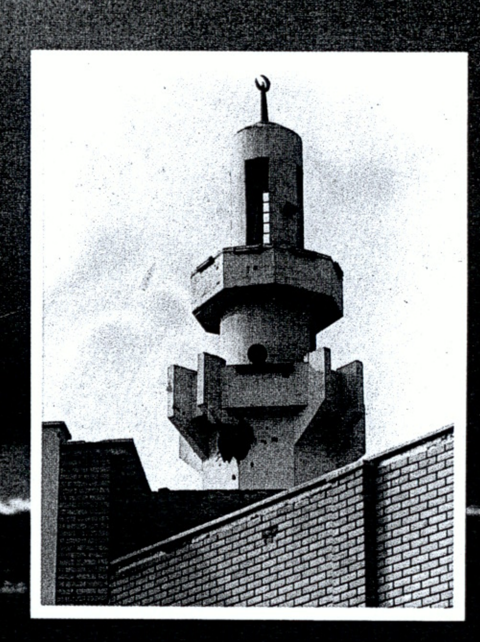
الوعي الاسلامي

اسلامية — شهرية — جامعة

العدد ٣١٤ رمضان ١٤١٢ — مارس ١٩٩٢



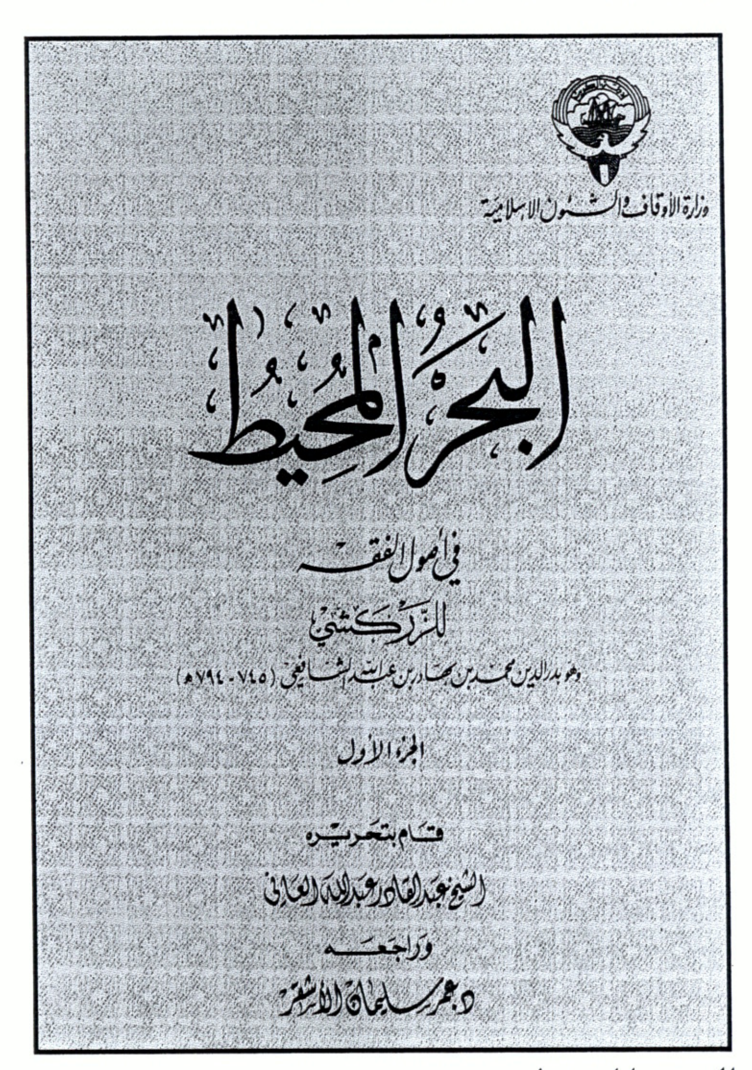
مساجد الكويت تشهد على جريمة العصر

تطبيق الشريعة الاسلامية قرارات وتوصيات

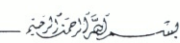
ندوة مستجدات الفكر الاسلامي والمستقبل

صدر عن

وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية



البحر المحيط
في اصول الفقه للزركشي ـ الجزء الاول ـ





AL- WAIE AL-ISLAMI

العدد ٣١٤ – السنة التاسعة والعشرون – رمضان ١٤١٢هـ – مارس ١٩٩٢م تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية غرة كل شهر عربي

المشرف العام

د. عادل عبد الله الفلاح

مدير التحرير

صلاح الدين أرقه دان

المراسلات:

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ١٢٣٦٦٧
الصفاة 13097
دولة الكويت

AL-WAIE AL-ISLAMI
MONTHLY MAGAZINE
P.O.BOX: 123667
AL-SAFAT: 13097
KUWAIT

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
مباشر: ٢٤٣١٧٤٠
فاكس: ٢٤٤٩٩٤٣

كلمة الوعي

الثاني من أغسطس (آب) ١٩٩٠ يوم شاذ في تاريخ المسلمين؛ شاذ لأنه تنكَّر لكل معاني «الإسلام» و«الوفاء» و«الجوار» و«الإنسانية».. المعاني التي جاء بها الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، وجاهد لتحقيقها مع ما حملـه من معاني تكريم الإنسان وتفضيله على كثير مما خلق الله تفضيلا..

وهو يوم شـاذ، لأن الجريمة وآثارها كانت أكبر من طوفـان، وأحلك من فتنة، وأهوى من جرف هار، انكشف به ضعفنا، ولم تنفع معه مظاهر الترقيع والطِّلاء و«الديكور» المفتعل..

وهو يوم شاذ؛ لأن التاريخ حدثنا عـن «المغول» يغزون بغداد ويدمرون كل أوجه الخير فيها، ويشعلون نيران الحقـد والجهل في ثروتنا الفكريـة، ويحبِّرون دجلة بمداد كتب العلم والحكمة والتجربـة، ولم يدر في خلدنا أن يغـزو «مغول بغداد» جيرانَهم في الكويـت بعدما زوَّروا العراقَ نفسَه، وصادروا إرادته..

ولأن «هولاكو» يعشق الظـلام ويكره النور، ولأنه من أنصار الغيبوبـة وضد «الوعي»، ولأن الحق والباطل لا يجتمعـان، لأجل ذلك كله وقف زمن «الوعي الإسـلامي» في الثاني من أغسطس (آب) ١٩٩٠ بعدما فقدت معداتها وأرشيفها وتم تهجير العاملين فيها..

ولكن لأن ورق الخريف المتسـاقط يورث أزهـارا يـانعة، وأغصـانا أقـدر على مواجهـة العاصفـة، ولأن صمود الكـويت وأهلها كـان أقوى من البغي والعـدوان، ولأن ارادة التحرر كانـت أصلب مما تـوقع الطاغيـة، فقد كُتب «للـوعي الإسلامي» أن تعـود لجمهورهـا؛ بعد تحرير الكـويت؛ بثـوب جديد، ومضمـون متجدد، آليـة على نفسها تحقيـق الهدف المرسوم لتكون مـدرسة في «الوعي» تسعى لمعـالجة شؤون الحاضر وتحديات العصر، مع اطـلالة مستقبلية ترسم معـالم مجتمع إسلامي يحرص على مرضاة الله تعـالى، وجيل متبع للكتاب والسنة، متأس بالسلف، متحصن بالعلم، يستطيع التمييز بين الحقيقة والزَّيف، ويعلم أنْ ليس كل ما يلمع ذهبا..

كانت محنة الاحتلال كبيرة، إلا أن الدروس المستفـادة تجاوزت ما أراده أهل السوء، وما خطط له العدو، وصدق قوله تعالى: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾..

وهذه يـدنا مبسوطة؛ مع العـدد الأول بعد المحنة؛ لأهل القلم والرأي من الـذين اختاروا الحوار المبني على أسس الشرع وآداب الاختلاف، نتعـاون وإياهم فيما اتفقنا عليـه؛ ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

ثمن النسخة

الكويت	٥٠٠ فلس	**تونس**	١ دينار	**سوريا**	٢٠ ليرة
الاردن	٥٠٠ فلس	**الجزائر**	٥ دنانير	**الامارات**	٧ دراهم
البحرين	٥٠٠ فلس	**السعودية**	٦ ريالات	**المغرب**	١٠ دراهم
مصر	٥٠ قرش	**اليمن**	١٠ ريالات	**ليبيا**	٥٠٠ مليم
السودان	٥ جنيهات	**قطر**	٧ ريالات	**اوروبا**	جنيه واحد او مايعادلها
موريتانيا	١٢٠ أوقية	**سلطنة عمان**	٥٠٠ بيسة	**أميركا**	٢ دولار
		لبنان	٤٠٠ ليرة		

في الداخل

سياسات المجلة

– اسلامية شهرية جامعة.
– معالجة قضايا الحضارة المعاصرة (اجتماعيا وسياسيا وثقافيا)، والدراسات المستقبلية ضمن منهجية علمية صحيحة.
– بذل جهد فني وصحفي وعدم الاكتفاء بالكتابة الاكاديمية البحتة، أو التقليدية الصرفة.
– احترام الرأي الآخر، وافساح المجال له؛ ما تقيد بالضوابط الشرعية.
– نشر نشاطات الجمعيات والمؤسسات الاسلامية – المحلية والعالمية – بما يثري التجربة ويعين على تناقلها، وربط العالم الاسلامي بعضه ببعض.
– التأكيد على قضية الهوية والولاء والبراء، ووحدة الصف المسلم في التصدي لكل أعداء الاسلام بمختلف اتجاهاتهم وأجناسهم.
– فتح باب الحوار والنقاش لأهل الرأي والالتزام، ضمن ضوابط الشرع، لا سيما فيما يعتبره البعض من «المسلّمات» التي لا يصح الجدل فيها، كمفاهيم: الوحدة السياسية أو التنظيمية.. مد الجسور أو هدمها بين الحكومات والحركات الشعبية.. «الاسلامية» في ميادين: الفكر والعلم والدعوة.. الاعلام الاسلامي.. الالتزام بجماعة.. الدولة الاسلامية والجماعية الاسلامية.. الفن بمختلف ميادينه (السينما، المسرح، التمثيل التلفازي).. المثالية والواقعية.. ترتيب الأولويات.. وغيرها.
– تركيز معاني الايمان وتنميتها في نفوس المسلمين.
– الاهتمام بالشباب وبالمرأة اهتماماً متميزاً.
– مد الجسور مع الأقليات المسلمة والجاليات المنتشرة في بلاد الغرب، ومعالجة مشاكلها والسعي لرفع ظلاماتها.
– الابتعاد عن المهاترات والتعرض الشخصي للهيئات والأفراد، والالتزام بقواعد أدب الخلاف، والنصيحة.
– عدم الاقتصار على الأبواب الفقهية والتطرق إلى الأدب والاجتماع والفن ما خدم ذلك أهدافها □

الافتتاحية

رمضان والدور المطلوب

رمضان واليوم الوطني وذكرى التحرير، ثلاث مناسبات تحياها الكويت هذه الايام.. ويحمل شهر رمضان معاني الايمان والاخلاص والتوبة والارتباط بكتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى ﷺ، وتكاد تختفي في أيامه ولياليه كثير من فروقات اللغة والسياسة الاقليمية، وحواجز اللون والعِرْق، وتستعيد الأمة المسلمة فيه الشعور العام بوحدتها العقدية والفكرية والثقافية، وتقفز فوق الحواجز المصطنعة.. كيف لا وهي أمة تعبد ربا واحدا، وتقتدي بنبي مرسل واحد، وتتوجه إلى قبلة واحدة، هي أمة التوحيد في العقيدة والعبادة والمسار، ورمضان فرصة سنوية جعلها الله تعالى للنفس تخلو فيها وتصفو مفكرة فيما قدمت، عازمة على مزيد خير إن كانت قدمت خيرا، أو ابتعاد عن شر إن كانت قصرت وفرَّطت..

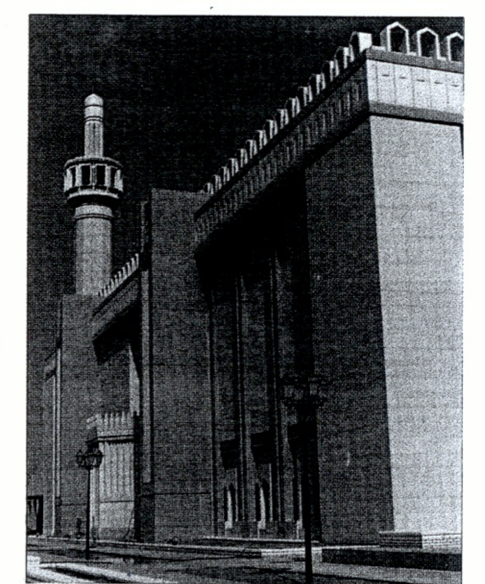
ورمضان فرصة للأمة تقوم من رقاد، وتعود من غربة، وتستغفر من تقصير، وتتفكر في واقعها، وتلتفت الى ما فيه رشدها، وتتعلم فيه ان العمل الخفي مثمر، كالعبادة الخفية التي تطفىء حر جهنم كما يطفىء الماء النار، وتتيقن أن ما رسمه الله تعالى أقوى وأمتن مما يرفعه البشر من شعارات تتخذ طابع التسويق ولفت انتباه العامة في أغلب الأحيان..

وقد ارتبط رمضان في تاريخنا بالاضافة الى العمل على صفاء النفوس، وقرب العبد من ربه، واخلاص المؤمنين في تعبُّدهم، واقتران عملهم بالكتاب المنزل، واقتدائهم بالنبي المرسل، ارتبط بالنصر يتنزل على الفئة القليلة المؤمنة في مواجهتها للفئة الكثيرة الباغية، ومدافعتها للظلم السياسي والاجتماعي والفكري، حتى تكاد المعارك الكبرى التي شكلت مفترق طرق في تاريخ المسلمين والبشرية في عهد قوتهم وامتدادهم، تكاد تقع كلها في رمضان، وما لم يقع منها فيه كان المسلمون ـ على الاغلب ـ يتقربون إلى الله تعالى بصيام التطوع قبله تطهيرا للنفوس وإخلاصا للعمل، وابتعادا عن البطر والكبر والسعي لحظ النفس..

وتعيش الكويت في رمضان الحاضر هذه المعاني ومعها الشعور العميق بفضل الله تعالى ومنّه عليها وعلى أهلها وقد انعتقوا من سلطة الباغي الظالم الذي مارس كل ما يتعارض مع مفردات الاسلام وأبجدياته في اهدار قيمة الانسان ومحاولة سحق الشخصية المسلمة، وممارسة النفاق الاعلامي على أوسع نطاق، وتعبر الكويت عن شكرها لله تعالى بمزيد من الطاعة ومزيد من الالتصاق بالاسلام والعمل على تطبيقه تطبيقا واعيا مرتبطا بمعانيه الحضارية، متعالية على جراح كثيرة نازفة سببتها الشهور السبع العجاف التي مرت بها ككابوس ثقيل كاد يودي بالأنفس والثمرات..

وزوار البلاد من العلماء والدعاة الذين التقوا المسؤولين الكويتيين لمسوا الحرص على وضع قرار «استكمال تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية» موضع التنفيذ، وأن السلطة التي أعلنت هذه البشرى الطيبة العزيزة على نفوس المؤمنين لم تقصد الاقتصار على اصدار مرسوم أو احتفال اعلامي، فالشريعة ليست سلعة في سوق السياسة، وإنما هي أمر رباني يتطلب من المسلم الحرص كله والاخلاص كله، وتهيئة كل أسباب النجاح، وقد آن لأمتنا أن ترتفع من مستوى العاطفة البحتة إلى العمل المنتج المبني على دراسة الأسباب والمسببات وكيفية الاستفادة منها، والعمل المثمر عند الجادين لا يكون مرتبطا بالضجيج، إنما هو هادىء ثابت الخطى يدرك تمام الادراك ماذا يريد. ولقد تمنى كثير من أهل الخير لهذه الخطوة أن تكون خطوة رائدة يستهدي بها كل من يسعى إلى مرضاة الله تعالى بتحكيم شرعه، والاحتكام إلى دينه.

ومع هذا الوجه المشرق الذي تحدثنا عنه، مازالت



النفوس متأثرة بما قام به النظام العراقي خلال فترة احتلال الكويت مراهنا على الاعلام وتزوير الحقائق، ففي الوقت الذي رفع فيه شعار الوحدة ساهم في تمزيق الأمة ودفع مشروعها الوحدوي عقودا إلى الخلف، وفي الوقت الذي ردد فيه شعار «التحرر» عمل على تحقيق خلاف ذلك، وفي الوقت الذي ادعى فيه العمل على «تحرير المسجد الأقصى» واطلاق أهله من سجنهم الكبير قدم للصهيونية خدمة جلى قد توفر له مكانا في سجل سدنة «إسرائيل» المخلصين، وفي الوقت الذي رفع فيه شعار توزيع الثروة، كان على رأس من بدد ثروات الأمة وأهدرها ومنعها أهلها، بما في ذلك ثروة بلده ومقدراته، فلا ظهراً أبقى ولا ضرعا حلب، وفي الوقت الذي تباكى فيه على«الحرية» و«الكرامة» داس كل حرية وكرامة للمواطن العراقي شمالا وجنوبا، واستمر في ممارسة الظلم، وانتهاك الحرمات، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق..

ولئن كان ملف الحكم العراقي قد انفتح، وتمكّن الصامتون من الكلام بعدما خرجت الأمور إلى العلن، وضاقت فرص الكتمان والكبت والترهيب، فإن ملفات الظلم الأخرى مازالت مطوية تحتاج فرصة تخرج فيها إلى النور، وتنتظر الظروف الاقليمية والعالمية، لتفسح لها دورا على الساحة الدولية لتصبح في متناول اليد، فتبين من خباياها ما يجعل الوليد حيران..

صحيح ان احتلال الكويت كشف الكثير من ثغرات الواقع، وعرّى الكثير مما كان خافيا على الخاصة والعامة، غير أن الثمن الذي بذل فيه كان ثمنا غاليا، تكبدته الأمة بخسارة جسيمة يعلم الله مبلغها ومنتهاها..

إن واقع المعاناة الراهنة على الساحة الاسلامية تجاوز في بعض نواحيه ومنعطفاته حد المعقول والمقبول، وبات ثقيلا على النفس أكثر من أي وقت مضى، فالقهر والافقار والتركيع والتمزيق هو الخبز اليومي لكثير من شعوب أمتنا المسلمة، وكثيرا ما يكون ذلك تحت عناوين براقة يحسبها الظمآن ماء فإذا جاءها لم يجد عندها غير السراب..

فالقصف الاسرائيلي اليومي على مدن وقرى لبنان، دفع عشرات الالوف إلى النزوح ولم تنفع كل دعوات الاستغاثة ولا دعوات الصمود، والصمود نفسه يحتاج إلى مقومات لم تتوفر لأصحاب هذه الأرض الطيبة المباركة..

وما يقال عن الساحة اللبنانية يقال أكثر منه على الساحات الاخرى، وقد ساهمت مغامرة العراق في خدمة مخططات العدو الاسرائيلي في مواجهة الأمل المتبقي لقضايانا، فالانتفاضة تمر بأصعب مراحلها، وتشهد من اجراءات التعسف والقمع والايذاء، ما لم تعرفه من قبل، في الوقت الذي تتابع فيه حشود المستوطنين القادمين من كل مكان، وتساهم في مزيد من الاستعلاء الاسرائيلي كما يظهر للعيان.

وتحمل أخبار العالم الاسلامي في المشارق والمغارب آهات وزفرات، نتيجة المعاناة القائمة والمتصاعدة أحيانا، حتى بات السِّلْم الاجتماعي والسياسي يحتل مساحة واسعة من أمنيات الانسان المسلم وهو يحلم بمستقبل أفضل من واقعه، ونحن ندعو الله تعالى أن يتحقق هذا المستقبل الرغد بعزة وكرامة كما يحب ويرضى..

يجري ذلك كله في عالمنا المسلم، وهو في أغلب فصوله مفارقات تدعو للعجب، ويبقى الأمل الكبير في التمسك بإرث المصطفى ﷺ، بالكتاب والسنة، ثم في مزيد من اللقاء والتفاهم بين القيادة السياسية والقاعدة الجماهيرية، ذلك أن الانفصام لم يؤدِ إلى خير..

فهل نستفيد من رمضان الحالي وذكرى التحرير دروسا نخرج بها بخير عميم، فيكون صفاء التعبد فرصة لصفاء النفوس، ولمدارسة القرآن أثرا على القلوب والجوارح، تتعاون على البر والتقوى وتتجنب الاثم والعدوان.. هو دور ليس مقتصرا على أهل العلم وحدهم، وليس مخصوصا بفريق بعينه، فشهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيِّنات من الهدى والفرقان، مازال هو، هو كما شرعه الله، يبقى أن نكون نحن كما أمر، فهل نكون من المستجيبين □

ازمة الخليج
من الغزو.. الى التحرير


● فرحة النصر والتحرير

مائتان واثنان وعشرون يوما فصلت بين الاحتلال العراقي البغيض للكويت الحبيبة،والضربة القاصمة التي وجهتها قوات التحالف لجيش النظام العراقي ملحقة به شر هزيمة، مما أجبر النظام المنهار على الانصياع مكرها لكافة القرارات الدولية، والقبول بما فرضه المجتمع الدولي على المعتدي الآثم من الغاء اجراءاته غير المشروعة بضم الكويت وقبوله دفع التعويضات المناسبة لكل المتضررين، حكومات ومؤسسات وأفراد .

وفيما يلي رصد ليوميات الأزمة التي افتعلها العراق، مع تسجيل للمواقف المعلنة في مختلف العواصم المعنية.

٢ / ٨ / ١٩٩٠: القوات العراقية تغزو الكويت.. وأمرت باقفال جميع الموانىء والمطارات ومنعت السفر إلى الخارج، كما فرضت حظر التجول وقطعت الاتصالات البرقية والهاتفية مع العالم الخارجي.

ـ مجلس الأمن أدان الغزو العراقي، وقد صوت الاتحاد السوفياتي لصالح القرار وأعلنت موسكو، وهي مزود رئيسي للأسلحة إلى العراق، حظرا على امداد العراق بالأسلحة.

٣/٨: وجه الرئيس الأميركي انذارا شديد اللهجة إلى العراقيين حذرهم فيه من غزو المملكة العربية السعودية.

ـ أدانت المجموعة الأوروبية والنمسا واليونان وأسبانيا والبرازيل الغزو العراقي للكويت.

٨/٨: أعلن الرئيس بوش رسميا ان واشنطن قررت نشر قوات أميركية في الشرق الأوسط «لأن استقلال السعودية مسألة ذات أهمية حيوية للولايات المتحدة» وأكد «أن المهادنة لا تجدي نفعا».

٩/٨: رفض مجلس الأمن الدولي ضم العراق للكويت بخمسة عشر صوتا مقابل لا شيء. وشكل لجنة خاصة لمتابعة التقيد بالعقوبات ضد العراق.

قوة سلام عربية

١٠/٨: صوتت جامعة الدول العربية إلى جانب قرار يقضي بإيفاد قوة حفظ سلام إلى المملكة العربية السعودية، أيدت القرار اثنتا عشرة دولة فيما عارضت ثلاث دول (العراق، ليبيا ومنظمة التحرير الفلسطينية)، وامتنعت دولتان عن التصويت (اليمن والجزائر) وتغيبت واحدة (تونس).

١٨/٨: أقر مجلس الأمن بالاجماع القرار ٦٦٤ الذي يطلب من العراق أن يسمح بمغادرة جميع المواطنين الأجانب من العراق والكويت عاجلا وتسهيل ذلك.

٢٥/٨: وافق مجلس الأمن بـ ١٣ صوتا مقابل لا شيء، وامتناع كوبا واليمن عن التصويت على القرار ٦٦٥ الذي يبيح اتخاذ اجراءات، حسبما يكون ضروريا، بما في ذلك الاجراء العسكري لتطبيق الحظر الاقتصادي ضد العراق.

ـ أصدر مجلس الأمن القرار رقم ٦٦٦، الذي يرسي الاجراءات لتحديد مدى الحاجة إلى مواد غذائية للأهداف الانسانية بين السكان المدنيين في العراق والكويت.

١٦/٩: أصدر مجلس الأمن بالاجماع القرار رقم ٦٦٧ الذي يدين انتهاك العراق حرمة مباني البعثات الدبلوماسية في الكويت.

٢٥/٩: اتخذ مجلس الأمن الدولي بأغلبية ١٤ صوتا مقابل صوت واحد، القرار رقم ٦٧٠ الذي يطلب من كل عضو في الأمم المتحدة فرض حظر جوي ضد العراق والكويت المحتلة. عارضت القرار دولة واحدة هي كوبا.

٢٧/٩: ألقى أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح خطابا مهما أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ناشد فيه المجتمع


● ... الغزاة


● لماذا دمر الحاقدون الآبار؟





ـلي الوقوف إلى جانب الحق والعدل.
٣/١٠: شجب وزراء خارجية دول
ـلمة المؤتمر الاسلامي الذين اجتمعوا
ـقر الأمم المتحدة بشدة الغزو العراقي
ـويت، وأعلنوا أن ضم الكويت باطل
ـغ، وطلبوا من العراق بحزم أن يلتزم
ـرارات مجلس الأمن، ودعا البيان
ـائي العراق إلى التوقف فورا عن
ـلات القمع في الأراضي الكويتية المحتلة،
ـلاق كل مواطني ورهائن الدول
ـلاث على الفور، وتسهيل عودتهم إلى
ـدانهم الأصلية في ظل ظروف من
ـلامة والشرف.
١٣/١٠: عقد رجالات الكويت
ـمرا شعبيا في مدينة جدة السعودية
ـوا فيه أن الغزو العراقي للكويت
ـألة لا يمكن التسامح بشأنها.
٢٢/١٠: أعلن الملك فهد عاهل المملكة
ـبية السعودية، أن موقف بلاده من
ـوان العراق الغاشم على الكويت ثابت،
ـجعة فيه، وواضح لا لبس فيه» وقال
ـأن الموقف السعودي ليس موضع
ـر أو مفاوضات في أي من حيثياته.
٢٩/١٠: اتخذ مجلس الأمن الدولي،
ـبية ١٣ صوتا مقابل لا شيء، وامتناع
ـواليمن عن التصويت، القرار ٦٧٤

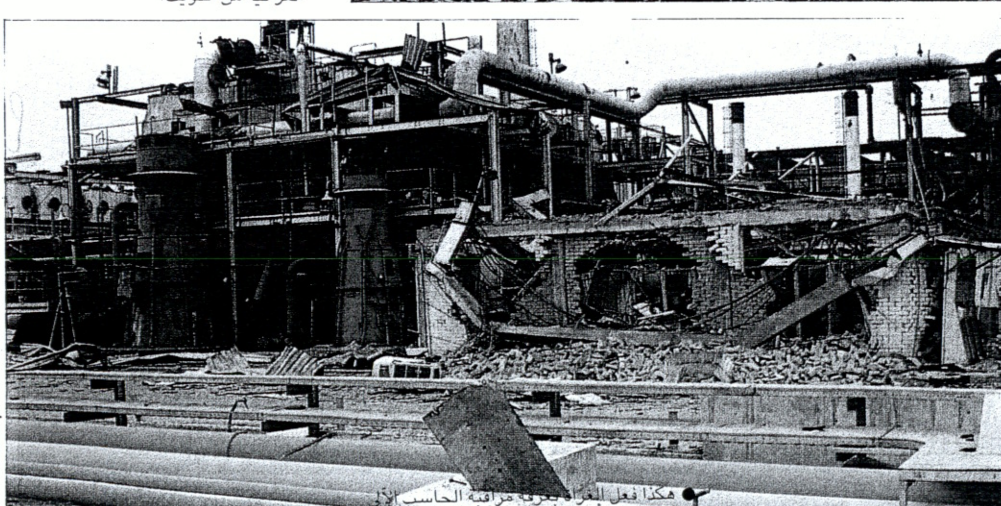
الذي يطالب بالتوقف الفوري عن احتجاز الرهائن، ويدعو العراق لأن يوفر في الحال الغذاء والمياه والخدمات الأساسية الضرورية لحماية المواطنين الكويتيين ورعايا الدول الثلاث

٢٩/١١: اتخذ مجلس الأمن بأكثرية ١٢ صوتا مقابل صوتين وامتناع الصين عن التصويت، قرارا يجيز استخدام القوة إذا لم ينسحب العراق من الكويت بحلول ١٥ يناير.

٢٥/١٢: اتفق قادة مجلس التعاون لدول الخليج العربية المجتمعون في العاصمة القطرية (الدوحة) على وضع ترتيبات أمنية ودفاعية شاملة من شأنها أن تضمن الأمن القومي والاقليمي البلدان الستة الأعضاء في المجلس.

١٣/١/٩٢ اجتمع الأمين العام للأمم المتحدة خافيير بيريز ديكويلار — مع الرئيس العراقي صدام حسين لاجراء محادثات اعتبرت بشكل واسع على انها آخر فرصة لتجنب الحرب. وقال ديكويلار بعد خروجه من اجتماع دام ثلاث ساعات ونصف الساعة — إنه لا يستطيع القول بحصول تقدم في اقناع العراق بالانسحاب من الكويت بحلول مهلة يوم **١٥ يناير ٩٢**

عشية انتهاء مهلة الأمم المتحدة للعراق لينسحب من الكويت حث السكرتير العام للأمم المتحدة ديكويلار العراق على أن يبدأ بدون تأخير سحب كل القوات العراقية من الكويت.



● هكذا فعل العراق بغرفة مراقبة الحاسب الآلي

١/١٠: بدأت أسلحة القوات الجوية لدول التحالف التابعة للأمم المتحدة وبريطانيا وفرنسا والسعودية والكويت عملية عاصفة الصحراء بشن غارات جوية على الأهداف العسكرية في العراق والكويت.

١/٢٢: سقطت صواريخ سكود العراقية في مناطق مدنية في تل ابيب وتسببت في مقتل ثلاثة اسرائيليين وجرح ٩٠ آخرين. أدان البيت الأبيض الهجمات ووصفها بأنها «عمل ارهابي وحشي».

١/٢٥: في رده على تقارير صحفية تتعلق بتفريغ كميات هائلة من النفط من المرافق التي يسيطر عليها العراق في الخليج، قال ناطق باسم وزارة الأميركية إن ضخ العراق للنفط الخام عمدا في الخليج «هو بشكل واضح عمل ارهابي يمس البيئة».

٢/١٣: في غارة جوية فجرا، ضربت طائرات التحالف ملجأ في بغداد مما أدى إلى مقتل عدد كبير من المدنيين، ادعت السلطات العراقية أن الموقع كان ملجأ ضد الغارات الجوية، لكن المسؤولين الأميركيين قالوا إنه مركز للقيادة والتحكم تابع للقوات المسلحة العراقية

٢/١٥: أعلنت الحكومة العراقية عبر اذاعة بغداد انها على استعداد للموافقة على قرار مجلس الأمن ٦٦٠، الذي يطالب العراق بانسحاب غير مشروط من الكويت، والمشاركة في حل تفاوضي لكن العراق ربط عرضه بانسحاب قوات التحالف من منطقة الخليج، وانسحاب اسرائيل من المناطق المحتلة، اضافة الى عدة شروط أخرى.. رفض الرئيس بوش العرض العراقي بعد مراجعة نصه الرسمي.

٢/٢٤: القوات المسلحة للتحالف قصفت القوات العراقية في الكويت وجنوبي العراق في هجوم بري واسع النطاق.

٢/٢٥: تقدمت القوات العربية والاميركية بسرعة خاطفة صوب مدينة الكويت، آخذة آلاف الجنود العراقيين كاسري حرب.

ـ أصدر صدام حسين أوامره إلى قواته بالانسحاب من الكويت.

ـ أصاب صاروخ «سكود» عراقي ثكنة عسكرية أميركية في الظهران، بالسعودية، مما أدى إلى مقتل ٢٨ من أفراد القوات العسكرية وجرح ١٠٠ آخرين.





● الالتفاف حول الأمير احبط احلام [illegible]





● تدمير [illegible] في جنوب العراق

٢/٢٦: أعلنت قيادة المقاومة الكويتية انها تسيطر على العاصمة.

ـ أعلن الرئيس بوش في رسالة متلفزة إلى الأمة إن «الكويت أصبحت محررة، وأن الجيش العراقي قد هزم». وأعلن أن «كافة القوات الاميركية والحليفة ستوقف العمليات القتالية الهجومية».

٢/٢٨: تلقى مجلس الأمن نص رسالة من وزير الخارجية العراقي طارق عزيز يذكر فيها ان العراق «يوافق على الامتثال في صورة كاملة لقرار مجلس الأمن ٦٦٠ وكل قرارات مجلس الأمن الأخرى ذات الصلة».

٣/٣: أعلن الجنرال نورمان شوارزكوف، قائد عملية عاصفة الصحراء، توصل التحالف والقوات العراقية الى اتفاق حول كيفية ايقاف الأعمال الحربية بين الطرفين في اجتماعهما في قاعدة جنوبي العراق.

٣/١١: أعلن العراق الغاء ضمه الكويت في رسالة وجهها إلى الأمين العام للأمم المتحدة■



مساجد الكويت تشهد على جريمة العصر

اجرى التحقيق: صالح محمد صالح

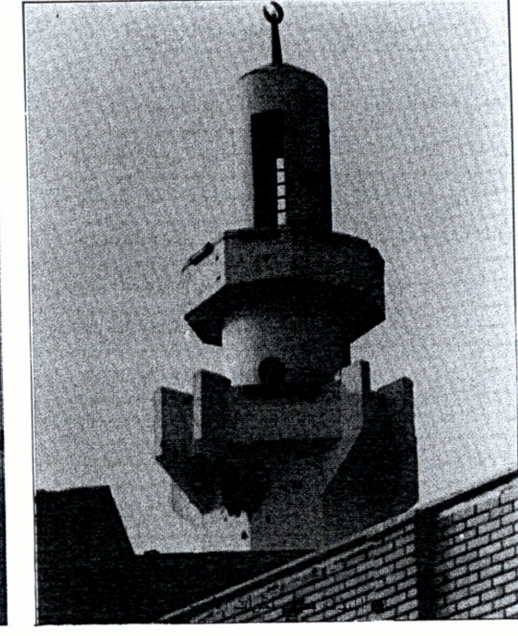
لم تكتف قوات النظام العراقي الباغي بما ارتكبته من جرائم متعددة تقشعر منها الابدان شملت السلب والنهب والتدمير والإحراق في كافة مؤسسات الدولة والممتلكات الخاصة وانما طال هذا السلب والتخريب المتعمد بيوتا ﴿اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ ، الا وهي المساجد، ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ (البقرة ١١٤) .

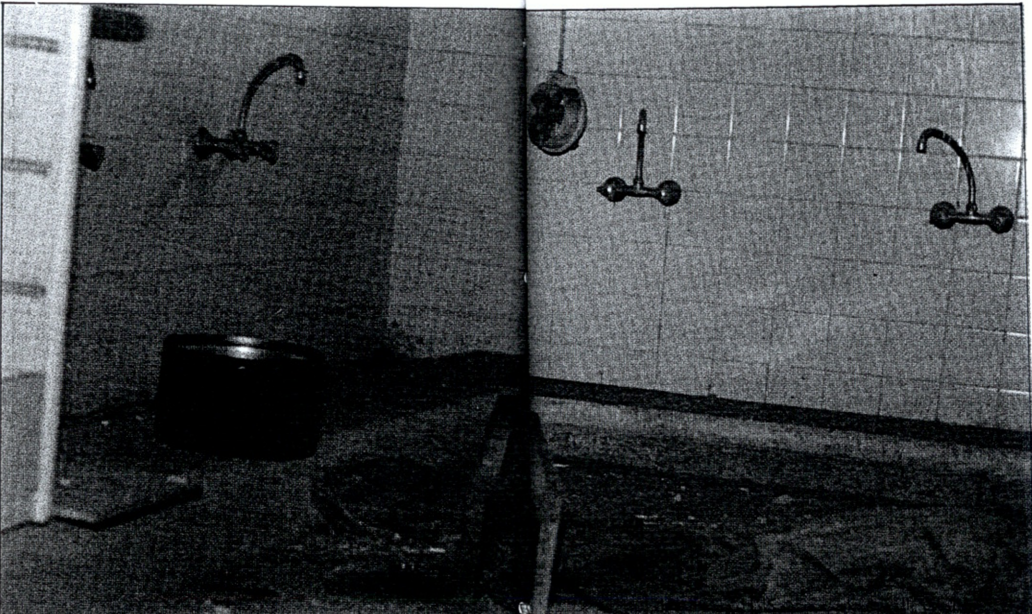
لقد عاث جنود الطاغية في بيوت الله الفساد فاحرقوا بعضها وقصفوا بعضها بالقنابل والرشاشات ونهبوا محتوياتها بل لم يسلم كتاب الله من عبثهم ودنسهم فمزقوه وانتكهوا حرمته باستهتار يندى له جبين كل مسلم.

والوعي الاسلامي في تحقيقها هذا تنقل لقرائها الحقائق المؤسفة كما شاهدتها وصورتها ودونت احداثها من افواه الائمة الذين شهدوا تلك المأساة.

المشهد الأول

فجر الخميس.. شيخ وقور يمشي متمهلا يذكر الله، وهو في طريقه إلى المسجد لأداء صلاة الفجر فجأة يجد أمامه شبح جنود أبرهة الجديد.. يقترب احدهم منه ويسأله بغلظة وصفاقة: إلى أين؟فيجيب الشيخ متعجبا: إلى المسجد للصلاة. فيرد عليه الجندي بوقاحة شديدة: أي فجر يا رجل.. إن ربك ـ استغفر الله العظيم ـ لايزال نائما، اذهب إلى بيتك مسرعاً قبل أن أقتلك.





المشهد الثاني

بعد أن انتهى جنود أبرهة من سحق المقاومة الشرسة التي اندلعت لتدافع عن تراب وطنها وكرامته.. بدأوا في عمليات السرقة والنهب المنظمة.. لم لا وقد ضرب لهم كبيرهم المثل، وسرق بلداً بأكمله، واستحوذ على مقدراته وأصر بكل غباء على ألا تعود إلى أهلها واستقلالها، وأطلق كلابه المسعورة فعاثوا فيها الفساد، حتى بيوت الأهالي الآمنين دخلوها وحملوا منها متاعها، ويأتي على قمة هذا الاجرام اعتداؤهم على أعراض المسلمات العفيفات الشريفات، ونسوا ـ لو كانوا مسلمين ـ تعاليم الإسلام التي تقول: **«ويل لمن أشار إلى مسلم بحديدة»**.

ومن أبشع جرائمهم ـ أيضا استيلاؤهم على محتويات المساجد.. فلم يتركوا بيتا من بيوت الله إلا وامتدت أيديهم إليه بالتخريب والنهب والسرقة والاتلاف، نهبوا السجاد، والأدوات الكهربائية، وأجهزة التكييف وأتلفوا الكتب الدينية.. بل واتخذوا من محراب المسجد، مكاناً لقضاء حاجاتهم القذرة، ثم أحرقوا بعض هذه المساجد بعد نهبها.

المشهد الثالث

كان لقاؤنا مع الأخ **محمد عبدالرزاق التميمي** الذي قال: منذ اليوم الأول من الاعتداء الوقح، عاد المسجد الى ممارسة دوره الحقيقي.. ومكانته الصحيحة، التي كان يحتلها في صدر الإسلام.. لم يقتصر دوره على العبادة بل اتسعت دائرة نشاطه حتى صار له دوره الفاعل سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وإنسانيا. فتكونت فيه اللجان المختلفة التي كانت تسير الحياة أو تعين الناس على احتمال ضغوط الاحتلال البغيض، وأصبحت المساجد أماكن لتجمع أهل الكويت توزع فيها المنشورات والبيانات، وتلقى فيها التعليمات والارشادات خصوصا بعد الصلوات.

ويقول ا **لاخ صلاح الجارالله** إمام مسجد فاطمة: إن الخوف والرعب الذي عاشه أهل الكويت جعل بعض الذين يشغلون وظائف الإمامة والخطابة يغادر الكويت خوفاً على أعراضهم وأموالهم.. وكان لابد من أن يقوم البعض بسدّ هذه الثغرة.. نظرا للدور الحيوي الذي يمكن أن يلعبه المسجد، فتطوع الشباب لهذه المهمة بالتناوب حتى لا يكون هناك إمام واحد يستطيع العراقيون المعتدون أن يقبضوا عليه أو يكلفوه بتنفيذ بعض التعليمات قسراً.

ويتحدث **الاخ نجيب الهولي** إمام مسجد قباء بالشامية عن هذه الفترة فيقول: «إنه لم يحدث منذ أن قامت الكويت ان كانت للمساجد هذه القوة الكبرى في نفوس الكويتيين.. فقد كان المسجد منذ اليوم الأول للغزو مكاناً لدفع الهم والخوف من خلال تأدية الصلوات ودعاء القنوت وسماع الاحاديث التي يلقيها الائمة ليذكروا الناس الصبر ويعينوهم على تحمل البلاء العظيم الذي وقع علينا». ويضيف: «إنه انتشرت في المساجد الدعوة إلى صيام التطوع، وصلاة القيام بعد العشاء، وإقامة مآدب الإفطار الجماعية، بالإضافة إلى أن المساجد تحولت إلى مركز لمعرفة الأخبار والأنباء العالمية من خلال أجهزة البث التي استطاع الناس تهريبها الى داخل المساجد».

أما **الاخ سامي سعد بلال** إمام مسجد عبدالله بن مسعود فيقول: «إن العقيدة الإسلامية الراسخة في نفوس الناس جعلتهم يلجئون إلى الله في محنتهم، فكنا نجد الصغير قبل الكبير والشباب قبل الشيوخ — بأعداد لم يسبق لها مثيل — حريصين على أداء صلاة الجماعة والاستماع للمواعظ والحضور قبل الصلاة لقراءة القرآن والتضرع إلى الله ليفرج كربهم، ويثبت قلوبهم».

ويتحدث **الاخ محمد عبدالرزاق التميمي** عن دور اخر للمسجد خلال الأزمة فيقول: «إن بعض لجان الزكاة كانت تباشر مهامها من خلال القائمين على العمل في المسجد لمعرفة الحالات التي تستدعي المساعدة وبشكل سري للغاية. أيضا قامت في بعض المساجد حلقات لتحفيظ وتجويد القرآن».

ويتدخل **الاخ عبد الله التميمي** في الحديث فيقول: «كانت هناك مهمة اخرى لبيوت الله فرضتها ظروف الاحتلال وهي انها تحولت الى مراكز لتوزيع المواد الغذائية على الناس بدلا من الجمعيات التي سرقت ونهبت بمعرفة الجنود العراقيين».

ومن الأدوار الهامة التي لعبتها المساجد أثناء الاحتلال كما يقول **الاخ أحمد الشويع** تقديم المساعدة للمقاومة حيث تحولت إلى مخازن للأسلحة ومن ثم يتم توزيعها على الشباب للدفاع عن الكويت بالإضافة إلى رعاية أسر شباب المقاومة التي كانت تقاتل العدو، وتقديم كل ما تحتاجه هذه الأسر من رعاية طبية ومواد غذائية وملابس وخلافها. وكانت هذه المساعدات تقدم بسرية شديدة خوفا من المخابرات العراقية التي كانت تطارد كل من له صلة بالمقاومة والاشتراك فيها.

كذلك كانت اللجان المتخصصة التي تم تشكيلها في المساجد تقوم باستلام الأموال التي كانت تأتي من الحكومة في الخارج، وتجمع تبرعات المحسنين سواء كانت عينية أو نقدية، ثم يتم توزيعها على الأسر المحتاجة أو التي لم يكن لها معيل أثناء الاحتلال.

وعن نوعية الخطب التي كانت تلقى أثناء الأزمة قال **الاخ محمد التميمي**: إنها كانت ذات طابع خاص مختلف عن خطب ما قبل الاحتلال، حيث اهتمت بحث الناس على الصبر واحتساب الأجر، وكيفية التعامل مع العدو، وحكم مقاتلته.

ويضيف **الاخ سامي سعد بلال** إن أكثر الخطب كانت حول أجر المرابطة وفقد الأولاد خصوصاً بعد أن بدأ العدو في



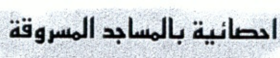
ممارسة القتل والتعذيب، كما عالجت الخطب الايثار ونكران الذات وباقي الموضوعات التي كانت تناسب الفترة.

تصرفات جنود الاحتلال

أما عن تصرفات الجنود العراقيين فيصفها **الاخ صلاح الجارالله** بأنها كانت متناقضة تعكس النفسية المزقة التي كانوا يعيشونها.. فمنهم من كان يظهر الاحترام الشديد للمسجد والمصلين والدخول لأداء الصلاة بدون سلاح والاستفسار عن بعض المسائل الفقهية. وإن كانت هذه حالات شاذة.

الاخ نجيب الهولي إمام مسجد قباء بالشامية يلتقط طرف الحديث فيقول إن بعض أفراد القوات الخاصة العراقية دخلت المسجد لأداء الصلاة، وكان معهم قائد الفرقة وهو ملازم أول فاستأذن للدخول إلى المسجد بسلاحه وأخذ قسط من الراحة.. وبعد ذلك أخذنا في تبادل الحديث حول ما يحدث فظهر عليه التأثر الشديد. وقال لي: **إن حياته وحياة أهله مهددة إذا لم ينفذ الأوامر الصادرة إليه وإساءة معاملة الكويتيين.**

لكن **الاخ محمد عبدالرزاق** يقول: إن الأغلبية من الجنود العراقيين لم تكن تراعي حرمة المساجد وقد **أعدم أحد الخطباء الكويتيين لأنه لم يظهر الطاعة والتعاون معهم.**



احصائية بالمساجد المسروقة

الصنف	العدد	الصنف	العدد
ميكرفون	١٠٧	مكيف	٣٤
مكنسة	٣٤	مروحة ارضية	١٢
سماعات	٤٠	بسط	٣٩٥
دفايات زيت	١٥٢	ستائر	١٦
ساعة حائط	٥٤	مصاحف	٢٠٠
مروحة حائطية	٩٢	كراسي مصحف	٢٠

وكثيرا ما كانوا يحاصرون المساجد بالسلاح للقبض على إمام المسجد أو بعض المصلين خصوصاً عندما تتضمن الخطبة دعاءً عليهم والتضرع إلى الله أن ينتقم منهم أو أي عبارة أخرى تمس نظام الحكم العراقي. أيضا قام البعض منهم بهدم وإحراق المساجد. ومنهم من كان يدخل لأداء الصلاة والتجسس على المصلين والتعرف على ما يدور داخل المسجد. والأمر الذي كان يشترك فيه جميع من يدخل المسجد منهم هو الخوف والرعب الذي كان يطبع تصرفاتهم لاحتمال خطفهم أو قتلهم أثناء خروجهم من المساجد.

الاخ سامي سعد بلال يتحدث عن واقعة طريفة حدثت معه أثناء الصلاة في مسجد الميلم فيقول: إن النظام العراقي كان يرسل بعثات إعلامية لبعض مساجد الكويت لنقل الصلاة حتى يوهم العالم في الخارج ان الامور أصبحت مستقرة في الداخل وأن الناس ترتاد المساجد وغيرها بصورة طبيعية. وفي يوم الجمعة وبعد أن بدأت الخطبة وصلت سيارات عسكرية وحاصرت المسجد، ودخل إلى المسجد بعض المصورين والمسلحين من رجال المخابرات يصحبهم أحدشيوخهم من وزارة الاوقاف العراقية وصعد لي على المنبر واحد منهم وطلب مني النزول حتى يكمل شيخهم الخطبة، لم أستجب لطلبه، وطلبت تمكيني من اتمام الخطبة، كل ذلك حدث أمام المصلين، فرفض بشدة فما كان مني إلا أن تحدثت مع الشيخ المرافق له، وسألته: هل من أخلاق الإسلام أن يبدأ الخطيب الخطبة، ويكملها آخر؟! فلم يستطع الرد، وتغير وجهه وانصرفوا وهم يهددون ويتوعدون والحمد لله لم يحدث شيء وأديت الخطبة كما أريد.





● تدمير أجهزة الت[illegible] للمسجد

أيضا حدث أن مسجد معهد المعلمين تحول إلى معسكر لهم، ومخبأ للأسلحة، وقد تم نهب محتويات المسجد بالكامل، وحولوا غرفة الامام الى مقهى، بل ان البعض منهم اتخذ من المسجد وبخاصة محرابه مكانا لقضاء حاجاتهم القذرة!!

نصيحة خالصة

وفي النهاية يطرح **الاخ محمد عبدالرزاق التميمي** قضية هامة وهي ظاهرة إقبال الناس على المساجد أثناء الاحتلال بعكس ما يحدث الآن فيقول: إن الاقبال على أداء الصلاة في المساجد في أيام الأزمة كان كبيراً جداً، ولعل ذلك يرجع إلى ظاهرة الخوف الشديد، والإحساس بالخطر الذي دفع الناس إلى اللجوء إلى الله، والاحتماء ببيته، بالاضافة الى الخدمات التي كان يجدها المصلي داخل المسجد من معونات او مساعدات او الاستماع إلى النصائح والتوجيهات.. وبشكل آخر تحول المسجد إلى ديوانية كبيرة يلتقي فيها الجميع لمعرفة الأخبار والمعلومات بالإضافة إلى توقف وتجميد مظاهر الحياة في كل المناطق باستثناء المساجد. أما الآن فقد عمت الطمأنينة والشعور بالأمن والأمان فانصرف الكثيرون لأداء أعمالهم التي كانت مهملة أثناء الاحتلال وذلك شغلهم ـ للأسف ـ عن حضور الجماعات، وحد من نشاطهم في مجال الطاعة والاقبال على المساجد.

ويضيف **الاخ سامي سعد بلال**: إن من ضمن الأسباب أيضا أنه خلال الأزمة حدث تكدس سكاني في بعض المناطق وفراغ في مناطق أخرى مما انعكس أثره على المساجد.. فالجنود العراقيون احتلوا بعضها وبخاصة البعيدة منها، وأحس الناس بضرورة التجمع والتكاتف لدفع هذه المحنة. أما بعد التحرير فقد عاد الجميع إلى مناطقهم السابقة، ولكن كل هذه أسباب ظاهرية. أما السبب الحقيقي في رأيي فيرجع إلى فتور في القوة الإيمانية التي كانت تدفع الناس لارتياد المساجد كذلك عدم تفرغ الأئمة خصوصاً المتطوعين منهم، فقد عادوا إلى أعمالهم السابقة وانشغلوا عن دينهم بدنياهم، وهذه مسؤولية مشتركة ما بين وزارة الأوقاف والأئمة حيث يجب التعاون بين الجميع للعودة إلى ربط الناس بالمسجد بصورة أوثق وأعمق..

وأن يكون للمسجد دور فاعل في حياتنا اليومية، لا أن يقتصر على مجرد إلقاء الخطب والوعظ والقاء الدروس واقامة حلقات تحفيظ القرآن والمسابقات الدينية. بل يجب أن يتعدى ذلك كله ليؤثر في الشارع الإسلامي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ويجذب الصغير قبل الكبير إليه، هذا، ونرجو أن نكون مع الله دائماً ليكون الله معنا بعونه ونصره وتوفيقه □

الاسلاميون والعدوان العراقي على الكويت

بداية نقول إن الشباب المسلم هو عدة حاضر الأمة العربية الاسلامية، وأمل مستقبلها، وهو عماد الأمة وقلبها وعمودها الفقري.
ومازلنا برغم كل ماحدث نضع الأمل ـ كل الأمل ـ في هذا الشباب العربي المسلم.
وعندما نتكلم عن الاسلاميين والعدوان العراقي على دولة الكويت العربية المسلمة، فليس القصد أن نسخر من بعض الشباب المسلم الذي وقف مع الباطل ضد الحق، أو نقذف هؤلاء وأولئك بسيل من الشتائم والسباب، فهذا ليس من سلوكنا ولا هو أصلا من الإسلام، وليس الهدف أن نسجل إدانة كاملة لموقف بعض الاسلاميين الذين أيدوا العدوان العراقي ضد الكويت.

بقلم الاستاذ: معالي عبدالحميد حمودة

ليس هذا بيت القصيد، لكن القصد أن نجتاز آثار العدوان العراقي الظالم ضد الكويت، وما تبع ذلك الغزو من آثار ومآس عديدة. القصد إذن أن ننقد برؤية إسلامية صحيحة كل ماجرى، حتى نرتفع بنقدنا إلى حالة حضارية سليمة نستطيع بعدها أن نمنع تكرار ماحدث، وأن يكون عملنا من أجل البناء لا الهدم، وحتى لا يظهر بين صفوفنا طاغية آخر يفعل مثل ما فعل طاغية العراق ضد الكويت.

حتى لا ننسى

في العاشر من شهر المحرم الحرام ١٤١١ هجرية (٢/٨/١٩٩٠) شن الطاغية العراقي عدوانا غادرا ضد دولة الكويت العربية المسلمة، هذا العدوان الذي شرد شعبا عربيا مسلما بأكمله، وانتهك الحرمات وقتل الأبرياء، وزرع الدنيا كلها بالقلاقل، وحرم ملايين العرب والمسلمين ـ لقمة العيش الشريفة، وسبب خرابا اقتصاديا واجتماعيا ونفسيا للعرب والمسلمين، وشغلهم بأزمة مفتعلة معقدة، ومهد الطريق لمجيء القوات الاجنبية العسكرية، وصرف اهتمام المسلمين عن تنمية مجتمعاتهم وقضاياهم الخطيرة إلى قضية اختلقتها أطماع طاغية العراق التوسعية وأهواؤه الدموية..

ورفض الطاغية العراقي كل نداءات الانسحاب من الكويت، وحدث ما حدث وتحررت الكويت بعد ذلك وعادت إلى أهلها وشعبها، وإسلامها وأمتها وعروبتها.

الشباب المسلم والشعارات الزائفة

كان من أغرب التصرفات المذهلة التي حدثت في العدوان العراقي على الكويت، أن الطاغية العراقي ارتدى فجأة عباءة الإسلام، ثم روج لمفاهيم خاطئة كثيرة باسم الاسلام. فالطاغية في محاولة منه لكسب جماهير المسلمين إلى صفه، تبنى في خطابه رموزا ولغة اسلامية واضحة، بدأت باصدار قرار جمهوري عاجل بكتابة عبارة (الله أكبر) على العلم العراقي، واستمرت في خطابات الطاغية السياسية الحافلة بالآيات القرآنية الكريمة.

قصد الطاغية أن يدغدغ بالشعارات الاسلامية التي رفعها، عواطف الشباب المسلم ويتصيد مشاعره الدينية. وهو يعرف أن للشعار الاسلامي فاعلية في نفوس الشباب. كما استغل مظاهر الصحوة الاسلامية، وخطط لاستمالة «بعض» القيادات الاسلامية ليتحقق له بعد ذلك أن يحرك الشارع الاسلامي، ليساعده في اضفاء «الشرعية» على ما فعله من غزو وعدوان.

ولكن المأساة أن فئة من الشباب المسلم صدقوا شعارات الطاغية الزائفة، ووقفوا مع الطاغية يدافعون عما قام به، ويؤيدون العدوان على دولة عربية مسلمة.

ولا شك أن هناك بعض الأسباب وراء ذلك كله، نوجزها فيما يلي:

الانشغال بالعمل السياسي

الخطأ الكبير الذي وقع فيه «بعض» شباب الجماعات الاسلامية منذ زمن، أنهم انشغلوا فقط بالعمل السياسي في الاسلام، وركزوا جهدهم في هذا الميدان، ولم يجمعوا بين الفقه والسياسة، والدين والدولة.

ولا نطالب بعض الشباب بالاعراض أو التخلي عن العمل السياسي، ولكن قبل الاشتغال بالعمل السياسي في المجتمعات المسلمة، ينبغي على الشباب المسلم أن يعتني بدراسة الفقه والعقيدة وأحكام الشريعة الغراء، لأن الذين وقفوا مع الباطل ضد الحق، لم يفقهوا الدين، لأنهم لو فقهوا لعلموا وعرفوا أن الاحتلال العراقي لدولة الكويت مرفوض اسلاميا من كافة الوجوه.

والدعوة الاسلامية بريئة من هذا «الانقياد الاعمى» وراء طاغية يعادي الاسلام منذ شبابه وحتى اليوم. كما أن ذلك الخلل أدى الى اعتبار موقف «بعض» الشباب المسلم داعما لكل ما يمثله النظام العراقي من قهر وإهدار لحقوق الانسان المسلم وكرامته، وانتهاك لكل المبادىء المتعارف عليها، والاطاحة بكل القيم الخلقية التي يدعو لها الدين الحنيف.

قلة العلم الشرعي

العلم الشرعي ليس أن نحفظ الايات القرآنية الكريمة وبعض الاحاديث النبوية الشريفة، وينتهي الامر. ولكن يجب ان نتعلم القرآن الكريم والاحاديث والسنة النبوية الشريفة، وندرس الفقه الاسلامي ومدارسه واحكامه، ونتعلم الشريعة الغراء واحكامها ونتدبر ذلك كله.

وقلة العلم الشرعي ليست جريمة، فالنقص يمكن تداركه باستكماله، ولكن الجريمة أن يكون البعض غير متفقه في الدين، ولا يملك النظرة الشرعية، ولا يعرف الحكم على الامور من منطلق شرع الله، ثم يتصدى ليفتي في أمر الدين.

مع مراعاة أن العلم مهما بلغ فيه البعض، فهناك من هم أفقه منا علما ودراية وفقها، حيث قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [سورة النحل: ٤٣]

ضعف الوعي

لا شك أن ضعف الوعي الاسلامي عند بعض الشباب المسلم، جعلهم يهربون من مواجهة الحقيقة، ويتعلقون بذرائع مختلفة (ليست من الإسلام) من أجل دعم الطاغية العراقي وما قام به من انتهاك لدولة عربية مسلمة. هذه الذرائع وتلك المبررات جعلت البعض يراهن على الطاغية العراقي بمجرد أن عبث بالورقة الاسلامية، وكذا التأثر السريع بالشعارات الزائفة التي رفعها رجل لم يقدم أي عمل للاسلام طيلة حياته.

بقى أن نعود إلى الوراء ثماني سنوات، لنعرف أن الجماعات الاسلامية كانت ضد الطاغية العراقي عندما قام بشن الحرب ضد إيران، وكان من الغريب على الجماعات التي أيدت العراق في عدوانه ضد الكويت، أن تنسى أنها كانت ضد الطاغية العراقي طوال ثماني سنوات هي عمر الحرب العراقية الايرانية، وأنها تحولت هكذا لتقف مع عدو الامس لتعتبره صديق اليوم؟؟

ازدواج الرؤية

إن « ازدواج الرؤية» أمر خطير عند بعض الشباب المسلم، ذلك أنه كيف يجوز لبعض المسلمين الداعين إلى الله ورسوله أن يؤيدوا رجلا تاريخه كله حرب ضد الله ورسوله ﷺ؟ وكيف يجوز لهم ـ وهم يعلمون مدى اجرام الطاغية العراقي ومؤامراته المستمرة ضد الاسلام ـ أن يؤيدوا ويقفوا معه على خط واحد ضد الحق؟ وكيف يجوز لهم فعل ذلك كله وهم قد قرأوا دون شك قول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم:

﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾. [سورة هود ١١٣]

وكيف يجوز لهم وهم يطالبون حكوماتهم آناء الليل وأطراف النهار بالحكم بشرع الله تعالى، ثم يقومون بغض الطرف عن الحق، ويدافعون عن الطاغية، رغم أن الاسلام يأمرنا أن ننصر المظلوم (مهما كان صغيرا) وندحر الظالم الباغي (مهما كان قويا).

يبقى أن نقول

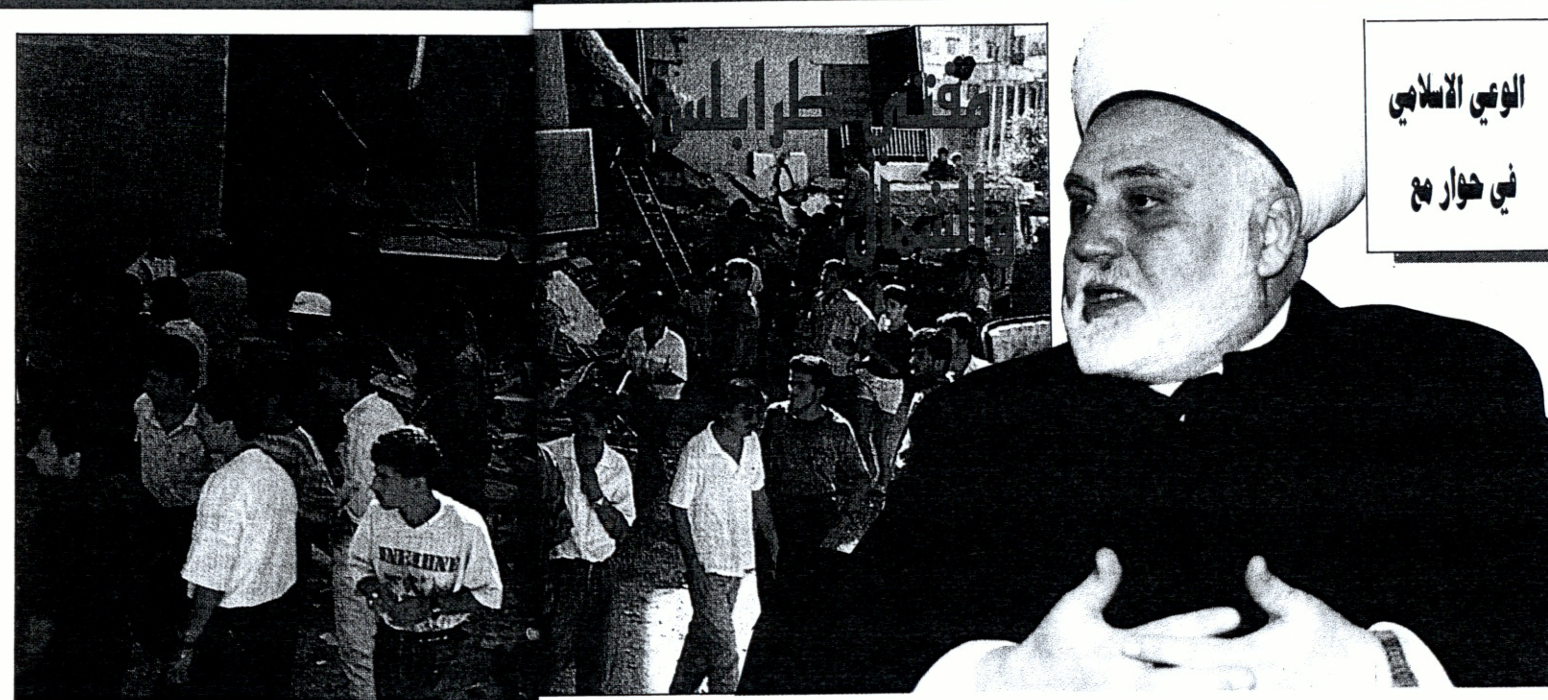
على الشباب المسلم الذي خدع بالشعارات الاسلامية الزائفة التي رفعها طاغية العراق ووقف مع الباطل ضد الحق، ومع الظلم ضد العدل، على هذا الشباب العودة إلى أحكام الإسلام وشرائعه، وسؤال أهل الذكر إن كانوا لا يعلمون، وعليهم أن يشترطوا في قياداتهم التأهيل العلمي والتفقه في دين الله عز وجل، ذلك أن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الخطأ، فالحق قديم، وهو فوق كل شيء فوق الاشخاص وفوق القيادات، وفوق الذرائع والمبررات البعيدة عن الاسلام.

وختاما..

فكما بدأنا الحديث نعود ونقول: إن الشباب المسلم هو عدة حاضر الأمة الاسلامية وأمل مستقبلها وعمودها الفقري، ونريد من شبابنا أن يغرس الاسلام في نفسه وأن يجتمع على كلمة سواء، ويكون سندا للحق، يعمل من أجله ونصرته، ويقف ضد الظلم والباطل وقفة ثابتة لا رجوع فيها.

ونحمد الله أن الفتنة قد زالت، وعلينا جميعا أن نعرف أن الباطل مهما تمكن، فالحق لا يعلو عليه شيء، وليس هناك بعد الحق إلا الضلال.

والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم النبيين □



الشيخ طه الصابونجي

الاحتلال العراقي ادخل الامة في مأزق!!

الشيخ طه الصابونجي مفتي طرابلس والشمال، علم من أعلام لبنان، له أفكار وآراء جريئة، ورؤية واضحة في مجريات الأمور وتطوراتها على الساحتين الاقليمية والدولية.. شارك في المؤتمر العالمي لدعم الأسرى والمعتقلين في سجون بغداد، فكانت فرصة، وكان هذا اللقاء ☐

○ **شكل الاحتلال العراقي للكويت اسفينا في جسم الامة وقد ورد في كلمتكم في المؤتمر العالمي لنصرة الاسرى والمحتجزين أن هذه الفتنة لم تنته بعد والسؤال: ما تصوركم للنتائج التي ستترتب على هذا الغزو إضافة إلى ما أعقبه من نتائج على الساحة العربية.**

■ يعتبر الاحتلال العراقي للكويت كارثة بعيدة الآثار لا بالنسبة للكويت فحسب بل وللأمة العربية على امتداد ساحاتها الجغرافية والسياسية والاقتصادية بل والمصيرية.

وما حصدته الأمة من نتائج مريرة هو مقدمة للنتائج البعيدة المدى على صعيد الدور العربي العام وعلى الصعيد الوطني لكل دولة عربية.

ولعل من أخطر ما رافق الاجتياح العسكري للكويت هو الاجتياح العراقي للوعي السياسي والديني لكثير من الأفراد والمجموعات. فلقد كشفت الأزمة عن أمية سياسية لدى كثير من العاملين في الحقل الاسلامي، وعن ضحالة في التفكير، وعن خضوع تام لأضاليل الاعلام، وعن اشكالية مزمنة لم يتمكن الوعي الاسلامي من التخلص منها وهي عدم فصله بين الاحكام الثابتة والواقعات العابرة التي تحكمها المصلحة الاسلامية العامة، والتي يتغير الحكم بشأنها تبعا لتغير الظروف والمصالح، فلكم عانينا تاريخيا وحديثا من هذه الاشكالية التي تدفع البعض لاستعارة معالجة احداث ماضية لتطبيقها على حدث لاحق، ظنا بأن المعالجة السابقة تشكل حكما شرعيا ثابتا دون معرفة ظروفها وملابساتها ومكامن المصلحة التي استهدفتها.. ومن نتائج تلك الاشكالية أيضا التوهم بأن اجتهادات بعض السابقين فيما يتعلق بالسياسة الشرعية من حيث أطرها واستخداماتها الماضية هي أحكام شرعية ثابتة وملزمة.

ولهذا فإن غياب المشروع السياسي الاسلامي، واضطراب المفهوم تجاه السياسة الشرعية، وتدخل غير المختصين في تقرير الشؤون السياسية قد ترك الباب مفتوحا أمام كل مستغل، كما ترك الباب مفتوحا أمام الصراع والاختلاف وهو ما شاهدناه وسمعناه في أثناء الازمة من مؤتمرات اسلامية تتناقض رؤيتها ومفهوماتها وأحكامها واجتهاداتها وكلها تستشهد بآيات من القرآن وبأحاديث وبمواقف وباجتهادات علمية سابقة، وبلغت التناقضات حدا جعل البعض يطلق عليها حرب الفتاوى.. مما جعل الرأي العام الاسلامي في ضيق وفي حيرة، ومما دفع العالم الاجنبي للسخرية من المسلمين، وسهل على كل طرف من أطراف النزاع أن يجد لموقفه سندا شرعيا.

هذا الموضوع يجب أن يدخل ضمن بحوث ومناقشة موضوع الوعي الاسلامي، لأنه أساس في تماسك التفكير الاسلامي وأساس في بناء النهضة الاسلامية، وهو الضمانة لاستقامة النهج الاسلامي فيما يتعلق بقضايا الحكم وشؤون المجتمع.

ولا يخفى أن الاحتلال العراقي قد أدخل الأمة في مآزق تفوق قدرتها على تجاوزها في المدى القريب، وكان الطريق الممهد لفرض الصلح الذليل على العرب هذا الصلح الذي ترفضه اسرائيل حاليا لأنها تريد صلحا يجرد الأمة من كرامتها، ويستلب منها كل عوامل القدرة والتحفز، ويهيىء المسرح لاسرائيل الكبرى، ويشرك اسرائيل في ثروات العرب ومياههم.

لقد تداعت المواقف عقب الاجتياح العراقي بسرعة مذهلة، من أجل دق عنق الأمة وهي تنزف جراحها، وتتبدد ثرواتها وتتمزق أوصالها.

ومن السخرية التي رافقت هذا الاحتلال الزعم بأن الاحتلال هو عمل عربي وحدوي، وبأنه لتعميم الثراء على الفقراء، وبأنه لمقاومة اسرائيل وتحرير فلسطين، ثم بلغت السخرية بالعقل الاسلامي الذي تستخفه المظاهر وتستثيره الشعارات بلغت السخرية منتهاها بالزعم بإسلامية الحكم العراقي وتوبته المفاجئة بعد أن كتب على ذيل بعض الطائرات كلمات اسلامية، وبعد أن وقف حاكم العراق يؤدي ركعتين على رمال الصحراء دون توجه الى القبلة وبحركات بهلوانية عابثة حتى سمعنا من ينادي به خليفة للمسلمين.

وستبقى ثروات العرب نهبا للدول الكبرى، وستبقى المخاوف العربية العربية حاجزا دون التضامن العربي، كما ستبقى المنطقة مفتوحة لكل الاحتمالات الخطيرة.

هذه الصورة الكئيبة للواقع الذي خلفه الاجتياح، لن يخفف من آثارها إلا قيام حكم عراقي عاقل وصادق، وقيام نظام عربي جديد يعيد النظر في كثير من الركائز والمضامين والقيم والاجراءات الحالية ويستهدف رؤية موحدة في داخل كل بلد عربي وفيما بين العرب جميعا.

ثم انبعاث وعي عربي اسلامي لا يسمح بتكرار الظاهرة المدمرة، ظاهرة الحكم العراقي وظاهرة الانخداع به، ويستلهم الحقائق الاسلامية في تفكيره وتقرير مصيره بعيدا عن الاوهام والاحلام وفي منأى عن الفوضى الفكرية والثقافية التي تضغط عليها الثقافات المتناقضة المستودعة في كثير من الموروثات المنحلة والمسؤولة عن تشتت الفكر الاسلامي

واضطراب المنهج الاسلامي واستباحة المفهومات الاسلامية لأدعياء المعرفة وأعشار المتعلمين، والمتسلطين على الاسلام.

○ اعلن الرئيس بوش أن حرب الخليج جعلت من أمريكا القوة العالمية الوحيدة على الساحة الدولية.. كيف تقومون التفرد الامريكي لاسيما ضمن معطيات مايسمى بالنظام العالمي الجديد؟

■ إذا كانت أمريكا قد جعلت نفسها القوة العالمية الوحيدة أو جعلتها حرب الخليج على هذه الصورة، فينبغي أن نذكر أمرين كبيرين، أولهما: أن تفردها بالقوة هو أمر طارىء ولن يستقر فقانون التدافع هو قانون التاريخ، ولن يتغير. واذا كانت ظروف العالم قد مهدت الأمر لأمريكا بسقوط الاتحاد السوفياتي وانهيار النظام في دول أوروبا الشرقية، فإن أمريكا نفسها معرضة حتما لانفجارات داخلية بعد تفاقم أزمتها الحضارية وإشرافها على الافلاس، وبعد تنامي قوى دولية جديدة بسرعة لافتة هي القوة اليابانية والطموحات الالمانية والوحدة الأوروبية. واذا كانت أمريكا تظن أنها ستتفرد بالقوة وستجعل مايسمى بالنظام الدولي الجديد في خدمة اطماعها واقتصادها ونفوذها فإنها تكون قد حكمت على نفسها بالانهيار المعجل، ولن تستطيع أن تحتمي بخديعة النظام الدولي الجديد ولا أن تختبىء وراء التقدم التكنولوجي الذي كان له الفضل في حماية نظامها وحضارتها مدة طويلة وقد بدأت هذه الحماية بالتخلخل نتيجة التقدم التكنولوجي المنافس، وعجزه عن حماية النظام الامريكي مدة أطول.

وآخرهما: هو أن أمريكا إذا كانت قد أصبحت القوة العظمى الوحيدة، حتى بات الكل يخشاها ويطلب عونها وينتظر قمحها، وبات مجلس الامن نفسه مؤسسة طيعة لها وتابعة لمصالحها، فإن ذلك يرتب عليها مسؤولية تاريخية، هي مسؤولية انقاذ البشرية، وحماية حقوق الانسان، واقامة العدالة في العالم ومنع الاعتداء على الشعوب الصغيرة، وانماء المجتمعات الفقيرة، وصيانة السلام الدولي أما التباهي بالتفرد بالقوة، فإن القوة قادت هتلر الى تدمير المانيا والسلم العالمي وقادت القوة جنكيز خان الى سحق الشعوب وابادة الحضارات، وقادت القوة روما الى استعباد الممالك والامم، فالقوة ليست الا اداة لتحقيق الغاية. فليس المجد في أن تكون أمريكا هي القوية الوحيدة، بل المجد الحضاري والتاريخي والانساني هو ما ترتب القوة عليها من مسؤولية عالمية وما تستهدف هي ذاتها من قوتها، وما تحققه لنفسها وللشعوب من خلال هذه القوة.

○ بعد توقف الحرب اللبنانية في أعقاب مؤتمر الطائف هل تعتقدون أن الاسباب التي ادت الى نشوبها قد زالت؟



■ الحرب في لبنان توقفت ولا يمكن القول بأنها انتهت.. لقد كانت اتفاقية الطائف مدخلا مؤقتا لإنهاء القتال لا لانهاء الحرب، وللدخول في مرحلة الوفاق لا للقضاء على اسباب الخلاف.

وقد نفذت خطوات هامة من اتفاقية الطائف. وساعد على ذلك مجموعة عوامل أساسية، في مقدمتها موافقة سورية ورغبتها في انهاء القتال، وتصفية التمرد في الجيش الذي قاده ميشال عون. وتغير ظروف دولية كانت من اكبر الاسباب في استمرار الحرب، واخيرا رغبة أكثرية اللبنانيين في الوصول الى

○ تحتل أحداث الجزائر الأولوية في كل وسائل الاعلام العربية والاسلامية والدولية، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل منع الاسلاميين من الوصول إلى البرلمان سيؤدي بالمعتدلين من التيار الاسلامي إلى اتخاذ موقف متطرف؟ وهل أوصلت الممارسة الديمقراطية في الجزائر الحركة الاسلامية إلى طريق مسدود؟

■ إن ماحدث في الجزائر يستدعي دراسة متعمقة، لأن ماحدث هو في حد ذاته كبير، ويتجاوز حدود الجزائر ويمس مجرى الحركة الاسلامية في كل بقاع العالم. وعلى نتائجه تتوقف مسيرة الاسلام ومنهجية المسلمين في القرن القادم.

ولقد اعتدنا دوما أن نحمل سوانا مسؤولية أخطائه ومسؤولية أخطائنا، ولم نعتد بعد أن ندرس واقعنا واسلوبنا وقضيتنا، لنتبين الخطأ من الصواب، ونميز التعقل عن الارتجال، ونحدد الهدف والطريق، ونراعي اختلاف الظروف والمتغيرات، ونتفق على سلم الأولويات، ونضبط المواقع وفق المصلحة وعلى أساس الأهلية والأهمية، ومعالجة لمستحدثات العصر، ومراعاة لعامل الزمن.

نسوق هذه المقدمة من أجل مخاطبة العقل الاسلامي لكي يأخذ دوره في القضايا الاسلامية وفي المناهج الاسلامية، حتى لا تترك الامور كافة للعاطفة والنيات الحسنة فحسب.

ولقد آن الاوان لكي نسأل أنفسنا لماذا يخاف الكثيرون منا؟

هل صحيح أن الآخرين يمقتون الاسلام؟ وينبذون الحكم الاسلامي؟ وهل صحيح أن هناك مؤامرات محلية ودولية تكمن دوما وراء كل صغيرة وكبيرة لتعطيل التوجه الاسلامي وكبت العمل الاسلامي وتنفير المسلمين من الدعوة إلى الاحتكام للاسلام أم أننا نفقد طبيعة المراجعة لقضايانا وموقفنا وأسلوب طروحاتنا، وطريقة التعامل مع سوانا؟ لماذا لا نعترف بالخطأ لنعود عنه، ولماذا نكتفي بالصراخ في وجه الاخرين ونظن أن ذلك هو خير وسيلة لتغطية الخطأ؟

من المفترض أن تكون القضية الاسلامية محل قناعة كل المسلمين، وهدف توجه كل المسلمين، بل أن تكون رجاء غير المسلمين بما تحمل اليهم من انقاذ وشفاء كما تعبر الاية الكريمة: ﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾.

فمن أين نبتت مشكلة الانفصال بين مسلمين يسعون للحكم الاسلامي ومسلمين يستغيثون من دعاة الحكم الاسلامي؟ ومن أين أتت المسوغات للحكم على كثير من المسلمين بالكفر وعلى مجتمعهم بالجاهلية وهم مسلمون حقا ولا يرفضون أساسا حكم الاسلام بل يرفضون الحكم الذي لا يعرف عنه الدعاة اليه الا كلمات جوفاء وشعارات صارخة وشكليات هامشية وانفعالات مزمجرة ومصادرات للوعي، وادانة للنيات، وتصورات ضبابية للحكم الاسلامي؟

لماذا لا ندين أنفسنا قبل ادانة الاخرين، ولماذا لا نصحح موقفنا قبل مطالبة الاخرين باتباع طريقنا، ولماذا لا نوضح مشروعنا قبل الغاء مشروع الاخرين ولماذا نحمل سيف الانتقام ولا نحمل الحب والرحمة والعدل والاحسان؟ لا يعني ذلك أني أبرىء الاخرين، أو أبرىء المتربصين شرا بالاسلام من أعداء وعملاء ولكني أود دوما أن أقضي على الخطأ الذي يصرف الناس عن الحق، ويخيفهم من الاسلام ونعود إلى ماحدث في الجزائر. وأنا أعتقد أن كل ماحدث هو في مصلحة الاسلام والمسلمين. فنتائج الانتخابات جاءت تعلن تصميم شعب الجزائر على تمسكه بالاسلام. وكل الشعوب العربية لا تختلف عن ذلك بشيء، فكلها مسلمة وغالبيتها العظمى تريد الاسلام. ولكن حين يأتي أوان الحكم يقوم التحدي العاصف، فإذا لم تكن الاوضاع والأدوات والمشروعات مهيأة لذلك واذا لم يعرف من يصل الى الحكم كيف يسوس ويحكم فإن الانقسام واقع، وإذ ذاك تبدأ المعركة بين من يريد الحكم الاسلامي ومن لا يقبل بالنموذج القاصر عن الاسلام والمتلبس بالاسلام.

أنا أعتقد أن المرحلة الحالية هي مرحلة انقاذ لجبهة الإنقاذ من ممارسة الحكم في ظروف حرجة وأوضاع اقتصادية متردية وتناقضات عنصرية خطرة ومشكلات اجتماعية لا حصر لها، ولن يمر الا وقت يسير حتى تنضج القضية وتمهد الطرق وتصبح التجربة الاسلامية الجزائرية نموذجا لفكر اسلامي رشيد وحركة اسلامية واعية وحكم اسلامي يستقطب كل المسلمين.

○ صرح اكثر من مسؤول صهيوني بأن القرار رقم ٢٤٢ الداعي لانسحاب اسرائيل من الجنوب مرتبط بنتائج مفاوضات السلام وخروج القوات السورية من لبنان بينما يصر الطرف اللبناني على الفصل بين مفاوضات السلام والانسحاب فما هي برأيكم أهم مطالب اسرائيل في لبنان والى أي شيء ستنتهي المفاوضات؟

■ اسرائيل لا تريد الانسحاب من الجنوب واسرائيل تريد التمدد في الجنوب وسرقة مياه لبنان وفرض حالة اسرائيلية في لبنان لتوظفها ضد العالم العربي ومفاوضات الصلح بين اسرائيل ولبنان لا موضوع لها الا تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ بضرورة خروج اسرائيل من الجنوب، وما عدا ذلك فلا يعني الامحاولات اسرائيلية لتعطيل تنفيذ القرار المذكور وادخال لبنان في لعبة التنازلات وإعادة فرض اتفاقية ١٧ أيار التي لم تر النور.

وتتحمل الولايات المتحدة الامريكية مسؤولية تنفيذ قرار الشرعية الدولية وتنفيذ تعهداتها للبنان باجبار اسرائيل على الخروج من الجنوب.

○ أدت الحرب اللبنانية إلى تدمير بنى تحتية كثيرة لاسيما في مؤسسات اسلامية واجتماعية، كيف تقيمون حجم هذه الخسائر، وما الوسائل المناسبة لاعادة الاعمار؟

■ أصيب لبنان بتدمير اقتصاده ونقده ومرافقه. ويحتاج لسنوات من أجل اعادة تأهيل مرافقه واستعادة نشاطه العام.

والمشكلة التي تقف في وجه اعادة الاعمار هي العجز المالي وحاجة الدولة الى مساعدات كبيرة وكان الاجتياح العراقي هو الحائل الفعلي دون وصول المساعدات المالية من دول الخليج. فلا يكفي ما أصاب لبنان من تدمير بسبب السلاح الذي كان يرسله النظام العراقي لبعض الفئات، بل أضيف الى ذلك موقف الاجتياح العراقي الذي حال دون ارسال المساعدات إلى لبنان.

أما المؤسسات الاسلامية التي لا يصيبها إلا النذر القليل من المساعدات بما لا يمكنها من النهوض بمسئولياتها فهي تنتظر من الاخوة العرب دراسة شاملة لأوضاعها، بحيث لا تنحصر المساعدات بمجموعات دون أخرى، بل تشمل كل المؤسسات الاسلامية العاملة بحق وهي كثيرة بفضل الله وتأتي في مقدمتها دار الافتاء ودوائر الاوقاف التي ترعى المساجد والعلماء والمعاهد الدينية.

○ ماهي كلمتكم الاخيرة بهذه المناسبة ؟

■ إننا نحمد الله على استعادة الكويت حريتها وكرامتها ودورها الاسلامي في خدمة شعبها وخدمة قضايا المسلمين. ونرجو أن تكون المحنة قد عبرت بشكل نهائي، وأن ناخذ منها العبرة لبناء مستقبل زاهر بإذن الله □

مفاوضات التسوية وانعكاساتها على الداخل الفلسطيني

بقلم الأستاذ/ عبدالله ابراهيم

توقف المحللون والمراقبون كثيرا عند عدد من التأثيرات السلبية لمفاوضات التسوية على الداخل الفلسطيني.. ومن بين المحطات التي يجدر التوقف عندها طويلا في الواقع حالة التناحر والانقسام التي فجرها قرار المنظمة بالانخراط في هذه المفاوضات وانقسام الصف الفلسطيني الانتفاضي نتيجة لذلك بين مؤيد ومعارض والحقيقة أن المقولة المتكررة بأن المستفيد الأكبر ولعله الوحيد من مثل هذه الحالة هو دولة الكيان الصهيوني والاحتلال الاسرائيلي هي مقولة ليست بلا رصيد.. إن الانقسام في الصف الفلسطيني يمثل فرصة نادرة للكيان الصهيوني يحقق من خلالها.

— إثبات نظرية العدو بأن الشعب الفلسطيني غير مهيأ بعد لتجربة ديمقراطية وانتخابات حرة.

- اثبات ما تكرره الأجهزة الاستخبارية الصهيونية على مسامع الفلسطينيين أنفسهم من ادعاء بأنه في حالة انسحاب جيش الاحتلال فستتحول الضفة والقطاع إلى لبنان ثانية.. ولذلك خير للفلسطينيين بقاء الاحتلال!! لأن وجوده يمنع بطريقة أو بأخرى حدوث احتراب داخلي دموي بين الفلسطينيين.

- تفتيت الجبهة المكافحة ضد الاحتلال، وتحالف سلطات الاحتلال ميدانيا مع أنصار التسوية لضرب ومحاصرة القوى الصامدة والرافضة مبدئيا للتفريط بالحقوق الوطنية، وهي لعبة معتمدة بتجربة عند الاستعمار سبق ان لعبها ونجح فيها.

- توجيه ضربة معنوية قاتلة للجماهير التي فجرت الانتفاضة من خلال شد انفاسها وتعليق أنظارها بما يدور على الحلبة السياسية من اجتماع وفود والقاء خطابات واطلاق تصريحات.. ثم ما سيتلو ذلك كله من نتيجة باردة تكتشف الجماهير معها أن تضحياتها وآمالها وانتفاضتها قد بيعت من جديد.. بلا ثمن أو بأبخس الأثمان..



الفلسطيني وكرامته مهدورة !!

لاشك أن هناك قطاعات من الفلسطينيين في الداخل ستجني امتيازات خاصة من وراء الناتج لمفاوضات التسوية.. هذه الامتيازات ستكون مقتصرة على تسهيل عقود التجارة في مجالي الاستيراد والتصدير لبعض كبار التجار الذين لا يتجاوز عددهم عدد أصابع اليدين، فضلا عن أن أموالهم وأرباحهم لا يمكن اعتبارها بسهولة من الدخل القومي الفلسطيني، حيث انها ترسل في العادة لكي تحفظ في بنوك عربية وأجنبية ولا تستثمر داخل فلسطين.

- فئة الواجهات العائلية والعشائرية أيضا ستكون من المستفيدين، حيث أن تركيبتها النفسية والثقافية لا تؤهلها لاتخاذ موقف حاسم مبدئي، فهي لا تفكر الا في حدود مصلحتها الذاتية أو مصلحة العائلة والعشيرة.. فغالبا تميل حيث تميل بها الريح وسيكون لها بالتالي دور براغماتي في تأييدها للناتج الجديد.

- شريحة أصحاب رؤوس الاموال، الذين لم يتضرروا من الانتفاضة وهم فئة قليلة في بعض المناطق وتندر في بعضها الآخر إلى أن تنعدم في مخيمات اللاجئين بشكل عام.. وهؤلاء بحكم تكوينهم الطبقي، ومستواهم المادي ونمط معيشتهم كانوا عبر التاريخ من أشد المتحمسين لوقف أي عمل جهادي أو مقاوم، هم الآن في مقدمة المتزاحمين لمفاوضة العدو والقبول بشروطه.

— فئة المنتمين للتيار المفاوض، وهؤلاء مجبرون بدافع المحافظة على مواقعهم النقابية او شهرتهم التنظيمية ـ على أن ينخرطوا في التنظير للتسوية حتى لو كان ذلك بعكس قناعاتهم الوطنية وهو ما يجري الآن على أرض الواقع، فلا نعجب إذا رأينا من كان بالأمس القريب مؤكدا على الثوابت ناعتا الحكم الذاتي بالخيانة رافضا أقل من دولة مستقلة.. نراه اليوم كالجهاز الاصم الذي يعمل بنظام (الريموت كنترول)، يبرر التراجع ويدافع عن الانهزام، ويحول الهزيمة الى انتصار.. وهؤلاء يعتمدون في مخاطبتهم للجماهير على بقايا مصداقية يفترضون انهم يتمتعون بها، مستمدة من كونهم معتقلين سابقين.. أو تعرضوا لبطش الاحتلال بسبب ممارسات أو مواقف وطنية سابقة.

إن الاهم من ذلك كله هو ان الجماهير ـ القاعدة العريضة ـ والاغلبية التي تبذل بصمت بلا ضجيج.. هذه الجماهير قد اثقلتها الجراح.. ولو وقف الأمر عند حدود الجراح المادية والجسدية لكان هينا ومحتملا.. ولكن الجراح المعنوية التي حفرها الساسة في أعماق النفسية الجماهيرية بشحن قلوب الجماهير ودغدغة عواطفها بأوهام وسياسات ليست لها أرضية واقعية مثل (الدولة على مرمى حجر) و(رئيس دولة فلسطين) و(قوى السلام الاسرائيلية).. الخ.. ثم اكتشاف الجماهير للحقيقة الديماغوجية لكل هذه التسميات، ثم إقناع الجماهير عبر سلسلة من الممارسات التنظيمية والتصريحات السياسية، وحركات القفز في الهواء على مسرح الاعلام العالمي والعربي، بأن ما هو مطروح أفضل ما يمكن نيله، وأن الركوع عند اقدام شامير هو عين الحنكة السياسية والحكمة القيادية، والواقعية النضالية.. وان غير ذلك ما هو الا تحليق في مثاليات بدون ناتج، وأن الناتج الهزيل المشوه الآني وإن كان مسموما وملغوما إلا انه اختصر من قضاء المزيد من السنوات انتظارا لحل كريم حاسم، تنتزع فيه الحقوق انتزاعا ويقوم أساسا على نيل الحقوق الوطنية المشروعة في العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة.

على الجانب الاخر.. تقف القوى الوطنية الرافضة للتسوية الحالية على أرضية انها الخيار الأسوأ من بين جملة الخيارات الصعبة المطروحة.. وذلك لأن هذه التسوية لا تنعكس شروطها على الحاضر فحسب بل تمتد آثارها السيئة لتطال المستقبل والماضي على حد سواء.

لكن هذه القوى والتي تمثل أكثر من ٥٠٪ من الشعب الفلسطيني تعيش هي الأخرى معضلتها الخاصة.. فإذا كانت معضلة التيّار المنخرط في التسوية تتمثل في عجز هذا التيار عن توصيف المستقبل وتقديم الدليل المقنع على جدوى العملية «المدريدية» من أساسها.. فإن معضلة القوى الرافضة تكمن في عدم قدرتها على وصف وتحديد معالم البديل الأفضل الذي تنظر له (بتشديد الظاء). علما بأن أي بديل تطرحه هذه القوى لن يكون من النوع الذي ترتاح اليه الجماهير التي تعيش وضعا نفسيا متأرجحا كما سبق ذكره..

إن البديل الذي تطرحه حركة حماس والجبهة الشعبية والديمقراطية والجهاد الإسلامي وبقية القوى الوطنية الفلسطينية المناهضة للتسوية هو بديل بحاجة إلى عمل جماهيري طويل النفس عميق المضمون بعيد المدى من الناحيتين الزمنية والمكانية.

كشمير والحقوق الضائعة



● تظاهرة تأييد لمسلمي كشمير

تشهد منطقة كشمير الخاضعة لسيطرة الهند منذ عام ١٩٨٨ انتفاضة شعبية عارمة، وفي الآونة الأخيرة شهدت القضية تطورات خطيرة تنذر بنشوب حرب جديدة بين الهند وباكستان، وقد سبق أن دخل البلدان ثلاثة حروب طاحنة من أجل كشمير منذ عام ١٩٤٧م، وظلت هذه القضية غير محسومة، وهي من الجروح النازفة في جسد الامة الاسلامية... يرجع تاريخها الى عصر الاستعمار الانجليزي لشبه القارة الهندية ويبدو ان محاولة السلطات الهندية ارغام الشعب الكشميري المسلم لقبول الهيمنة والبقاء تحت حكمها بالحديد والنار قد باءت بالفشل، ورغم التعتيم الاعلامي المفروض استطاع المسلمون هناك استقطاب الرأي العام العالمي، ويمكن اجمال القول في قضية كشمير بما يلي:

١ ـ كشمير هي درة فريدة وجنة أرضية بمناخها السياحي الجميل، وان أنهارها ووديانها وقمم جبالها المغطاة بالثلوج وحدائقها وأزهارها ليست هي وحدها سببا لتصارع القوى من أجل السيطرة عليها بل لها موقع استراتيجي هام فهي محط أنظار كل من الصين، والهند وباكستان وأفغانستان ولها امتداد طبيعي الى الجمهوريات الروسية التي نالت الاستقلال مؤخرا.

٢ ـ تبلغ مساحة كشمير ٢٢,٨٠٠ كيلومتر مربعا، وهي واقعة في الجانب الغربي من جبال هملايا تسيطر الصين على جزء منها، وانضم الجزء الآخر الى باكستان وتعرف باسم «كشمير الحرة» غير ان المناطق الاستراتيجية والمهمة بقيت تحت سيطرة الهند وهي تشكل ٦٦٪ من مساحتها الاجمالية ويبلغ عدد سكانها ما يقارب ١٢ مليون نسمة تعيش الأغلبية الساحقة منها في كشمير الهندية (أي ما يقارب ثمانية ملايين نسمة).

٣ ـ نجمت مشكلة كشمير بسبب عدم تنفيذ خطة تقسيم الهند المتفق عليها بين الهند، وباكستان وبريطانيا المشرفة والمخططة لكافة المعضلات السياسية والحدودية لبلاد المسلمين.

قرار التقسيم

فقد كان قرار التقسيم ينص بأن تنضم كل ولاية ذات أغلبية مسلمة الى باكستان وكل ولاية ذات أغلبية هندوسية الى الهند، غير ان عملية تطبيق القرار لم تتم بشكل طبيعي فقد سيطرت الهند على ولايتي حيدر آباد، وجوناكرة بحجة ان أغلبية السكان من الهند، رغم ان حكام كلتا الولايتين كانوا من المسلمين وحاولت السيطرة على كشمير رغم أن أغلبية سكانها من المسلمين بحجة ان المهاراجا الذي كان يحكم كشمير وقت الاستقلال هو هندوسي وعقد اتفاقية مع الحكومة الهندية مما أدى الى نشوب حرب بين الهند وباكستان، وتم قبول المسلمين

الوعي الاسلامي / العدد ٣١٤ رمضان ١٤١٢ هـ

للهدنة بعد أن قطعت الهند وعدا أمام هيئة الأمم المتحدة باجراء استفتاء شعبي ومنح الشعب الكشميري حق تقرير المصير. ومـا زال الشعب الكشميري المسلم يناضل من أجل هـذا الحق منذ ما يقارب نصف قرن من الزمن ــ ورغم محاولات الهند إحكام السيطرة على كشمير، واحداث تغيير ديموغرافي في المنطقة بجلب أكبر عدد ممكن من الهندوس من المناطق الأخرى، وممارسة أقسى أنواع البطش والقهر لم تقدر على تهدئة الأوضاع في كشمير أو اخماد جذوة الحرية أو الانفصال.

أبعاد جديدة خطيرة

الى جانب هذه الحقيقة التاريخية المرة هناك أبعاد جديدة وخطيرة في منطقة شبه القارة الهنية يجب ادراكها قبل أن تأخذ الأحداث منحى خطيرا وهي:

* ان انهيار الاتحاد السوفياتي ــ وكان حليفا تقليديا للهند ــ وتفكك الجمهوريات الروسية، وصمود الشعب الأفغاني لأكثر من عقد من الزمن وحدوث ثورة ضد الديكتاتورية في ايران، لكل هـذه الأحداث تأثير مباشر على الوضع في كشمير.

* ومن ناحية ثانية تقلص المصالح الأميركية في باكستان بعد انتهاء الاتحاد السو فياتي كدولة عظمى له تأثير سلبي على مجريات الأحداث في منطقة شبه القارة الهندية، فقد فرضت أميركا قيودا على باكستان ومنعت امداداتها العسكرية عنها بحجة محاولة باكستان امتلاك الاسلحة النووية، وان متابعة الصحافة الغربية لا تدع شكا ان هناك شيئا ما يخطط لباكستان.

كما ان السلطات الأميركية تسعى جاهدة لاقامة علاقات وطيدة مع الهند والصين...وتحاول الصين من جهتها اقامة جسور التعاون وتبادل العلاقات مع الهند ونسيان الماضي..

ولعل موقف رئيس وزراء باكستان الأخير في منع المسيرات الاحتجاجية أن تعبر خطوط الهدنة في كشمير كان نابعا من هاجس نشوب الحرب، والمخاطر التي يكتنفها الوضع هناك في ضوء المعادلات السياسية الراهنة ، والمتغيرات الدولية

* لا شك ان الهند تعيش حالة الفوضى، وانها مازالت عاجزة عن السيطرة على ولاية بنجاب وردع الانفصاليين السيخ من المضي قدما في سبيل ما يطمحون اليه من انشاء دولة سيخية باسم «خالصتان» والوضع في «آسام» وبعض الولايات الحدودية أيضا ليست بأحسن منها مع كل ذلك ليس من السهل تخلي الهند عن كشمير بسهولة.

* ان اقامة الهند علاقات وثيقة مع العدو الاسرائيلي ورفع التمثيل الدبلوماسي بينهما الى مستوى السفراء في أعقاب حرب الخليج، يشكل مؤشرا خطيرا لباكستان، وعامل قلق لدول المنطقة جمعاء.

دور المجتمع الدولي

في ضوء هذه النقاط يجب أن تعالج الامور بحكمة وحذر حتى لاتقع باكستان في حالة حرجة ولا يجد أعداء باكستان مبررا لضربها وافراغها مما بقي من مقوماتها.

على المجتمع الدولي ان يعمل على حل مشكلة كشمير ووضع وتنفيذ الخطوة القانونية الضرورية في اجراء استفتاء عام، لمعرفة اختيار الكشميريين وبالتالي نزع فتيل الانفجار الدائم بين الجارين اللدودين الهند وباكستان، لا سيما وأن القضية الكشميرية لا تقل خطورة عن قضايا أخرى وضعت الولايات المتحدة والأمم المتحدة ثقلهما في حلها سواء بالتدخل العسكري المباشر أو بالضغط السياسي الملزم. ويعتقد كثير من الكشميريين ان اجراء الاستفتاء تحت اشراف هيئة الأمم المتحدة هو أحسن حل لكافة أطراف النزاع، فهل يستجيب المجتمع الدولي لذلك، أم يغض بصره مجددا ليبقى الجرح نازفا في شبه القارة الهندية؟!

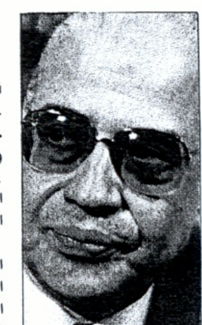


فيا رمضان اهلا

شعر : محمد
عبدالله العولي

سمعنا ربنا : كتب الصيام
فلبينا وكان لنا ألتزام
إله الناس قد أزجيت شرعا
يضيء الأرض إن عمل الأنام
نوينا الصوم في قلب محب
فلا رفث ولا فعل حرام
ولا عبث على الاحسان يطغى
ولا فحش ولا زور يرام
واعطينا الفقير بفضل رب
تسامحنا فما غلب الخصام
وفارقنا الشراب وكان بردا
وأظمأنا البطون لها ضرام
وودعنا الطعام شهي ذوق
وجوع في الحشا موج عرام
وعجلنا الفطور كما هدانا
رؤوف وهو للرسل الختام
وأخرنا السحور نروم خيرا
على سنن البشير له السلام
نهار زانه منا صيام
وأما الليل نوره القيام
فأوردنا من الفردوس حوضا
يروي القلب فاللقيا هيام
وأطعمنا من الجنات تهدى
عطايا كما يهمي الغمام
وأسكنا إلهي في قصور
يلذ لمكرم فيها المقام
فيا رمضان ذو البركات أهلا
فأنت النور يخشاه الظلام
ويا رمضان ذو الرحمات تغشى
على العباد ينشرها الصيام
ويا رمضان ذو القرآن يتلى
على الهادي تردده الإكام
ويا رمضان ذو الخيرات تترى
وذو الزكوات يخرجها الكرام
تقبل يا إله الخلق صوما
وساعد اخوة منا تضام
طغى فيهم يهود أو سواهم
فأنقذهم فقد ضاق الزمام
عظيم العفو أكرمنا بعتق
ينجينا اذا اشتد الزحام
وأورثنا النعيم فأنت بر
فيلقانا من المولى السلام

جامعة عربية ـ أوروبية



صرح مسئول بالسفارة الاسبانية بالقاهرة بان مسؤولين أسبانيين سيصلان إلى القاهرة قريبا للاجتماع مع الدكتور عصمت عبدالمجيد أمين عام جامعة الدول العربية لبحث مشروع انشاء جامعة عربية أوروبية جديدة يكون مقرها مدينة غرناطة الأسبانية.
وكان البرلمان الأوروبي قد اتخذ قرارا بانشاء هذه الجامعة في عام ١٩٨٤ استجابة لرغبة الدول العربية والدول الاعضاء بالمجموعة الاوروبية في أن يكون لها جامعة مشتركة يتم من خلالها تبادل المعارف العلمية والتقنية ولتدعيم الحوار العربي الأوروبي.
ومن المقرر أن تكون الدراسة في هذه الجامعة على مستوى الدراسات العليا.. مرحلة ما بعد الليسانس والبكالوريوس وأن يكون الالتحاق بها مفتوحا أمام طلاب البلدان العربية وبلدان المجموعة الأوروبية بنسب متساوية وأن تكون اللغات الرسمية للدراسة بها أربع لغات هي العربية والاسبانية والانجليزية والفرنسية.

مدارس اسلامية في السنغال

تقوم منظمة خدمة الاسلام في السنغال بجهود طيبة في مجال الدعوة الاسلامية ومواجهة التيارات الهدامة وذلك من خلال الانتشار الذي يقوم به أعضاء هذه الجمعية في المدن والقرى والمدارس والمساجد والمستشفيات لمواجهة التيارات والاخطار التي تحاول النيل من عقيدة المسلمين في هذا البلد.
وقامت المنظمة بوضع خطة لتعليم النشء المبادىء الاسلامية الصحيحة ومحو الأمية عند الكبار لانقاذهم من التيارات الهدامة وتم افتتاح المدارس الإسلامية التابعة للمنظمة ونظمت لقاءات وندوات مع المواطنين والمسئولين من أجل تسهيل عمل المنظمة.
وقد بلغ عدد التلاميذ الذين ترعاهم المنظمة في المرحلة الابتدائية والاعدادية في العام الدراسي ١٩٩٠م (٤٤٧) تلميذا موزعين على المدارس التابعة لها.
كما تقوم المنظمة بتوزيع المصاحف على المدارس ويجرى بناء مدرسة جديدة في احدى القرى السنغالية من خلال مشروع جمع الزكاة، بالاضافة إلى وضع حجر الأساس لتشييد معهد التعليم الإسلامي.

مفت شيوعي؟

أقالت الحكومة البلغارية مفتي البلاد الحاج نديم ابراهيم جنجرين بعد انتقادات واسعة واجهها من حزب العدالة والمساواة الذي يمثل الأتراك البلغار بتهمة تعاونه مع السلطات الشيوعية.
وأشارت اذاعة صوفيا في نبأ لها أن اقرار اقالة المفتي العام جاء باقتراح من إدارة الشئون الدينية في مجلس الوزراء البلغاري وبناء على تدخل من الحزب.
ويجيء قرار انحياز الحكومة البلغارية إلى جانب حزب العدالة الذي يرأسه البروفيسور أحمد دوغان بعد خلافات واسعة في صفوف الادارة العليا للطائفة الاسلامية في بلغاريا بين تيار التجديد والتيار القديم الذي يحمل معه رواسب الحكم الاشتراكي المنهار.
وفي تصريح لـ«رويتر» قال مسئول كبير في الشرطة طلب عدم ذكر اسمه ان جنجرين عمل لحساب البوليس السري في الثمانينات.
ومن الجدير بالذكر أن الحاج نديم جنجرين قد عين في منصب مفتي البلاد في نوفمبر عام ١٩٨٨ م وذلك قبل عام واحد من الاطاحة بالرئيس الشيوعي جنيكوف «في وقت كانت الحكومة الشيوعية تضطهد فيه المسلمين بشكل مستمر».
وقد أرغم مليون مسلم في بلغاريا على تغيير اسمائهم الاسلامية يومها.

العناية بشؤون القدس

أنشأت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» وحدة لشؤون القدس الشريف تهتم بموضوع حماية الممتلكات الثقافية في المدينة المقدسة، وستتولى انشاء صندوق لهذه الغاية من مساهمات الافراد والمؤسسات.
وكان المؤتمر العام الرابع للمنظمة الاسلامية قد أصدر قرارا بهذا الخصوص دعا فيه المدير العام للايسيسكو الى تشكيل جهاز دائم يعني بشئون القدس وكلفه بعقد ندوة عالمية في اطار الحوار الاسلامي ــ المسيحي من أجل الحفاظ على التراث الثقافي لمدينة القدس.

بناء الأمة الإسلامية

عقد في مدينة فينكس ـ أريزونا الأمريكية المؤتمر الرابع عشر لرابطة الشباب المسلم العربي بعنوان «خطوات عملية في مسيرة بناء الأمة الإسلامية».. قدمت خلال المؤتمر مجموعة من المحاضرات منها محاضرة للأستاذ محمد الراشد بعنوان «الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات» تحدث فيها عن النظام العالمي الجديد وأهدافه ووسائله والدور المطلوب من الدول الإسلامية في هذا المجال.

مؤتمر لمسلمي كندا

أقام اتحاد الطلبة المسلمين في كندا مؤتمرا في مدينة تورنتو في السادس والعشرين من شهر يناير ١٩٩٢م وذلك لتعميق التعاون بين فروع الاتحاد وقد أشرف على المؤتمر الأخ محمد قويدر ممثل شرف كندا في ادارة الاتحاد.
وألقى الأستاذ عبدالله ادريس كلمة عن وحدة العمل الاسلامي وأسباب الفرقة وقد عزا أسباب الفرقة إلى الجهل بالاسلام والغزو الفكري الذي يتعرض له المسلمون وفترة الاستعمار الطويلة

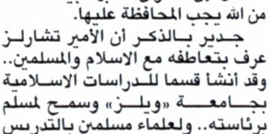
أوضاع الصومال الصعبة

أعلن أمين عام لجنة مسلمي افريقيا الدكتور عبدالرحمن حمود السميط ان اللجنة خصصت اكثر من مليون دولار للاجئين الصوماليين.
وصرح الدكتور عبدالرحمن السميط أن عدد الوفيات بسبب الجوع في مخيمات الصوماليين على الحدود الكينية بلغ ٢٧٠ شخصا في مخيم ليبوي وحده.
وقال الدكتور السميط بعد عودته من زيارة لمراكز الاغاثة التي تديرها اللجنة ان عدد الصوماليين الذين يهربون من الحرب الأهلية المدمرة داخل الصومال ويلجأون إلى مخيمات اللاجئين في كينيا يبلغون ٢٥٠ شخصا يوميا وغالبا ما يسيرون ٤ ـ ٥ أيام على أقدامهم وليس لديهم إلا أقل من القليل من الطعام والماء.
وأشار إلى أن عدد اللاجئين في مخيم ليبوي يزيد عن ٩٥ ألف لاجيء. وتنتشر الامراض المعدية بين اللاجئين بسبب سوء التغذية وتقوم لجنة مسلمي افريقيا باطعام الاطفال يوميا في ١٣ مركزا من مراكزتحفيظ القرآن والمدارس. وبلغ مجموع ما أنفقته هذه المراكز نصف مليون دولار أميركي خلال ١٢ شهرا. وذكر أن مجموع ما تم تخصيصه مليونا وخمسين ألف دولار أميركي لصالح اغاثة اللاجئين الصوماليين اضافة الى ارسال ١١ حاوية من الطعام الى مراكز الاغاثة.



وناشد الدكتور السميط الاطراف المتقاتلة في الصومال ان تتقي الله في هؤلاء الاطفال والمساكين والعجائز وانه لم يعد في الصومال شيء يحكم بعد ان تم تدمير ما تبقى من بيئة اقتصادية وبعد مقتل ٢٠,٠٠٠ شخص في معارك مقاديشو وحدها اضافة الى موت عشرات الالوف في معارك مختلفة.

القرآن وحماية البيئة



تعرض الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا لانتقادات عنيفة نتيجة كتابته مقدمة لكتاب عن البيئة بعنوان «انقذوا الأرض» أثنى فيها على القرآن الكريم.. وقال انه أفضل كتاب في العناية بالبيئة.
قال: إن القرآن اعتبر البيئة أمانة من الله يجب المحافظة عليها.
جدير بالذكر أن الأمير تشارلز عرف بتعاطفه مع الاسلام والمسلمين.. وقد أنشأ قسما للدراسات الاسلامية بجامعة «ويلز» وسمح لمسلم برئاسته.. ولعلماء مسلمين بالتدريس فيه.

المؤتمر النسائي العاشر

عقد مكتب «الندوة العالمية للشباب الاسلامي» بالاشتراك مع شعبة الاخوات المسلمات التابعة لجمعية الانصار الاسلامية بمدينة ممباسا كبرى مدن اقليم ساحل كينيا المؤتمر النسائي العاشر للنساء المسلمات والذي حضره اكثر من ٨٠٠ سيدة قدمن من مختلف اقاليم كينيا.. كما قدم بعضهن من جمهورية تنزانيا المجاورة والتي يشكل المسلمون فيها الاغلبية المطلقة.
وكان من أبرز أهداف هذا المؤتمر نشر الوعي الديني بين النساء المسلمات، وترسيخ المفاهيم الاسلامية الأصيلة في نفوسهن، وإشعارهن بالمسؤولية الكبيرة الملقاة على عواتقهن في تكوين الأسرة المسلمة الصالحة، وبناء المجتمع المسلم.
وقد شمل البرنامج الذي استمر أربعة أيام عدة محاضرات قيمة ألقتها بعض السيدات المسلمات واللائي تخرجن من مختلف المعاهد الاسلامية العالمية، تحدثن فيها عن بعض القضايا الاسلامية المعاصرة الحساسة التي تهم المرأة المسلمة.

التوتر بين السود واليهود

قالت وكالة «فرانس برس» في تحقيق لها من نيويورك ان حالة التوتر بين مختلف المجموعات النيويوركية ازدادت وسط سيل من الشتائم والتظاهرات والتهديد، بشكل بات يهدد باندلاع موجة من العنف، على الرغم من نداءات التهدئة السائدة منذ أسابيع.
وبات أي حادث عرضي تنقله الصحف المحلية الساعية الى نشر أخبار مثيرة والتصريحات الملتهبة لمسؤولين سود أو يهود أو بلديين يهدد بتفجير «فسيفساء» المدينة.
فلما قتلت يهودية من بروكلين في منزلها وسط حي كراون هايتس حيث جرت مواجهات استمرت عدة ليال الصيف الماضي بين يهود وسود تراشقوا خلالها بالحجارة والزجاجات كان كافيا حينها ان يقوم يهودي متدين بصدم طفل أسود بسيارته عرضا حتى تقوم مجموعة من السود بقتل يهودي آخر من اليهود المتشددين كان هدفا لانتقامها بسبب ردائه الطويل وسالفيه الطويلين. ولم تستجب المجموعتان منذ ذلك الحين لنداءات التهدئة.
وحاولت الشرطة لتفادي وقوع أي حادث حينها التأكيد على أن رجلا أبيض شوهد يفر من المنزل الذي قتلت فيه فيليس لابين.
لكن ذلك لم يؤد الى نتيجة حيث نزل اليهود المتشددون إلى الشوارع وتبادلوا الرشق بالحجارة مع السود وسط صرخات «عودوا إلى أفريقيا» أو «كفى مساعدة اجتماعية» وهي شعارات تعكس واقع الحال في حي كان معظم سكانه في السابق من اليهود لكن ٨٠ في المائة من سكانه اليوم من السود القادمين من الكاريبي.
ويعاني السود أول ضحايا التدهور الاقتصادي من وجود هذه الطائفة التي تحميها الشرطة والتي لا تعاني من البطالة تقريبا.
وشارك حوالي أربعة آلاف من اليهود الذين أحاطتهم قوة كبيرة من الشرطة في اليوم التالي للاغتيال في الجنازة وأعربوا عن استيائهم لعدم مشاركة رئيس بلدية المدينة الأسود ديفيد دنكنز.
وأوقفت السلطات بعد ذلك المشتبه فيه وهو أسود من هايتي في الثامنة والعشرين من عمره. وسارعت الشرطة الى الاعلان أن توقيفه تم بفضل شهادات قدمها سكان من السود وضاعفت نداءاتها إلى الهدوء عبر الحاخامات.

التجارب على البشر

ذكر أن أربعة شبان أتراك قد أصيبوا باعاقات دائمة إثر تجارب أجراها عليهم طبيب في مدينة فرانكفورت الألمانية لزيادة أطوالهم.
وقالت وكالة أنباء الأناضول: إن الدكتور ركي زيث الذي يعمل في مستشفى هولينج جيست قد استخدم الشبان الأتراك كحيوانات تجارب حيث أجرى لهم سلسلة من العمليات الجراحية في محاولة لعلاج اصاباتهم.

الاقتصاد الاسلامي في موسكو

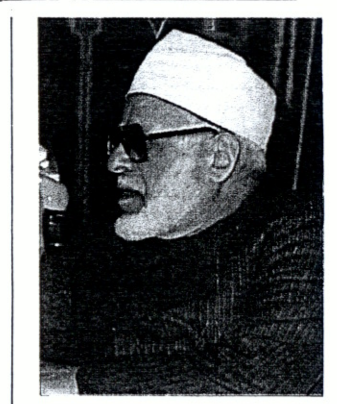
تقدمت جامعة موسكو بجمهورية روسيا إلى جامعة الأزهر بطلب المساعدة في افتتاح قسم لتدريس الاقتصاد الاسلامي.
قال الدكتور عبدالفتاح الشيخ رئيس جامعة الازهر انه سيتم مد القسم الجديد بالبرامج والكوادر والمناهج اللازمة لتدريس الاقتصاد الاسلامي.

جاسوسية و إيدز

أسفرت تحقيقات نيابة أمن الدولة العليا في مصر مع الاسرائيلي فارس صبحي مصراتي وابنته فايقة المتهمين بالتخابر لصالح اسرائيل عن مفاجأة كبيرة حيث اعترف الاب ان ابنته مصابة بمرض الايدز.
وقال الجاسوس الاسرائيلي في التحقيقات: إن ابنته أقامت منذ دخولها مصر قبل عدة شهور علاقات مع عدد كبير من الشبان المصريين مستهدفة اصابتهم بالايدز للمساعدة على انتشاره في مصر.
وقد اعترفت الفتاة كما ذكرت صحيفة «الاهرام المسائي» بما قاله والدها مؤكدة انها لا تعرف اسماء الذين أقامت معهم علاقات في النوادي الليلية والحفلات، وأشارت الى انهم كثيرون حيث ان علاقتها بكل واحد منهم لم تدم أكثر من يومين كانت تنتقل بعدها الى علاقات جديدة حتى يتسنى لها نقل فيروس الايدز إلى أكبر عدد من الشباب.
وأكد مصراتي في اعترافاته امام النيابة أنه وابنته يعملان لحساب الموساد وحصلا على اجهزة دقيقة على درجة من الحساسية تستخدم في تصوير وتسجيل ونقل الصور والمعلومات، وقال ان ابنته كانت ستنقل نشاطها الى باقي أقاليم مصر.

اضطهاد مسلمي بورما

أكدت وكالة أنباء «اراكان نيوز» أن الجيش في بورما قتل حوالي ٢٥٠ مسلما من مقاطعة اراكان البورمانية.
وأضافت الوكالة التي أنشاها مسلمون في مقاطعة كوسكر بازار البنغالية المحاذية لحدود بورما نقلا عن لاجئين أن القوات البورمية قتلت ٢٠٠ شخص عندما فتحت النار عشوائيا على مجموعة تضم مئات المسلمين الفارين عبر الجبال باتجاه بنجلاديش كما قتلت خمسين آخرين في هجوم على قرية قرب الحدود.



الأزهر والجمهوريات الجديدة

قرر فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر ايفاد عدد من العلماء إلى الجمهوريات الاسلامية في رابطة الكومنولث الجديد.
ويرأس وفد الأزهر ـ الذي يتكون من عشرة أعضاء ـ الشيخ سيد مسعود ـ رئيس الادارة المركزية للمعاهد الأزهرية.
وتاتي هذه الزيارة في اطار سعي الأزهر للوقوف على أحوال المسلمين في هذه الجمهوريات وبحث ما يمكن أن يقدمه الأزهر من الدعم والتنسيق مع الهيئات الاسلامية هناك.

أطعمة اسلامية للجنود المسلمين في فرنسا

سيتمكن الجنود المسلمون في الجيش الفرنسي من تناول الأطعمة الحلال في وجباتهم بعد موافقة السلطات الفرنسية على ذلك.
وكانت السلطات المختصة قد درست هذه المسألة من كل جوانبها، في خطوة منها لاستيعاب المجندين المسلمين بانتمائهم الديني.

مسلمون جدد

في قرية «باراس» التابعة لـ«ايليجان» في الفلبين بدأ الحفل، وجاء دور الأستاذ ابراهيم غورو عبدالرحمن أحد منسوبي ادارة المساجد والوقف الاسلامي برابطة العالم الاسلامي، ليلقي كلمته.
وأسهب الشيخ ابراهيم في حديثه عن الاسلام وكيف نظم الله الكون وتطرق إلى الأخلاق والآداب الاسلامية، وإذا بأربعة من النصارى: ثلاث نساء ورجل، يشقون الصفوف ليصلوا إلى المنصة ويعلنوا انهم راغبون في الدخول في الاسلام.
ويلتفت إليهم الدكتور أحمد النتو عضو المجلس التاسيسي لرابطة العالم الاسلامي ليستقبلهم مرحبا ويلقنهم الشهادتين ثم يوضح لهم جانبا من آداب الاسلام وكيف يؤدون الصلاة.
ويخرج النصارى الأربعة من الحفل فرحين بإسلامهم وقد حملوا أسماء جديدة هي عبدالرؤوف وأمينة وخير النساء وسارة.

رؤوس نووية إسلامية

ذكرت دراسات تعنى بالسلاح النووي العالمي وجود رؤوس نووية في الجمهوريات الاسلامية المستقلة حديثا عما كان يعرف بالاتحاد السوفياتي. حسب الجدول التالي:
ـ جمهورية فرجيزستان فيها (٧٥) رأسا نوويا.
ـ جمهورية طاجيكستان فيها (٧٥) رأسا نوويا.
(وقد اتخذت قرارا بالتحول إلى الأبجدية الفارسية)..
ـ جمهورية كازاخستان فيها (١٨٠٠) رأس نووي..
ـ جمهورية أوزبكستان فيها (١٠٥) رؤوس نووية..
ـ جمهورية أذربيجان فيها (٣٠٠) رأس نووي.

● الشيخ جابر الأحمد الصباح



● هنري كيسنجر



● برهان الدين رباني

* «لن ننسى أسرانا ومفقودينا الذين يعانون في سبيل الكويت متوخين بذلك الأجر من الله والإكبار من كل كويتي».

■ الشيخ جابر الأحمد أمير الكويت

* «ان طريق الحرية مليء بالتحديات، و إن مسيرة السيادة والاستقلال محفوفة بالصعاب، و إن سبيل العزة والكرامة حافل بأعظم الأخطار».

■ الشيخ سعد العبدالله

* «لو كانت الدول الإسلامية موحدة لما تهاون الأجانب بوقاحة بحقوق المسلمين والفلسطينيين خصوصا».

■ النائب الأول للرئيس الإيراني حسن حبيبي في استقبال ولي عهد قطر الشيخ حمد آل ثاني

* «ان زيارة الوفد الأفغاني إلى موسكو تشبه موقف ربعي ابن عامر رضي الله عنه حين دعاه رستم قائد الفرس للتفاوض والمباحثات قبل وقعة القادسية، فالمجاهدون يذهبون إلى أرض العدو بناء على إلحاح منه، وليس تنازلا منهم عن مبدأ أو هدف، كما أنهم في نفس الوقت يواصلون استعداداتهم العسكرية، خاصة حول كابل، وذلك لتكون المفاوضات الحقيقية من فوهة المدفع والبندقية»

■ برهان الدين رباني، من قادة الجهاد الافغاني

* «لم يكن مؤتمر مدريد ليعقد لو لم يكن المراد منه الوصول إلى تحقيق مصلحة إسرائيل بالكامل، وعلى حساب الشعوب العربية، إسرائيل لا تريد ان تعطي أي شيء، وقد صرحت بذلك مرارا، قائلة أن لا شيء عندنا لنعطيه. أما العرب فهم ذاهبون إلى المؤتمر لا ليأخذوا أو يربحوا أو يساوموا على شيء مقابل شيء، وانما ليحددوا شكل الخسارة التي يريدونها، فهم مخيرون فقط بتحديد ما يريدون أن يعطوه، والسبب في ذلك يعود إلى ضعف الموقف العربي الناتج عن التفكك والانقسام».

■ بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس أغناطيوس الرابع هزيم

* «يجب أن يصاب العرب أولا بحالة من اليأس الكامل قبل أن يتحدث معهم أحد عن السلام».

■ هنري كيسنجر ـ دبلوماسي امريكي صهيوني

اصدر صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الجابر امير دولة الكويت مرسوما اميريا بتشكيل لجنة عليا لدراسة استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية، وفيما يلي استطلاع لآراء علماء أجلاء في هذه المسألة ونصائح على طريق انجاح التجربة إن شاء الله. والباب مفتوح أمام الأخوة العلماء والقراء لإبداء الرأي في هذا الموضوع على صفحات «الوعي الاسلامي» □

تطبيق الشريعة الاسلامية
قرارات ومستلزمات

○تهيئة أسباب النجاح○

يرى فضيلة الدكتور عجيل النشمي، عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية في الكويت، وعضو اللجنة العليا لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية أن تهيئة أسباب النجاح جزء لا يتجزأ من التطبيق المنشود، فيقول:

«مما لا شك فيه أن المناداة بتطبيق الشريعة الاسلامية في هذه الفترة الحرجة بعد أن منّ الله علينا بتحرير بلادنا ورقابنا من الظالم الأثيم لهو نوع شكر لله تعالى، وعودة اليه عز وجل، وهذا أمر يستلزم منا الوقوف عنده والتشجيع، وان دل على شيء فانما يدل على حرص من الحكومة الموقرة لتلبية رغبات الشعب في مناداته بتطبيق الشريعة الاسلامية، وادراك لقصور القوانين الوضعية عن تلبية متطلبات المجتمع، وحاجة نصوصها للتغيير كلما تغيرت أحوال



د. النشمي: تطبيق الشريعة يحتاج الى وعاء اسلامي يزاول فيه احكامه

وظروف المجتمع مما زعزع ثقة الناس بها. واذا أريد للأحكام الشرعية أن تؤدي دورها في الأسرة والمجتمع، وتعود عليهما بالطمأنينة والاستقرار، فلا بد من ابراز حقائق هامة:

□ الحقيقة الاولى:

«ان تطبيق التشريع الاسلامي يحتاج الى وعاء اسلامي يزاول فيه احكامه، بمعنى أنه يحتاج الى أوضاع أسرية واجتماعية اسلامية يعالجها ويضع الحلول لمشاكلها، واذا كان مستحيلا ان يطبق هذا النظام على مجتمع لا يدين بالإسلام، فانه من العسير تحقيق أحكام هذا القانون في مجتمع اسلامي تكدرت فيه بعض المشارب الاسرية والاجتماعية وبعدت عنه في بعض النواحي، فلا بد من ازالة هذا الكدر وتقريب هذا البعد حتى يزاول التشريع الاسلامي مهمته فيعالج أوضاعا مطلوب منها ان تكون اسلامية.

«**ولذا فانه لا بد ان يسبق التطبيق تعديل للاوضاع الاسرية والاجتماعية المخالفة لتعاليم الاسلام، ولا بد من نظرة تصحيح شمولية تهيىء المناخ**

لهذا التشريع، والذي يجعلنا نقرر هذه الحقيقة هو ان الاحكام الشرعية الاسلامية تختلف اختلافا واسعا عن القوانين الوضعية من حيث كيفية معالجة المشاكل الأسرية والاجتماعية، ومن حيث التصور لطبيعة هذه المشاكل وربطها بالواقع الاجتماعي والتربوي. ذلك أن القوانين الوضعية تنبثق من واقع الناس، سواء أكان هذا الواقع صوابا أم خطأ، هذا الواقع هو الذي يفرض علاجا معينا يتضمنه القانون، ولذلك **يحتاج القانون الى تعديل مستمر كلما تغيرت أوضاع الناس وواقعهم وتصوراتهم، فالناس في أي مجتمع هم الذين يخلقون القانون ويكيفونه حسب رغباتهم وأهوائهم، والضوابط العامة تختلف حسب تصور الناس من مجتمع الى آخر.**

«أما أحكام الشريعة الاسلامية فتختلف عن القوانين الوضعية من هذه الناحية، فهي ليست من صنع الناس والمجتمع ولا دخل لهما في صغيرة ولا كبيرة فيها، وانما هي من وضع الخبير العليم جل وعلا، فهي تشريع نزل كاملا ليطبق على اوضاع اجتماعية خاصة رسمها القرآن والسنة وبينا حدودها ومواصفاتها، ولهذا فان هذه الحدود والمواصفات يمكن تكررها على مر الزمان فلا تتقيد بوقت او زمن ما، مع بقاء الاحكام الشرعية هي هي دون تغيير ولا تبديل، وما على الناس الا أن يكيفوا أنفسهم حسب ما طلبه هذا الدين الحنيف لتطبق عليهم أحكامه.

«نقول هذا احساسا منا أن هناك بعض الجوانب في أوضاعنا الاجتماعية سوف تصطدم مع احكام هذا التشريع، فينبغي أن تعدل هذه الاوضاع قبل أن تطبق الاحكام لئلا نضطر الى لوي عنق هذه الاحكام كيما توافق اوضاعنا وحين نفعل ذلك يفقد التشريع هويته ويصبح اي شيء اخر غير التشريع أو الحكم الاسلامي.

□ الحقيقة الثانية:

«إن التشريع الاسلامي ينبغي أن يؤخذ كاملا غير مجزأ، وألا يفصل بين أحكامه، لأن كل حكم فيه انما وضع منسجما مع الأحكام الأخرى، ولكل دوره، فالفصل بين أحكامه بترٌ له، وإخراج له عن مساره الصحيح. وكما أنه لايجوز أن نفصل بين أحكامه كذلك فانه لا يجوز أيضا أن نفصل بين تشريعاته، فلا يفصل بينه كالقانون الجنائي والمدني والتجاري وغيرها، وذلك لأن القوانين كلها إنما وجدت لتكفل للأسرة والمجتمع طمأنينته وحمايته، وتعطي كل ذي حق حقه، فقانون الاحوال الشخصية مثلا هو القانون المباشر للاسرة وافرادها والتي هي نواة المجتمع، وما ينبثق عن علاقات الاسر والأفراد تتدخل القوانين الاخرى ـ كل في مجاله ـ لتحديده فحينما ينظم قانون الاحوال الشخصية علاقات الأسرة ويحدد حقوق الزوجية ـ مثلا ـ ثم تحدث خيانة لهذه العلاقة من أحد الزوجين يرتب الشارع عقوبة الزنا منسجمة مع ماكفله للعلاقة الزوجية من حقوق وواجبات وماحاطها به من رعاية وأمن، ولذلك تختلف العقوبة مع غير المتزوجين المحصنين.

الشيخ الغزالي: أنا أوثر المذهب الذي يرى أن التوبة تسقط الحد

فلا يمكن الفصل مطلقا بين القانون الذي ينظم العلاقة والقانون الذي قرر العقوبة مادام مصدر التشريع واحدا وهو الله عز وجل. ولذلك كان من الخطأ الجسيم فصل قانون الاحوال الشخصية عن القانون الجنائي او العقابي وجعل الاول اسلاميا والثاني فرنسيا في بعض البلدان، وقس على هذا الخطأ خطأ الفصل بين كل القوانين واختلاف هويتها، فبعضها اسلامي والاخر شرقي أو غربي.

ولما كانت قضية وحدة التشريع امرا مهما أكد عليه القرآن الكريم تأكيدا أدخله في صفات الايمان وجعل مخالفته ردا لحكم الله عز وجل وكفرا به وشدد العقوبة فيه فقال تعالى: ﴿**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب، وما الله بغافل عما تعملون**﴾ فمادمنا نريد بناءً إسلاميا فلا يصح أن نأخذ أحكاما من هنا وأخرى من هناك، ونقوم بعملية ترقيع لا تناسب ولا تناسق بينها وبين الاجزاء والواقع والدور المطلوب القيام به والاثر المنتظر.

«وكذلك الشأن مع القانون الجنائي أو العقابي، **فلا يمكن أن نقيم الحدود الاسلامية ما لم يتهيأ الجو الاسلامي الذي يتنفس فيه أفراد المجتمع عبر الاسلام وهديه**، فاقامة حد الزنا مثلا يفترض وجود مناخ إسلامي في المجتمع، أو بمعنى أصح مجتمعا اسلاميا ييسر سبل الزواج ويضيق طرق الحرام، فيشجع الزواج المبكر، ويرخص المهور ويهيىء السكن المريح ويغلق ابواب الاثارة والاغراء، فينظف وسائل الاعلام ويوجهها الوجهة البناءة. أما اذا انعكس الحال فضيقت أبواب الحلال، وفتحت ابواب الحرام على مصراعيها، فان العقوبة

حينئذ لاتتناسب. بل يشعر هذا الفرد بظلم العقوبة من جانب . ولن يرتدع بها من جانب اخر.

وحد "السرقة ايضا لا يمكن تطبيقه مالم نهيىء للفرد العمل المناسب له، ونأخذ الزكاة من الاغنياء لنعطيها الفقراء فنقيم التكافل بين أفراد المجتمع، ونقضي على البطالة . فتهيئة المناخ الاسلامي للاحكام الشرعية مطلب مهم في حد ذاته حتى يتكامل البناء ويتم التطبيق بشكل سليم».

○المرحلية ومراعاة العصر○

ويرى فضيلة الشيخ محمد الغزالي، الداعية الاسلامي المعروف، التدرج ومراعاة حاجات العصر ودرء الحدود بالشبهات، فيقول:

«يسرني فعلا أن يصدر هذا القرار ويثلج صدر كل مسلم أن تتجه الدول الاسلامية جميعا إلى الخلاص من الاستعمار التشريعي واعادة الأمة إلى شريعتها الأولى المنزلة من السماء. كل ما أطلبه أن يكون تطبيق الشريعة مستمدا من فقه أصيل نرجع فيه إلى مذاهب الأئمة جميعا..

«وأنا أؤثر المذهب الذي يرى أن التوبة تسقط الحد ولو بعد بلوغ القاضي، على أساس أن القضاة — وهم في بلادنا يكونون ثلاثة عند محاكمة القضايا الجزائية — يمكن أن ينظروا في المجرم الذي اتهم بسرقة مثلا، فإذا وجدوه مضطرب النفس، مبلبل الفكر، محرج الضمير، أمكنهم أن يقبلوا توبته هذه ويمنحوه فرصة أخرى ليستأنف حياة الشرف ويتركوا يده في جسمه.. وفي التعزير هنا مندوحة عن إقامة الحد نفسه..

«وهذا المذهب هو رأي ابن تيمية وابن القيم وعدد من الفقهاء ـ غير الأربعة ـ ولكني كما قلت عندما أعود إلى تطبيق الشريعة أتلمس أليق الأقوال بطبيعة العصر وروح الاسلام، وقد قرأت «للصنعاني» صاحب كتاب «سبل السلام» رواية في بعض الآثار التي اعتمدها أن قاضيا اسلاميا من السلف قل للص: «أسرقت؟ قل: «لا» أي أنه لقنه التوبة..

«وقد تأملت في الحديث الذي رواه بهذا النص فوجدته ضعيف السند، ولكن كما يقول علماء المصطلح: «له شاهد من غيره من الأحاديث الصحاح»، فقد لقن النبي صلى الله عليه وسلم ماعزا «التوبة»، ونحن كل ما نهتم به تطهير المجتمع، فإذا بدا لنا أن الخطأ زلة قدم وليس خليقة في صاحبه أمكننا أن نعفو عن السابقة الأولى، كما يقال في القانون، ونعامل المتهم بقبول توبته.

«شيء آخر ألفت النظر إليه وهو: قبول البينات الجديدة في إثبات التهم مادامت تفيد اليقين، ربما كانت البصمات في عصرنا من الأدلة الثابتة، وينظر في مسألة فصائل الدم وغيرها على نحو تعتمد فيه أقوال الاحصائيين».

د. ابلاغ: تطبيق الشريعة امر عظيم يسر كل فرد في العالم الاسلامي

○نريدها تجربة رائدة○

ويقول فضيلة الشيخ الدكتور عناية الله إبلاغ، من علماء أفغانستان المعدودين، وعضو مجلس شورى المجاهدين الأفغان، وهو يشغل الآن درجة أستاذ مساعد بكلية التربية الأساسية وكلية الحقوق في الكويت:

«هذا أمر عظيم يسر كل مسلم يتمنى أن تطبق الشريعة الاسلامية في بلاد المسلمين، ولكن لي ملاحظة سريعة، وهي أن أكثر البلاد الاسلامية التي أعلنت العزم على تطبيق الشريعة الاسلامية واجهتها عقبات في التنفيذ، ومن الملاحظ عجز البعض عن الأخذ بما هو حقيقي وأساسي في الاسلام.

«وأنا أعتقد اعتقادا جازما أن تأخر المسلمين له عدة عوامل على رأسها عدم تطبيقهم للشريعة الاسلامية على هدي من القرآن والسنة، وأتمنى أن يكون تطبيق الشريعة الاسلامية في دولة الكويت تطبيقا رائدا ونموذجيا يقتدي به الآخرون».

○المقاصد والوسائل○

ويرى الأستاذ فهمي هويدي الصحفي المسلم المشهور أن الشريعة ليست نصوصا ومواد فقط، وإنما هي أيضا مقاصد ينبغي أن تتحقق، فيقول:

«أولا من حيث القرار في حد ذاته لا يسعني حفاوة لهذه الخطوة وتقديري الشديد لها، ومن ناحية أخرى فأنا أحب أن أذكر بعدة أشياء:

«أولا تطبيق الشريعة ليس اجراء قانونيا فقط ولكنه عمل يتسع للحياة كلها.

«ذلك أن المفهوم الشرعي لمصطلح الشريعة لكل ما شرعه الله لعباده في شؤون حياتهم، ومن ثم فينبغي ألا يتصور أحد أن تطبيق الشريعة منوط بالحكومة وحدها وإن كانت مسؤولية الحكومة في ذلك هي مسؤولية قصوى وذات أولوية خاصة، إلا أن نهوض الحكومة بمسئوليتها في هذا الصدد لا يعني رفع التكليف عن الآخرين فالكل مطالب بتطبيق الشريعة في موقعه. هذه نقطة.

«والنقطة الثانية أن الشريعة ليست نصوصا ومواد فقط، وإنما هي أيضا مقاصد ينبغي أن تتحقق وما النصوص إلا وسائل توصل لتحقيق المقاصد، ومن مقتضى التدرج مثلا بل ومن مقتضى الحكمة أيضا أن يتم القبول بالمنكر تحسبا لوقوع منكر أكبر منه، ومن ثم ففي المجتمع شرور كثيرة علينا أن نتعامل مع أكثرها جسامة، ثم نتدرج لنصل إلى الأدنى ثم الأدنى، ولا ينبغي أن يتصور أحد أن المجتمع بغير شرور ولكنه يحاول عبر رسالته وتعاليمه أن يقلص من مساحة تلك الشرور، وقد عرف المنافقون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك من قبيل الشرور التي وجدت منذ زمن بعيد في العصر الذهبي لدولة الاسلام.

«النقطة الثالثة هي أننا نعرف من سنن التشريع أن التدرج هو أمر طبيعي ينبغي الالتزام به وأن الناس إذا حملوا على الحق كافة تركوه كافة. كما قال العادل عمر بن عبدالعزيز ومن ثم فالتدرج مهم للغاية وهذا هو نهج القرآن في التحريم مثلا كما حدث في الخمر وهو أقرب إلى فطرة الناس.

«الملاحظة الأخيرة: هي أن الاسلام رسالة تخاطب القلب والضمير ونتمنى أن يسعى كل مسلم أولا إلى اقامة الحكومة الاسلامية في قلبه وفي داخله وأن يبدأ بنفسه قبل أن يبدأ بغيره وإذا تحقق ذلك فقد بلغت الرسالة هدفها فالاسلام في النهاية هو خطاب إلى القلب والضمير ينطلق منه إلى تغيير الواقع في مجمله. ومن الأسف أن بعض التجارب التي رفعت شعار تطبيق الشريعة فصلت الوسائل عن المقاصد فكانت النصوص ولم تتحقق النتائج والمقاصد بمعنى أنني لاأتصور تطبيقا للشريعة أيا كانت درجة وكفاءة الاعداد القانوني لها يفرز مجتمعا تغيب عنه الحرية مثلا. وهي مقاصد الشريعة الأساسية وكذلك العدل والمساواة وما إلى ذلك، وحتى هذه الزاوية فالمسألة ليست فقط تشريعات تعدل وإنما ينبغي أن يسفر ذلك التعديل عن تحقيق المقاصد التي قررها الشارع لعباده»

الاستاذ هويدي: تطبيق الشريعة ليس اجراء قانونيا ولكنه عمل يتسع للحياة كلها

الحوار بين الاسلاميين والعلمانيين

بقلم: الدكتور محمد عمارة:

«الاسلاميون».. و«العلمانيون».. مصطلحان شاع استخدامهما في كثير من الأدبيات الفكرية والسياسية المعاصرة، المتخصصة منها والصحفية على السواء..

أما مصطلح «الاسلاميين» ــ ومن العلمانيين من ينكر ويستنكر استخدامه كوصف لقطاع من المسلمين دون غيرهم ـ فهو مصطلح قديم الاستخدام في أدبيات الفكر الاسلامي القديم.. وشهير ذلك الكتاب الذي كتبه إمام الأشعرية، أبو الحسن الأشعري [٢٦٠ ـ ٣٢٤ هـ ٨٧٤ ــ ٩٣٦م] تحت عنوان «مقالات الاسلاميين».. بل إن هناك كتابا آخر، يحمل نفس العنوان، كتبه واحد من أئمة المعتزلة، كان معاصرا للأشعري، وهو أبو القاسم البلخي [٣١٩هـ ـ ٩٣١م].. إذن، فمصطلح «الاسلاميين»، قديم، وليس من مخترعات الصحوة الاسلامية المعاصرة، كما يحسب بعض الناس..

وهذا المصطلح لا يستخدم ـ قديما ولا حديثا ــ باعتباره مرادفا مصطلح: «المسلمين».. «فالمسلمون» هم كل من يتدين بدين الاسلام.. أما «الاسلاميون» فإنهم طلائع الفكر والعمل الاسلامي، المشتغلون بصناعة الفكر، والذين يقودون العمل لوضع هذا الفكر في الممارسة والتطبيق.. فكل «اسلامي» هو مسلم، وليس العكس دائما بصحيح!..

والذين ينظرون في كتاب الأشعري [مقالات الاسلاميين]، أو فيما بقي من كتاب البلخي، لا يجدون حديثا عن جمهور المسلمين وعامتهم، وإنما عن الفرق الاسلامية والجماعات التي تمثل تيار الفكر الاسلامي، والتي تعمل بصناعة الفكر، وتجاهد من أجل وضعه في الواقع، لينمو ويزدهر ويسود.

وبهذا المعنى المحدد لهذا المصطلح ـ «الاسلاميون» ـ شاع ويشيع استخدامه في الأدبيات الحديثة، عنوانا على طلائع وتنظيمات ومؤسسات وعلماء ومفكري الصحوة الاسلامية، أولئك الذين يجتهدون ويجاهدون لقيادة الأمة كي تنهض فتغير الكثير من الأفكار السائدة وتستبدل الكثير من معالم الواقع السائد، وفق مناهج الاسلام ــ كما يتصورها كل فصيل من فصائل هذه الطلائع والتنظيمات والمؤسسات والعلماء والمفكرين ــ فإذا قلنا: التنظيمات الاسلامية أو المفكرون الاسلاميون، أو المؤسسات الاسلامية، فلا يعني ذلك نفي الاسلام ولا نفي التدين به عن غيرهم ممن هم مسلمون، يؤمنون بالاسلام ويتدينون به، لكنهم لم يختاروا لأنفسهم مواقع الطلائع المجاهدة ــ على مختلف جبهات الجهاد ــ في سبيل اعادة الصبغة الاسلامية والمعايير الاسلامية لتحكم تصورات الفكر وحركة الواقع في حياة المسلمين..

هذا عن مصطلح «الاسلاميين»..

أما مصطلح «العلمانيون».. فإنه، في نشأته الغربية، قد عنى ويعني أولئك الذين رفضوا تدخل الكنيسة أو سيطرتها، وتدخل اللاهوت المسيحي ومعاييره في شئون الدولة ومؤسساتها وفكرها الدنيوي.. وجعلوا العالم والواقع والدنيا المنطلق الوحيد والمصدر الأوحد للفكر وللممارسات الدنيوية في السياسة والاجتماع والاقتصاد والعلم والتعليم والاعلام.. انهم الطلائع الغربية التي قادت النهضة الحديثة في الغرب، في مواجهة الكنيسة ولاهوتها وسلطتها الدينية، فاستخلصت الدولة والمجتمع ـ أو حاولت ذلك ــ من قالب قدسية التصورات الكنسية، التي فرضت عليهما الجمود والتخلف لعدة قرون..

أما عن الاستخدام العربي والاسلامي لهذا المصطلح ـ «العلمانيون» ـ فلقد جاء ثمرة من ثمرات سيادة الفكر الغربي على الواقع الاسلامي، بعد عموم هيمنة الغزوة الاستعمارية الحديثة على ديار الاسلام.. وأول من أدخل هذه الكلمة ـ وكتبها هكذا: عالماني ـ وعالمانية ـ نسبة إلى العالم ـ كمقابل لله والدين والمقدس ـ هو أحد المترجمين عن الفرنسية ـ الياس بقطر المصري ــ والذي عمل مترجما للحملة الفرنسية على مصر ــ [١٧٩٨ ـ ١٨٠١م] ـ والذي رحل إلى فرنسا، حيث عمل مدرسا للعربية العامية بمدرسة اللغات الحية بباريس ــ كان الياس بقطر هو أول من ترجم هذا المصطلح عن الفرنسية، عندما ترجم المعجم الفرنسي الى العربية سنة ١٨٢٨م ــ [انظر: د. السيد أحمد فرج «علماني وعلمانية».. تأصيل معجمي» مجلة «الحوار».. العدد ٢ ـ السنة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦] ـ

ثم.. وبالتدريج، شاع استخدام مصطلح العلماني والعلمانيون على شريحة من المفكرين والمثقفين الذين تبنوا موقف الحضارة الغربية الحديثة في ضرورة فصل الدين عن الدولة، لأنهم رأوا الاسلام ـ كما رأت أوربا المسيحية ـ دينا لا دولة، ومن ثم فلقد رأوا ضرورة أن تكون نهضتنا ـ كما كانت نهضة الغرب ـ علمانية، تفصل الدين عن الدولة، وتدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله..

هذا عن ضبط المصطلحات ـ «الاسلاميون».. و«العلمانيون» ــ وعن مضامينها..

★★★

أما عن ما تطرحه هذه الصفحات من ضرورة وأهمية الحوار بين الاسلاميين والعلمانيين في بلادنا الاسلامية وفي الحركة الفكرية على امتداد ديار الاسلام.. فإننا نقدم أفكارنا حوله في عدد من النقاط الموجزة، طلبا للحوار حولها، كتمهيد



يضمن النجاح لهذا الحوار.. وفي هذا المقام فإن هناك.

أولا: دواعي الحوار بين الاسلاميين والعلمانيين:

إن كاتب هذه الصفحات يؤمن بأن «التناقض الرئيسي والحاد والملح»، في ظروف الصراع الذي تعيشه أمتنا، والتحديات التي تواجه نهضتها، ليس هو التناقض بين الاسلاميين والعلمانيين من أبنائها.. وإنما هو الصراع بين الأمة، بتياراتها المختلفة والمتعددة وبين الهيمنة الغربية، بصورها المتعددة: الحضارية، والسياسية، والاقتصادية، والعسكرية.. الخ.. الخ.. فتيارات الأمة المختلفة ـ ومنها الاسلاميون والعلمانيون ـ عندما تواجه هيمنة الغرب وتحدياته، لابد وأن تكتشف هذه التيارات أن ما بينها من نقاط التقاء أو تقارب في المواقف، يرجح ما بينهم جميعا وبين الهيمنة الغربية من فواصل وتناقضات..

وهنا قد يتساءل البعض ــ وله كل الحق في هذا التساؤل ــ: إذا كانت العلمانية خيارا غربيا ـ وهي كذلك في رأينا ــ وإذا كان العلمانيون في بلادنا ـ رغم الجنسية واللغة والمواطنة والدين ـ هم رافد متغرب، يمثل امتدادا للفكر الغربي في عقل الأمة ووجدانها.. ألا يكون الأوفق والأدق أن نعتبرهم مع الغرب في سلة واحدة ومعسكر واحد، فنرى ـ نحن الاسلاميين ــ أن ما بيننا وبينهم من تناقضات هي ذات ما بيننا وبين الغرب ـ مصدر النسق الفكري الذي به يؤمنون وإليه يدعون ــ من تناقضات؟.. وألا يكون ـ والحال هذه ـ التناقض القائم بين الاسلاميين والعلمانيين تناقضا رئيسيا وعدائيا، يجعل الحوار معهم عبثا.. لأن الواجب معهم هو «الصراع» وليس «الحوار»؟؟

هذا هو التساؤل المشروع، والوجيه، الذي لابد من الاجابة عليه، قبل المضي في تعداد الأفكار التي نقترحها حول هذا الحوار..

وبادىء ذي بدء فإننا ممن يؤمنون بالعلاقة القائمة بين «الحوار» وبين «الصراع»! ففي كل «صراع» «حوار» ـ حتى وان تعددت الأساليب! وفي كل «حوار» «صراع» يتخذ الشكل المناسب للموضوع ولدرجات التوافق والتقارب والاختلاف بين فرقاء «الحوار»! فليس هناك سور صيني يعزل «الحوار» عن «الصراع»!

ثم.. وهذا هام في قضيتنا.. إننا يجب أن نميز في تيار العلمانيين ببلادنا الاسلامية بين شرائح وفصائل ثلاث..

أ ـ العلمانيون الثوريون: الذين هم الامتداد للعلمانية الثورية الغربية، تلك التي لم تقف من الدين عند حدود طلب الفصل بينه وبين الدولة، وإنما أرادت.. لفلسفتها المادية الخالصة ولنزعتها الالحادية المعلنة ولموقفها الثوري ـ أرادت وطمحت وعملت على اقتلاع الدين والتدين من المجتمع بأسره.. يجب أن نميز هذه الشريحة من شرائح العلمانيين في بلادنا ـ وهي محدودة العدد والتأثير، والحمد لله ـ لأن الخلاف معها هو في «الأصول» وليس في «الفروع».. وهي، في تقديرنا، غير مؤهلة ـ طالما بقيت في مواقعها الفكرية هذه ـ لأن تكون طرفا في حوار فكري مع الإسلاميين. قد تكون طرفا في عمل مشترك حول نقاط متفق عليها في برامج تطبيقية، أما في حوار فكري حول معالم مشروع حضاري لاستقلال الأمة ونهضتها، فإن مثل هذه الشريحة هي في واقع الأمر جازء من الامتداد السرطاني الغربي، يصعب، إن لم يكن مستحيلا صلاحها لتكون طرفا في هذا الحوار!..

ب ـ الداعون ــ بوعي ــ لتبعيتنا للغرب:

وهذه الشريحة من شرائح التيار العلماني في بلادنا، وإن رفع أصحابها شعارات الدعوة إلى الاستقلال الوطني، إلا انهم يقفون به عند حدود الاستقلال السياسي، وقد يدعون ـ أو يدعو بعضهم ــ إلى قدر من الاستقلال الاقتصادي.. لكنهم يعادون ما نسميه «الاستقلال الحضاري» استقلال الهوية المتميزة عن هوية الغرب.. ولذلك، فإن «الاستقلال» الذي يدعون إليه في أوطانهم، هو في حقيقته ـ وعلى الجبهة الحضارية.. التي هي جوهر أي استقلال .

إن هذا «الاستقلال» الذي إليه يدعون هو في حقيقته استقلال «الوطن ــ الاقليم» عن ماضيه وتراثه ومكوناته الاسلامية.. وعن محيطه الاسلامي.. وهم عندما يدعون هذا الوطن، الذي يعزله هذا «الاستقلال» عن هويته الاسلامية، وعن أمته الاسلامية، عندما يدعونه إلى تبني «الخيار الحضارى الغربى» فإنهم إنم

يدعونه إلى الالتحاق والالحاق الحضاري بالمركز الغربي.. فهي، حقيقة ـ والحال هذه ـ دعوة للتبعية، وليست للاستقلال.. ودعاتها هم «عملاء» لحضارة الغرب، حتى وإن رفعوا شعارات «الاستقلال» عن الاستعمار السياسي الغربي لأوطانهم؟!..

ولقد يتساءل البعض: هل هناك وجود حقيقي لمثل هذه الشريحة في التيار العلماني ببلادنا؟!..

ونحن نقول: نعم، إنهم ـ رغم قلتهم ـ والحمد لله موجودون ــ ولقد تخلق موقفهم هذا في واقعنا الفكري والعملي منذ الحملة الفرنسية على مصر، وتبلورت دعوتهم في صورة استبدال الرابطة الحضارية الغربية برابطة الجامعة الاسلامية.. ولقد كانوا ـ ولاتزال بقاياهم ــ علي وعي بابعاد موقف التبعية التي ليها يدعون وبها يبشرون، ذلك ان لرباط الجامع لأبناء هذه الشريحة من لعلمانيين كان العداء للاسلام كدين، لرابطة الجامعة الاسلامية، كرمز لوحدة مة وديار الاسلام.. وكانوا، في الأساس، ن غير المسلمين ـ كشرذمة الأقباط الذين نادهم الجنرال يعقوب [١٧٤٥ ـ ١٨٠١م] في خدمة الحملة الفرنسية على صر ـ وكبعض المثقفين الموارنة ــ الذين م يجدوا في مسيحيتهم بديلا سياسيا دولة الاسلام وحضارته، فكان تبشيرهم الخيار الغربي ونموذج الحضارة لغربية السبيل لتحقيق هدفهم في إزاحة لاسلام عن أن يكون صبغة الدولة النهضة والحضارة في ديار المسلمين!..

فهذه الشريحة من شرائح العلمانيين بلادنا موجودة.. وإن قل عددها، إفتضح أمرها. وهي ــ لأنها شريحة عملاء ــ حضارة» ــ ليست صالحة ولا ؤهلة لأن تكون طرفا في هذا الحوار ذي تتحدث عنه هذه الصفحات..

ـ ــ دعاة فصل الدين عن الدولة من علمانيين الوطنيين والقوميين:

وهؤلاء هم الذين نعنيهم عندما حدث عن الطرف العلماني في الحوار مع سلاميين.. ذلك أن هذا الفصيل من صائل العلمانيين ـ وهو الأكثر عددا لأقوى نفوذا في مراكز التوجيه السياسي لثقافي والاعلامي في الأنظمة لمؤسسات الوطنية والقومية ــ إن هذه شريحة من شرائح التيار العلماني، هم جملتهم، مسلمون يتدينون بعقائد الاسلام.. فالخلاف بينهم وبين الاسلاميين ليس خلافا في «الأصول» الاعتقادية، وإنما هو خلاف في «الدولة» هل تكون «إسلامية»، بالمعنى الذي تعنيه هذه «الاسلامية» لدى الاسلاميين؟ أم تكون مجرد دولة «مسلمة» تتبنى الاسلام «الدين» وتحافظ على قيمه وشعائره، دون أن تتبنى «دولة» الاسلام.. وموقفهم هذا من «دولة» الاسلام، ليس ــ كما يحسب بعض الاسلاميين ــ «جحودا» للشريعة، يرشحهم للدخول في اطار «الكافرين» وإنما مبعث هذا الموقف، لهؤلاء العلمانيين من «دولة» الاسلام، هو الاعتقاد الذي كونه لديهم الفكر الغربي بأن الاسلام لا يرفض العلمانية، لأنه ـ كالمسيحية ـ دين لا دولة، يدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله.. إذن، فموقفهم الفكري هذا هو ثمرة من ثمرات هيمنة النسق الفكري الغربي على مؤسساتنا الفكرية والعلمية والتعليمية والاعلامية، وهي المؤسسات التي تعلم وتثقف وتكون فيها هؤلاء العلمانيون..

لقد فهموا اسلامنا على النحو الذي فهم به الغرب المسيحية.. ولقد تطلعوا إلى نهضة أمتنا على النحو العلماني الذي تمت عليه نهضة الغرب.. ولقد قرأوا تاريخنا الحضاري بمناهج الاستشراق، فرأوه بعيون غربية.. فلما اجتهدوا في تصورهم لعلمانية الدولة المسلمة، كان موقفهم ــ اذا شئنا الانصاف ـ لونا من خطأ المجتهدين، وليس جحودا للشريعة يدخلون به في عداد الكفار.. إذن، فالخلاف معهم هو في اطار «الفروع» ـ و«الدولة»، باجماع تيارات الفكر السني هي من «الفروع».. كما أن تبنى هذا الفريق العلماني لما يتبنون من سمات وقسمات ومكونات الخيار الحضاري الغربي، ليس تبني «العملاء» الذين يدعون، بوعي، إلى إلحاق أمتهم وأوطانهم بالمركز الغربي، وإنما هو الآخر خطأ في الاجتهاد الذي أجتهدوه، عندما حسبوا ان السبيل إلى الاستقلال عن الغرب وإلى التحرر من استعماره وهيمنته، هو في تبني أنماط من نموذجه الحضاري.. فهو خطأ في اختيار «أسلحة معركة الاستقلال عن الغرب»، وليس دعوة واعية للتبعية لهذا الغرب، كما هو حال فريق «العملاء» من العلمانيين.

ثم.. إننا يجب أن نقدر ــ كي نكون منصفين ــ موقف هذه الشريحة من مفكرينا ومثقفينا، عندما نظروا وقارنوا بين «الخيار الحضاري الغربي» بتقدمه العلمي، وازدهاره الفكري والأدبي والفني، وبالتطبيقات العملاقة التي أنجزها هذا الخيار في ميادين التقدم المادي.. قارنوا بين ذلك وبين «الخيار الاسلامي»، في صورته «المملوكية ـ العثمانية» ــ وهو الذي حسبوه الخيار الاسلامي الحقيقي والوحيد.. فكان أن انبهروا بالخيار الغربي، فتبنوه، وأداروا ظهرهم للخيار الاسلامي، كاجتهاد خاطىء ظنوه مزيدا من الحرص على ضمان النهضة للمسلمين؟!..

كما يجب أن نعي دلالات «العودة» إلى تبني «الخيار الاسلامي» ــ بدرجات متفاوتة ـ من قبل عدد متزايد من أعلام وعلماء ومفكري هذا التيار، ونقد بعضهم «لموقف الانبهار» بالغرب، ولدعوى مماثلة الاسلام للمسيحية ازاء الدولة والقانون.. فمنذ الدكتور محمد حسين هيكل باشا [١٣٠٥ ـ ١٣٧٥ هـ ١٨٨٨ ـ ١٩٥٦م] والدكتور منصور فهمي باشا [١٣٠٣ ـ ١٣٧٨ هـ ١٨٨٦ ـ ١٩٥٩م] وموكب العودة هذا يؤكد تميز موقف هذا الفريق من تيار العلمانيين ــ تميزا أساسيا وحقيقيا ـ عن موقف الشريحتين اللتين سبقت اشارتنا اليهما.. وفي ذلك ما يشهد على ضرورة وأهمية ومنطقية الحوار بين الاسلاميين وبين هؤلاء العلمانيين..

كما يجب أن لا يؤثر في اقتناعنا بهذه الحقيقة ما نراه في السنوات الأخيرة من حدة في اللغة التي يتناول بها نفر من

هؤلاء العلمانيين «الخيار الاسلامي».. ذلك أن مقولات الغلو ومظاهر الجمود التي برزت في السنوات الأخيرة لدى بعض فصائل الاسلاميين، هي مما قد يستفز حلماء الاسلاميين! فهل نستغرب أو نتعجب إذا هي أخافت نفرا من العلمانيين فاستفزتهم ليستخدموا لغة عنيفة وخشنة وغير لائقة في الحديث عن هذا الغلو وهذا الجمود، الذي حسبوه «الخيار الاسلامي الغالب»، كما حسب سلفهم النسق الفكري للماليك والعثمانيين «الخيار الاسلامي الوحيد»؟!

إننا يجب أن نقدر هذه العوامل وهذه الملابسات، حتى لا تدفعنا الغفلة عن تأثيراتها بعيدا عن التقييم للموقع الفكري الذي يقف فيه هذا الفريق من العلمانيين.

لقد ظل أسلافهم يميزون، في النظرة والتقييم الدقيق والتقدير، بين مدرسة التجديد والاحياء التي تبلورت من حول جمال الدين الأفغاني [١٢٥٤ ــ ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ ــ ١٨٩٧م] والامام محمد عبده [١٢٦٦ ــ ١٣٢٣هـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥م] وبين فصائل الجمود في المؤسسات الاسلامية التقليدية، ودوائر الخرافة والشعوذة في الطرق الصوفية.. ولعل في تبلور ووضوح تيار الاجتهاد والتجديد في الصحوة الاسلامية المعاصرة، ما يعين هذا النفر من العلمانيين على تبين خطأ الموقف الذي لا يرى من الاسلام وخياره الحضاري إلا سمات الغلو ومقولات أهل الجمود!..

★★★

وأخيرا ـ وفيما يتعلق بدواعي الحوار بين الاسلاميين والعلمانيين ــ فإن هناك حقيقة واقعة يؤمن بها كاتب هذه الصفحات.. فحواها: أن النهضة الاسلامية المنشودة لأمة الاسلام ودياره، والمشروع الحضاري الذي يجتهد المجددون الاسلاميون لصياغته دليل عمل ينير الطريق أمام طلائع الساعين إلى هذه النهضة الاسلامية..!

إن هذا العمل الكبير والمتشعب والمتنوع، لا يملك الاسلاميون وحدهم كل حقائقه وعلومه وفنونه وخبراته ومهاراته.. فهي لا تقف عند علوم الشريعة، التي هي أغلب بضاعة أغلبيتهم، كما أن شروط هذه النهضة وعلومها وموادها ليست كلها دينا خالصا.. ومن هنا يأتي الدور على ضرورة اسهام القطاع العلماني في هذا المشروع.. وأيضا ـ وهو غني عن التأكيد والتفصيل ـ فإن أي مشروع لنهضة المسلمين لا يمكن أن يتصور بعيدا عن الاسلام، وبالتالي دون الاسهام الاول والاكبر للاسلاميين.. الأمر الذي يستوجب ضرورة هذا الحوار، الذي نتحدث عنه، بين الاسلاميين والعلمانيين!..

هذا عن دواعي هذا الحوار.

★★★

وإذا كنا قد ميزنا ــ في الحديث عن التيار العلماني ــ بين فصائله الثلاثة، وحددنا الفصيل الصالح والمؤهل ليكون طرفا في هذا الحوار.. فإن تفصيلا شبيها بهذا يجب القيام به ونحن نتحدث عن الطرف الاسلامي في هذا الحوار.. ذلك أننا ممن يؤمن أن تيار الصحوة الاسلامية المعاصرة هو تيار عريض ومتعدد الفصائل والسمات والمواقف والمواقع، إلى الحد الذي يستحيل معه اختزاله في جماعة واحدة، أو فصيل بعينه، دون غيرهما من الفصائل والجماعات.. فهناك:

أ ـ النصوصيون: الذين يتعاملون مع «التراث» بالقدسية التي يتعاملون بها مع «الوحي الالهي» و«السنة النبوية الثابتة».. وهؤلاء يعيشون في الماضي أكثر مما يعيشون في العصر.. ويهملون نعمة العقل أو يغضون من شأنها، حتى ليسوي نفر منهم بينها وبين «الهوى»!.. ويضفون قدسية «الدين» على «تجارب» السلف، فيتوهمون ــ متجاهلين سنن الله في التطور والتغير ـ إمكانية صب الحاضر والمستقبل في «تجارب» السلف، صالحا كان أو طالحا هذا السلف!..

إنهم لا يرون أبعد من ظواهر النصوص وحرفيتها، ولا يبصرون النجاة إلا لذاتهم، فلا يعترفون «بالآخر»، حتى من الاسلاميين، فضلا عن أن يكون هذا «الآخر» علمانيا.. ولذلك، فلا سبيل إلى حساب هؤلاء النصوصيين كطرف من أطراف هذا الحوار..

ب ـ وفصيل الغلو: وهو ذلك التيار الذي علا صوته بحركة الصحوة الاسلامية في العقود الأخيرة، فرفع شعارات من مثل «التكفير» و«الجاهلية»، وحكم بهما على الأمة الاسلامية أو على دولها ونظمها ومجتمعاتها.. وهذا الفصيل، الذي يمثل رد الفعل المحتج والغاضب على شيوع التحلل من منهج الاسلام ــ الذي أحدثه التغريب ــ هو ـ بحكم الغلو والغضب ـ عاجز عن تقديم البديل الاسلامي العملي المنافس للنموذج الغربي، وعاجز عن صياغة المعالم الحقيقية لخلاص الأمة من المأزق الذي يأخذ منها بالخناق.. فضلا عن أنه، لغلوه وغضبه، لا يعترف «بالآخر»، حتى من فصائل الاسلاميين.. ولذلك، كان طبيعيا استبعاد هذا الفصيل ـ فصيل الغلو ـ من بين أطراف هذا الحوار..

جـ ــ الحركات الاسلامية الكبرى:

وإذا كانت الحركات الاسلامية الكبرى، هي ـ في أغلبها ـ حركات اعتدال، تقترب في أغلب مواقفها من موقع الوسطية الاسلامية ـ التي تمثل منهج الاسلام ــ.. وإذا كانت ـ لذلك ـ صاحبة مصلحة أكيدة في الحوار مع العلمانيين فإن هناك محاذير تدعونا إلى التنبيه على ضرورة أن لا «يبدأ» هذا الحوار من جانب الاسلاميين بممثلين يمثلون هذه الحركات.. لا لفقر في الفكر لدى كثير من قيادات هذه الحركات.. ولا لثارات سياسية بين عدد من هذه الحركات وكثير من العلمانيين تسمم جو الحوار.. لالهذه الأسباب وحدها ـ لأننا سنجد في بعض هذه الحركات مفكرين لامعين ومتميزين هم في طليعة علماء الاسلاميين المؤهلين لتمثيل الطرف الاسلامي في هذا الحوار ـ ولكننا نرى في «الالتزام التنظيمي» لأعضاء هذه الحركات الاسلامية عائقا دون توافر المرونة اللازمة على الأقل للمراحل الأولى في هذا الحوار.. ولذلك، فإننا لا نحبذ بدء هذا الحوار وممثلو الطرف الاسلامي فيه أعضاء ملتزمون، بحكم عضويتهم في هذه الحركات.. وهو نفس الشرط وذات المطلب الذي نحبذه فيمن يمثل الطرف العلماني في بدايات هذا الحوار.. إن الالتزام الحزبي»، ـ إسلاميا كان أو علمانيا هذا الحزب ـ لابد وأن يمثل قيدا على «المرونة» التي ربما كانت ضرورية لحرية المتحاورين، ولآفاق اجتهاداتهم، وخاصة في المراحل الأولى، التي لابد وأن تقام فيها الأطر والقواعد لحوار الاسلاميين والعلمانيين..

د ــ فصيل الاجتهاد والتجديد لحضارة الاسلام:

وهذا الفصيل من فصائل الصحوة الاسلامية ــ على الرغم من أن الكثيرين

يحجبون عنه الاضواء، ولا يعترفون بدوره وحجمه وأهميته ـ هو الذي نراه أكثر فصائل الصحوة الاسلامية قدرة وجدارة وصلاحية لتبدأ به وعلى يديه المراحل الأولى من هذا الحوار.. إن المكتبة الاسلامية قد استقبلت وتستقبل في العقود الأخيرة من سنوات هذا القرن العديد من الأعمال الفكرية الجادة، التي تمثل إبداع وتجديد واجتهاد هذا الفصيل في ميدان تجديد الفكر الاسلامي، ومحاولة صياغة الاسلام نموذجا حضاريا وخيارا حضاريا بديلا للنموذج الغربي.. وهذا الفصيل، وإن لم يتبلور كتيار واحد أو متحد، إلا أن له من الأعلام والعلماء والمفكرين، بل وبعض المؤسسات، ما يرشحه ليكون الداعي والبادىء لهذا الحوار بين الاسلاميين والعلمانيين.

ثانيا ـ أهداف الحوار:

كثيرة هي الأهداف المرجوة من وراء هذا الحوار.. ولعل في مقدمة هذه الأهداف:

أ ـ اكتشاف العلمانيين للوجه الحقيقي للاسلام، ولطاقات مشروعه الحضاري وامكاناته في تحقيق انتماء جماهير الأمة، وتحريكها نحو أهداف التحرر، والتقدم والقوة والانعتاق من أسر التخلف الموروث والاستلاب الحضاري.. وكذلك اكتشاف العلمانيين للوجه المشرق للصحوة الاسلامية، كتيار بعث واحياء واجتهاد وتجديد، وتبديد الصورة الظالمة التي تصورها جميعها كرجعية وجمود وغلو وغضب واحتجاج.. وأيضا، اكتشاف الاسلاميين حقيقة موقف هذا الفصيل العلماني، وكيف أن علمانيته ليست ـ كما يتوهم بعض الاسلاميين ـ مرادفة للعمالة والكفر والالحاد.. والكشف عن ما لدى هؤلاء العلمانيين من علوم وخبرات ومهارات وامكانات من الأهمية بمكان توظيفها في خدمة المشروع الحضاري الاسلامي..

والأمر الذي لاشك فيه أن اكتشاف كل من طرفي الحوار لحقيقة الآخر سيفضي ـ عبر الحوار ومراحله ـ إلى تحديد نقاط الاتفاق والمواقف المتقاربة، وكذلك تحديد نقاط الخلاف، كمقدمة ضرورية لتعميق الأولى وتنميتها، ولتقليص الثانية وتحجيمها ومحاصرة آثارها، وذلك بمنهج وروح تحديد أي هذه النقاط القضايا والمشكلات يدخل في اطار «الخلاف الطبيعي» بين تيارات الفكر المتعددة في المشروع الحضاري للأمة الواحدة؟.. وأيها لا يدخل في هذا الاطار.. فليس مطلوبا ولا متصورا، في المدى القريب والمنظور، أن يفضي هذا الحوار إلى انهاء كل صور الخلاف ونقاط الاختلاف ما بين الاسلاميين والعلمانيين.. فهذا «الحلم ـ المثالي» غير متصور حتى داخل اطار الفصائل الاسلامية المتعددة.. وإنما الهدف المرجو من هذا الحوار، بالدرجة الأولى، هو تحقيق الاتفاق على الأصول، وتقريب المواقف حول نقاط الخلاف، عن طريق الفهم المشترك للمواقف مواطن الخلاف، وذلك حتى تنحصر نقاط الخلاف ـ كما أشرنا ـ في نطاق ما هو خلاف طبيعي بين فرقاء تجمعهم الوحدة على أصول المشروع الحضاري، مع التمايز والاختلاف في الفروع والسبل والوسائل والرؤى التي يحبذها كل فريق لتحقيق هذه الأصول.

ب ـ وثاني أهداف هذا الحوار ـ وهو ثمرة للهدف الأول ـ عندما يتحقق ـ هو رأب الصدع القائم في عقل الأمة وقدراتها وطاقات أبنائها، ذلك الصدع الذي حدث منذ أن نجح الاستعمار في جعل التغريب خيارا تتبناه «الصفوة» و«النخبة» التي انبهرت بالنموذج الغربي في التقدم..

وإذا كان صراع الاسلاميين والعلمانيين ـ كما هو حادث الآن في واقعنا ـ يستنفد أغلب طاقات الفريقين ويبددها، ليس فقط في استهلاك الوقت والجهد في معارك كثيرة غير مثمرة، وإنما، أيضا، في هدم كل فريق لما يبني الآخر، الأمر الذي يجعل حصيلة كل فريق من الجهود التي يبذلها محدودة وضئيلة ولا تناسب بينها وبين هذه الجهود.. ان هذا الصراع يكاد أن يجعل الفريقين كمن يلعبون «لعبة شد الحبل»، دون ان يكون فيهما غالب أو مغلوب، فتقف طاقاتهما عند «الصفر»، لا تتعداه؟!.. وذلك هو منتهى ما يتمناه عدو هذه الأمة لطاقات أبنائها، اسلاميين وعلمانيين.

فعودة الوحدة إلى «عقل الأمة» ـ في الأصول ـ مع حصر الخلاف والتمايز فيما هو من الفروع، يعود بعقل الأمة إلى الوضع الطبيعي.. الوضع الذي يكون فيه الخلاف مصدر ثراء فكري وغنى في الخبرات.. لا كما هو الحال عليه الآن: مصدر هدر لأغلب إمكانات مختلف الفرقاء!.. هذا عن أهم أهداف الحوار..

ثالثا ـ قواعد وضوابط الحوار:

إن التخطيط الجيد والمدروس لمراحل الحوار الأولى، سينهض بدور رئيسي في نجاح هذا الحوار.. وإن توفير الحد الأقصى من ضمانات النجاح فيه سيكون معينا على الوصول إلى أعظم النتائج في أقرب الأوقات، وبأقل قدر من الخسائر والجراح.. وعلى سبيل المثال ـ لا الحصر ـ فإن من الأهمية بمكان أن تتوفر لبدايات هذا الحوار مثل هذه القواعد والضوابط والضمانات:

أ ـ أن تتكون للاعداد له «لجنة تحضيرية» مشتركة، تضم عددا

متساويا من فريقي الاسلاميين والعلمانيين.

ب ـ أن يراعى في اختيار أعضاء «اللجنة التحضيرية»، وكذلك في اختيار من سينضمون إليهم في مراحل الحوار الأولى، علاوة على التحرر من الالتزام الحزبي، الذي سبقت إشارتنا إليه ـ أن يراعى فيهم توفر الحد الأقصى الممكن من الصفات العلمية والخلقية التي تضمن الحد الأقصى من النجاح لهذا الحوار. إنه «حوار حكماء»، وليس مناظرة اعلامية يتسابق أطرافها على اكتساب تصفيق العامة والجمهور.

ويجب أن يبدأ هذا الحوار بإسلاميين ذوي دراية بالفكر العلماني، وبعلمانيين ذوي دراية بالفكر الاسلامي، وذلك حتى لا يكون شبيها «بحوار الطرشان»؟!.. ذلك أن الفهم المشترك، واللغة المشتركة، والاحترام المتبادل، هي من أهم مقومات البداية الناجحة لهذا الحوار.

جـ ـ أن يكون حوارا مغلقا، بلا جمهور.. وأن تحجب مداولاته عن أجهزة الاعلام.. حتى إذا بلغت نتائجه تحقيق خطوات ايجابية على درب الاتفاق أو التقارب، كان بالامكان صياغة هذه النتائج لتنشر في شكل وثائق أو دراسات، لتكون مادة يدور حولها الحوار في دوائر أوسع من الاسلاميين والعلمانيين.

د ـ أن يكون حوارا متعدد المراحل.. تخطط لجنته التحضيرية لمراحله، ولجدول أعمال القضايا والمشكلات المناسبة لكل مرحلة من مراحله، وذلك حتى يكون التدرج على درب هذه المراحل معينا على نجاحه، وعاصما من القفز، قبل الأوان، فوق الأشواك والألغام التي تجهض الحوار وتقتلعه من الأساس!.

هذا عن بعض الأمثلة لما يلزم لهذا الحوار من قواعد وضوابط تضمن له النجاح..

رابعا ـ قضايا مرشحة كموضوعات «لأوراق عمل» في هذا الحوار:

بالطبع فإن حصر القضايا والمشكلات المرشحة لتكون جدول أعمال لهذا الحوار بين الاسلاميين والعلمانيين.. وان تحديد ترتيب أولويات هذه القضايا.. هما من مهام **«اللجنة التحضيرية»** لهذا الحوار.. كما انه أمر خاضع للتغيير والتبديل، وفق مصلحة الحوار، التي يتفق عليها المتحاورون..

وإذا كان لهذه الصفحات أن ترشح عددا من القضايا المثارة، والتي تستحق أن تكون موضوعات لـ«أوراق عمل» يكتب فيها الفرقاء المتحاورون تصورات كل فريق لكل قضية، قبل أن يبدأ حولها الحوار.. إذا كان ذلك مناسبا.. فإن من هذه القضايا والمشكلات:

١ ـ ظاهرة الانقسام في «عقل الأمة» الاسلامية، منذ الغزوة الاستعمارية الحديثة لديار الاسلام ـ أسبابها ـ مظاهرها ـ سبل التقارب والوحدة بين أطرافها..

٢ ـ الموقف من الموروث الفكري ـ علاقة الماضي بالحاضر والمستقبل ـ الثوابت والمتغيرات ـ الالهي الملزم، والبشري المرشد في هذا الموروث..

٣ ـ الموقف من الحضارات الأخرى، ومن الوافد الفكري للحضارة الغربية على وجه الخصوص ـ هل عالمنا وطن حضاري واحد لحضارة عالمية واحدة؟.. أم أن هناك تعددية حضارية فنية؟ والتفاعل الحضاري.. والتبعية الحضارية.. والانغلاق والقطيعة الحضارية.. والخصوصية الحضارية.. والمشترك الانساني العام في الفكر..

الحوار بين العقلاء بغض النظر عن انتماءاتهم الفكرية والمذهبية والاعتقادية فضيلة من الفضائل

٤ ـ الدولة الاسلامية والنظام الاسلامي.. دولة دينية؟.. أم مدنية؟.. أم إسلامية مدنية؟..

٥ ـ التراث الاسلامي في القانون ـ فقه المعاملات ـ والشريعة الاسلامية.. حدود الثابت وآفاق التطور..

٦ ـ الاجتهاد.. والتجديد.. والابداع.. في ميادين: معرفة الذات.. والآخر.. وللاسهام في الفكر العالمي من جديد.

٧ ـ الأقليات الدينية: ١ ـ الاسلامية في الديار غير الاسلامية، ب ـ وغير المسلمة في ديار الاسلام.

٨ ـ دوائر الانتماء: الوطني.. والقومي.. والاسلامي ـ التعدد.. والعلاقة.. والتناقضات.

٩ ـ الدعوات والحركات الاسلامية الحديثة والمعاصرة ـ الايجابيات ـ والسلبيات ـ وظاهرة الغلو: حجمها، وأسبابها، وعلاجها.

١٠ ـ الدعوات الفكرية والأحزاب العلمانية ـ وطنية وقومية ـ منابعها الفكرية ـ نجاحاتها ـ إخفاقاتها ـ مستقبلها..

تلك مجرد أمثلة لقضايا كثيرة مثارة في الجدل الدائر بين الاسلاميين والعلمانيين. والحوار حولها، وحول غيرها مما يماثلها، لايستهدف الوقوف عندها، بقدر ما يستهدف تحقيق الوحدة أو التقارب حول جزئيات يمكن ويجب أن تكون في النهاية ملامح سمات وقسمات المشروع الحضاري الاسلامي، الذي لا غنى عن صياغته، دليل عمل لكل العاملين في حقل النهضة الاسلامية، على اختلاف الاهتمامات والميادين والتخصصات..

إن الحوار، مطلق الحوار بين العقلاء الذين يمتلكون عطاء فكريا صالحا ونافعا، هو في حد ذاته، وبصرف النظر عن انتماءاتهم الفكرية والمذهبية والاعتقادية، فضيلة من الفضائل..

وإذا كانت فصائل الاسلاميين في أمس الحاجة إلى الحوار فيما بينها.. فإن هناك، أيضا، حاجة ماسة إلى الحوار بين الاسلاميين والعلمانيين.. وهو ما نرجو أن تكون هذه الصفحات فاتحة لصفحات كتابه، إذا استوقفت أفكارها ومقترحاتها عقلاء الفريقين، فلم يمروا عليها مرور الكرام، القانع كل منهم بما لديه.. فكأن كل حزب بما لديهم فرحون!..

والله من وراء القصد.. منه نلتمس السداد والتوفيق ■

حول قاعدة نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه

بقلم أ.د.
يوسف القرضاوي

حول هـذه القاعـدة وصلت رسالـة إلى الدكتـور الشيخ / يوسف القرضاوي.. وهو الفقيه المعروف..

ولأهمية الرسـالة ومحتواها.. رأت «الـوعي الإسلامي» أن تنشرهـا بنصها، وتنشر إجابـة فضيلة الشيخ عليهـا تعميما للفائدة:

الرسالة: قرأت لكم في أكثر من كتاب، وسمعتكم في أكثر من محاضرة تدعـون إلى القاعدة التي تقول: «نتعـاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه».

فمن الـذي وضع هذه القـاعدة في صيغتها هـذه؟ وهل لها دليل من الشرع؟ وكيف نتعـاون مع المبـدعين والمنحـرفين؟ وكيف نعـذر من يخالفنا إذا كـان هـو مخالفا للنصـوص من الكتاب والسنة؟

أليس مطلوبـا منا أن ننكر عليه ونهجـره، بدل أن نسامحه ونعذره؟ أليس القرآن الكـريم يقول: ﴿**فإن تنـازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول**﴾ (سورة النساء: ٥٩)؟فلماذا لا نرد هـذا المخالـف إلى الكتاب والسنـة ــ وهـو المراد بالـرد إلى الله والرسـول ـ بدل أن نلتمس لـه العذر، وأي عذر لـه في مخالفة النص؟

أصارحكم أن الأمـر قد التبس علينـا، وغدونا في حـاجة إلى توضيح معالمه واقامة الأدلـة عليه. وأنتم لذلك أهل بما أفاء الله عليكم، فـلا تضنـوا على اخوانكم وأبنـائكم بـذلك، ولكم منـا الشكر، ومن الله الأجر.

الاجابـة: يقول الشيخ بعد حمد الله والثناء عليـه، والصلاة والسلام على أشرف رسله..

واضع القاعدة

الـذي وضع القاعـدة المذكورة «نتعـاون فيما اتفقنا عليـه، ويعذر بعضنـا بعضا فيما اختلفنـا فيه» في هـذه الصيغة هـو العلامـة السيد رشيـد رضا رحمه الله، زعيم المدرسـة السلفية الحديثة، وصاحب (مجلة المنار) الإسلامية الشهيرة، وصاحب (التفسير) و(الفتاوى) والرسائل والكتب التي كان لها تأثيرها في العـالم الاسـلامي كلـه، وقـد أطلق عليهـا (قـاعـدة المنـار الذهبية)، والمقصود منها (تعاون أهل القبلة) جميعا ضد أعداء الاسلام.

ولم يضع السيـد رشيد هـذه القاعـدة من فراغ، بل الـذي يظهـر للمتأمل انه انما استنبطهـا من هدايـة الكتاب والسنـة وهدى السلف الصـالح، واملاء الـواقع وظروفـه وضروراته، وحاجـة الأمة الاسـلامية الى التـلاحم والتسـاند في مـواجهة اعدائهم الكثيرين. الذين يختلفون فيما بينهم على أمور كثيرة، ولكنهم يتفقـون على المسلمين، وهو ما حـذر منه القـرآن أبلغ التحـذير: أن يـوالي أهل الكفـر بعضهم بعضا، ولا يـوالي أهل الاسـلام بعضهم بعضـا، يقول تعـالى: ﴿**والـذيـن كفـروا بعضهم أوليـاء بعض، إلا تفعلـوه تكن فتنـة في الأرض وفساد كبير**﴾ (الأنفال: ٧٣)

ومعنـى ﴿**إلا تفعلـوه**﴾ أي ان لم يوال بعضكـم بعضا ويسانـد بعضكم بعضا، كما يفعل أهل الكفـر في جانبهم، تكن فتنة في الأرض وفساد كبير، لوجود التماسك والتلاحم والموالاة بين الكفار، في مقابلة التفرق والتخاذل بين المسلمين.

دعوة إلى الاتحاد والتعاون:

فلا يسع أي مصلح اسـلامي إلا أن يدعو أمـة الاسلام الى الاتحاد والتعاون، في مـواجهة القوى المعـادية لهم، المتعـاونة عليهم، وهي قوى عاتية جبارة، وأن ينسوا خلافاتهم الجزئية، من أجل القضايا المصيرية، والأهداف الكلية.

وهل يملك عـالم مسلم يـرى تعـاون اليهـودية العـالميـة، والصليبية الغربيـة والشيوعيّة الدوليـة، التي مازال لها وجود رغم انهيار الاتحاد السوفيتي، والوثنية الشرقية، خارج العالم الإسلامي ـ إلى جوار الفـرق التي انشقت عن الأمة ومرقت من الاسلام داخل العالم الاسلامي. إلا أن يـدعو أهل القبلة الذين التقوا على الحد الأدنى من الاسلام، ليقفـوا صفا واحدا في وجه هذه القوى الجهنمية التي تملك السيف والذهب، وتملك قبلهما المكر والدهاء والتخطيط، لتدمير هذه الأمة ماديا ومعنويا؟!

ولهذا رحب المصلحون بهذه القاعدة، وحرصوا على تطبيقها بالفعل، وأبرز من رأيناه احتفـل بها الامام الشهيد حسن البنا، حتى ظن كثير من الاخوان انه هو واضعها.

التعاون مع المبتدعين والمنحرفين:

أما كيـف نتعاون مع المبتـدعين والمنحرفين، فـالمعروف ان البـدع أنواع ومـراتب فهنـاك البدع المغلظـة، والبدع المخففـة، وهناك البـدع المكفرة، والبدع التي لا تخرج صاحبهـا عن الملة، وان حكمنا عليه بالابتداع والانحراف.

ولا مانع أن نتعاون مع بعض المبتدعين فيما نتفق عليه من أصـول الـدين ومصـالح الـدنيـا، ضـد من هم أغلظ منهم في الابتداع، أو أرسخ في الضلال والانحراف، وفقا لقاعدة ارتكاب أخف الضررين.

وهل يجوز التعاون مع الكفار؟

والكفـر نفسـه درجـات، فكفـر دون كفـر، كما ورد عن الصحـابـة والتـابعين. ولا مـانع من التعـاون مع أهل الكفـر الأصغـر، لدرء خطـر الكفـر الأكبر. بل قد نتعـاون مع بعض الكفار والمشركين ــ وان كان كفرهم وشركهم صريحا مقطـوعا به ـ دفعا لكفر أشد منه عداوة أو خطرا على المسلمين.

وفي أوائل سـورة الروم، ومـا عـرف من سبب نزولها: مـا يشير إلى أن القرآن اعتبر النصارى ـ وإن كانوا كفارا في نظره ـ أقـرب إلى المسلمين مـن المجـوس عبـدة النـار، ولهذا حـزن المسلمـون لانتصـار الفـرس المجـوس أولا، على الـروم من نصارى بيزنطة، على حين كان موقف المشركين بالعكس، لأنهم يرون المجوس أقرب إلى عقيدتهم الوثنية.

فنزل القرآن يبشر المسلمين أن هذا الوضع سيتغير، وتتجه الـريح لصـالح الـروم في بضع سنين. ﴿**ويـومئـذ يفـرح المؤمنون بنصر الله**﴾ (الروم: ٤) يقول القرآن: ﴿**ألم. غلبت الـروم في أدنى الأرض وهم من بعـد غلبهم سيغلبـون. في بضع سنين لله الأمـر من قبل ومـن بعـد ويـومئـذ يفـرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العـزيز الرحيم**﴾ (سورة الروم: ١ ـ ٥).

وقـد استعـان النبي صلى الله عليـه وسلم بعـد فتح مكـة ببعض مشركي قريش في مـواجهة مشركي هـوازن، وإن كان شركهما في درجة واحدة، لما لمشركي قـريش من الصلة النسبية الخاصـة بـرسول الله صلى الله عليـه وسلم، وحميتهم لـه من ناحية العصبية، حتى قـال صفوان بن أمية قبل أن يسلم: لأن يربني (أي يسودني) رجل من قـريش خير من أن يربني رجل من هوزان!

وأهل السنـة رغم تبـديعهـم للمعتـزلـة لم يمنعهم ذلك أن يستفيـدوا من انتـاجهـم العلمي والفكـري، في المواضع المتفق عليها، كما لم يمنعهم ذلك أن يردوا عليهم فيما يرونهم خالفوا فيه الصواب، وحادوا عن السنة.

وأبـرز مثل لـذلك كتـاب (الكشاف) في التفسير للعـلامـة الزمخشري، وهو معتزلي معروف، ولكن لا نجد عالما من بعده ممن له اهتمام بالقرآن وتفسيره إلا أخـذ منه وأحال عليه، كما هـو واضح في تفـاسير الـرازي والنسفي والنيسـابـوري والبيضاوي وأبى السعود والألوسي وغيرهم.

ولأهميتـه عنـدهم نجد رجـلا كـالحافظ ابن حجـر يخرج أحـاديثـه في كتاب سماه «الكـافي الشـاف في تخريج أحـاديث الكشاف» ونجد العلامة ابن المنير يؤلف كتابا في التعقيب عليه، خصـوصـا في مـواضع الخلاف يسميـه «الانتصـاف من الكشاف».

والامام أبو حامد الغزالي حين رد على الفلاسفة، الذين كانت أقوالهم فتنـة لكثير من الناس، حتـى غدت أصلا تحاكـم إليه نصـوص القرآن والسنـة، فإن وافقتـه فبها، وإلا أعمل فيهـا مشرط التأويل، مهما تكن قاطعة الـدلالة، أقول: حين قام بهذه المهمة استعان عليها بكل الفـرق الاسلامية التي لم تبلغ درجة الكفر، ولهذا لم يجد حـرجا أن يأخذ مـن المعتزلة وأمثـالهم ما ينقض به قول الفلاسفة، وقال في ذلك في مقدمة (التهافت):

«ليعلم أن المقصود تنبيـه من حسن اعتقاده في الفـلاسفة، وظن أن مسالكهم نقيـة عن التناقض ـ ببيـان وجوه تهافتهم، فلذلك أنا لا أدخل عليهم إلا دخول مطالب منكر، لا مدع مثبت، فأكدر عليهم ما اعتقدوه، مقطوعا بـالزامات مختلفة، فألزمهم تارة مـذهب المعتزلة، وأخرى مـذهب الكرامية، وطـورا مذهب الـواقفية، ولا أنتهـض ذابا عن مـذهب مخصـوص، بل أجعل جميع الفرق البا واحدا عليهم، فإن سـائر الفرق ربما خالفونا في التفصيل، وهـؤلاء يتعرضـون لأصـول الـدين. فلنتظاهـر عليهم، فعند الشدائد تذهب الأحقاد»(١).

النص يختلف في ثبوته ودلالته:

والأخ الـذي يقـول: كيف نعـذر من يخالفنـا إذا كـان هـو مخالفا للنص القـرآني أو النبوي والله تعـالى يقول: ﴿**فـإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول**﴾ (النساء: ٥٩).؟

هذا الأخ غـاب عنه أمـر مهم، هو: أن النصـوص تختلف في ثبوتها ودلالتها اختلافا كبيرا من حيث القطعية والظنية.

فمن النصـوص مـا هـو قطعي الثبوت كـالقـرآن الكـريم، والأحـاديث المتـواتـرة وهي قليلـة. وألحق بعض العلماء بها أحـاديث الصحيحين التي تلقتها الأمـة بالقبـول، واحتفت بها القرائن المتنـوعة، حتى أصبحت تفيـد العلم اليقيني، ونازعهم في هذا آخرون.

ومنهـا ما هـو ظني الثبـوت، وهو جمهـرة الأحـاديث من الصحـاح والحسـان التي رويت في كتب السنن والمسـانيد والمعاجم والمصنفات المختلفة.

وفي دائرة الظنية تتفاوت درجات الحديث ما بين القوة والحسن والضعف، تبعا لتفاوت الأئمة في شروط التوثيق والتصحيح للحديث، من حيث السند أو المتن، أو كلاهما، فقد يقبل أحدهم المرسل ويحتج به، وقد يقبله آخر بشروط، وقد يرفضه غيره باطلاق.

وقد يوثق أحدهم راويا، هو عند غيره ضعيف..

وقد يشترط بعضهم شروطا خاصة في موضوعات معينة تتوافر الدواعي على نقلها، فلا يكفي فيها نقل فرد، وهذا ما جعل بعض الأئمة يقبل بعض الأحاديث، ويستنبط منها أحكاما، في حين يردها امام آخر لأنها لم تثبت لديه، ولم تستوف الشروط التي بها يغدو الحديث عنده صحيحا، أو عارضها عنده معارض أقوى منها.

والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصر، يعرفها الدارسون لأحاديث الأحكام، وللفقه المقارن، وللفقه المذهبي في كتبه التي تعنى بالتدليل للمذهب والرد على المخالفين.

وكما تختلف النصوص في ثبوتها، تختلف أكثر وأكثر في دلالتها.

فمن النصوص ما هو قطعي الدلالة على الحكم، بحيث لا يحتمل النص وجها آخر للفهم والتفسير، كدلالة النصوص الآمرة بالصلاة والزكاة والصيام والحج على فرضيتها ودلالة النصوص الناهية عن الزنى والربا وشرب الخمر ونحوها على حرمتها. ودلالة معظم النصوص القرآنية التي وردت في تقسيم المواريث.

وهذا النوع من النصوص قليل جدا.

ومن النصوص ما هو ظني الدلالة، على معنى انها تحتمل أكثر من وجه في فهمها وتفسيرها.

فقد يفهمه بعض العلماء على انه عام وهو عند غيره مخصوص.

أو على انه مطلق، وهو في نظر الآخرين مقيد.

أو على أنه حقيقة وغيره يراه من باب المجاز.

أو على انه محكم وهو في رأي آخر منسوخ.

أو على انه يفيد الوجوب وسواه لا يجاوز به الاستحباب.

أو على انه يدل على الحرمة، والآخر لا يرى في دلالته أكثر من الكراهية.

والقواعد الأصولية التي قد يظن البعض انها كافية ليرجع الجميع إليها، فيحسم الخلاف، وينقطع النزاع، هذه القواعد ذاتها هي موضع خلاف في كثير من جوانبها، ما بين مثبت وناف، ومطلق ومقيد.

خذ مثلا: دلالة الأمر، هل تفيد صيغة الأمر الوجوب؟ أو الاستحباب؟ أو ما هو مشترك بينهما؟ أو لا تفيد شيئا إلا بقرينة؟ أم يختلف أمر القرآن عن أمر السنة؟ الخ. سبعة أقوال ذكرها الأصوليون في دلالة الأمر، ولكل قول دليله ووجهته.

فإذا جاء حديث مثل: «احفوا الشوارب، ووفروا اللحى»، أو حديث «أن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم»، أو حديث «من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له»، أو حديث «سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك».

فهل هذه الأوامر تفيد الوجوب أو الاستحباب أو الارشاد؟ أم كل أمر منها له حكمه الخاص بدلالة السياق والقرائن؟

ومثل ذلك يقال في دلالة النهي: هل يفيد بصيغته التحريم أو الكراهية أو ما هو مشترك بينهما أم لا يفيد شيئا الا بقرينة خاصة أو يختلف النهي في القرآن عن النهي في السنة؟

سبعة أقوال أيضا حفلت بها كتب الأصول.

وهناك الاختلاف في العام والخاص والمطلق والمقيد، والمنطوق والمفهوم، والمحكم والمنسوخ... الخ.

وحتى ما اتفق عليه من ناحية المبدأ، قد يختلف عليه من جهة التطبيق، فقد يتفق الطرفان على جواز النسخ ووقوعه، ولكنهما يختلفان في نص معين: هل هو منسوخ أم لا؟

كما في حديث «افطر الحاجم والمحجوم» وحديث وقوع طلاق الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة فقط في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر، وصدر خلافة عمر..

وقد يتفق الطرفان على أن النبي صلى الله عليه وسلم يصدر عنه بعض الأقوال والتصرفات بصفة الامامة والرياسة للأمة، وهذه لا تكون من التشريع العام الدائم للأمة، ولكنهما يختلفان في قول معين أو تصرف معين أهو من هذا الباب أم لا؟

وذلك مثل ما ذكره الامام القرافي في كتابيه (الفروق) و(الأحكام) تعليقا على قوله عليه الصلاة والسلام.. «من قتل قتيلا فله سلبه»..

وقوله: «من أحيا أرضا ميتة فهي له»: أصدر عنه هذا بصفة التبليغ عن الله، فيعتبر هذا من التشريع العام الدائم أم صدر عنه بصفته امام المسلمين ورئيس دولتهم، وقائدهم الأعلى في معاركهم؟

اختلف الفقهاء في تكييف ذلك، فاختلفت لذلك أحكامهم.

وقد يتفقان على أن من أقواله وتصرفاته صلى الله عليه وسلم ما ليس من باب التشريع الديني المتعبد به، بل هو من أمر الدنيا الموكولة إلى تقدير البشر واجتهادهم، كما قال في الصحيح: «أنتم أعلم بأمر دنياكم».

ولكنهما يختلفان في قول أو تصرف معين: أهو من أمر الدنيا الذي لا نلزم باتباعه، أم أمر الدين الذي لا يجوز لنا الخروج عنه؟

ومن ذلك الوصفات الطبية التي جاءت في عدد من الأحاديث، واعتبرها الامام الدهلوي من أمر الدنيا، على حين بالغ آخرون فاعتبروها دينا وشرعا مطاعا.

وهناك سبب من أهم الأسباب للخلاف في تفسير النصوص وفهمها، وهو الخلاف ما بين مدرسة (الظواهر) ومدرسة (المقاصد). أعني المدرسة التي تقف عند ظواهر الألفاظ، وتتقيد بحرفية النص في فهمها، وفي مقابلها المدرسة التي تهتم بالفحوى، وبروح النص ومقصده، فقد تخرج عن ظاهر النص وحرفيته، تحقيقا لما ترى انه مقصد النص وهدفه.

وهاتان المدرستان موجودتان في الحياة في كل الأمور، وفي القوانين الوضعية أيضا نجد الشراح يختلفون كذلك ما بين مدرسة اللفظ ومدرسة الفحوى، أو بين المضيقين والموسعين.

والاسلام ـ لأنه دين واقعي ـ وسع المدرستين جميعا، ولم يعتبر احداهما خارجة عن الاسلام، وان كانت مدرسة (المقاصد) في رأينا هي المعبرة عن حقيقة الاسلام، بشرط الا تهمل النصوص الجزئية اهمالا كليا.



وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ما يؤيد قبول هذا النوع من الاختلاف، وذلك في الواقعة الشهيرة، وهي واقعة صلاة العصر في بني قريظة، بعد غزوة الأحزاب.

روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب: لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيهم وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فلم يعنف واحدا منهم»(٢).

قال العلامة ابن القيم في (زاد المعاد):

واختلف الفقهاء أيهما كان أصوب؟ فقالت طائفة: الذين أخروها هم المصيبون، ولو كنا معهم، لأخرناها كما أخروها ولما صليناها الا في بني قريظة امتثالا لأمره، وتركا للتأويل المخالف للظاهر.

وقالت طائفة أخرى: بل الذين صلوها في الطريق في وقتها حازوا قصب السبق، وكانوا أسعد بالفضيلتين، فإنهم بادروا الى امتثال أمره في الخروج، وبادروا إلى مرضاته في الصلاة في وقتها، ثم بادروا إلى اللحاق بالقوم، فحازوا فضيلة الجهاد، وفضيلة الصلاة في وقتها، وفهموا ما يراد منهم، وكانوا أفقه من الآخرين، ولا سيما تلك الصلاة، فإنها كانت صلاة العصر، وهي الصلاة الوسطى بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح الصريح الذي لا مدفع له ولا مطعن فيه، ومجيء السنة بالمحافظة عليها، والمبادرة اليها، والتبكير بها، وأن من فاته فقد وتر أهله وماله، أو قد حبط عمله(٣)، فالذي جاء فيها أمر لم يجيء مثله في غيرها، وأما المؤخرون لها، فغايتهم انهم معذورون بل مأجورون أجرا واحدا، لتمسكهم بظاهر النص، وقصدهم امتثال الأمر وما أن يكونوا هم المصيبين في نفس الأمر، ومن بادر إلى الصلاة وإلى الجهاد مخطئا، فحاشا وكلا، والذين صلوا في الطريق جمعوا بين الأدلة، وحصلوا الفضيلتين، فلهم أجران، والآخرون مأجورون أيضا رضي الله عنهم.

المهم أن الفريقين وقفوا جميعا صفا واحدا أمام اليهود، ولم يمنعهم اختلافهم الجزئي أن يتفقوا في الأمر الكلي.

والمقصود بعد هذا كله أن نقول: إن من خالفنا في نص قطعي الثبوت والدلالة لايستحق منا أن نعذره بحال، لأن القطعيات لا مجال فيها للاجتهاد، وإنما مجاله الظنيات، وفتح باب الاجتهاد في القطعيات إنما هو فتح لباب شر وفتنة على الأمة لا يعلم عواقبها إلا الله تعالى، لأن القطعيات هي التي يرد اليها عند التنازع، وهي التي تحكم عند الاختلاف، فإذا أصبحت هي موضع تنازع واختلاف، لم يبق في أيدينا شيء نحتكم إليه، ونعول عليه!

وقد نبهت في أكثر من كتاب لي إلى أن من أشد الفتن والمؤامرات الفكرية خطرا على حياتنا الدينية والثقافية، تحويل القطعيات إلى ظنيات، والمحكمات إلى متشابهات.

بل قد تكون المخالفة في بعض القطعيات من الكفر البواح، وذلك ما بلغ منها المرتبة التي يسميها علماؤنا (المعلوم من الدين بالضرورة) وهو ما اتفقت الأمة على حكمه، وتساوي في معرفته الخاص والعام، مثل فرضية الزكاة والصيام، وحرمة الربا وشرب الخمر، ونحوها من ضروريات دين الاسلام.

أما من خالفنا في نص ظني، لسبب من الأسباب التي ذكرناها أو ما شابهها مما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه «رفع الملام عن الأئمة الاعلام». وقد ذكر فيه عشرة أسباب أو أعذار تجعل الامام من الأئمة لا يأخذ بنص أو بحديث معين. وهذا من عظيم فقهه وانصافه رضي الله عنه ـ فهذا نعذره و إن لم نوافقه على رأيه.

دعوة إلى التسامح

فهكذا ينبغي أن يكون موقفنا، وهو موقف التسامح مع المخالفين مادام لهم مستند، يعتمدون عليه، ويطمئنون إليه، وان خالفناهم نحن في ترجيح ما رجحوه.

فكم من قول اعتبر في وقت من الأوقات ضعيفا أو مهجورا، أو شاذا، ثم هيأ الله له من ينصره ويقويه ويشهره، كما رأينا ذلك بجلاء في أقوال الامام ابن تيمية، ومدرسته السلفية، وخصوصا في مسائل الطلاق وما يتعلق بها، فقد ارتضاها الكثيرون من علماء المسلمين ولجان فتاواهم. وأصبحت هي عمدتهم، وأنقذ الله بها الأسرة المسلمة من الدمار والانهيار، وكانت إلى عهد قريب مثالا للشذوذ والشرود عن الصواب.

هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وهكذا أفاض الشيخ في الاجابة عن السؤال، وقد ارتأت «الوعي الاسلامي» أن تنشر النص كاملا لما اشتمل عليه من معلومات قيمة، تدل على سعة فقه الرجل، ولتعم الفائدة.

ونسأل الله القبول □

(١) من المقدمة الثالثة للتهافت.

(٢) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب: مرجع النبي من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة (٤١١٩) الفتح.
ورواه مسلم أيضا في الجهاد (١٧٧٠) وجعل الصلاة هي الظهر. وقد روى الحديث من طريق كعب بن مالك وعائشة، وفيه: ان الصلاة العصر. كما في الفتح حـ ٧/٤٠٨، ٤٠٩.

(٣) أخرجه البخاري ٢/٢٦ و٥٢ من حديث بريدة بلفظ «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله» وأخرجه مسلم (٦٢٦) من حديث ابن عمر بلفظ: «الذي تفوته صلاة العصر كانما وتر أهله وماله» وهو في البخاري ٤/٢٤.

التنمية الحضارية
بين فشل التجربة العلمانية ووعود الطرح الاصولي

بقلم :الأستاذ محمد الصالح
بن عزيز

إن الاسلام لم يواجَه خلال ثلاثة عشر قرنا بمثل هذا التحدّي المفروض عليه الآن ، فهو لم يواجه ما يشبه هذه الحالة التي فرضها الاستعمار الغربي على بلادنا خصوصا من جهة انسياق قطاعات واسعة من الناس ـــ بعضها عن وعي وبعضها من غير وعي ـــ وراء الحداثة الغربية..

ولئن مُكّن أصحاب التيار التغريبي من الوصول إلى سدّة الحكم ـــ بينما أُبعد أصحاب التيار النهضوي الأصولي ـ فإنهم فشلوا في تحقيق مشروعهم التنموي الذي وُعدت به الجماهير المضلّلة وانتهت تجربتهم حتى يومنا هذا وبعد عقود عديدة من وجودهم في هدم السلطة السياسية بتدمير عوامل التقدم والتطوير حين حُطّمت مصادر الاستقلالية وحُوّل الوطن الوحيد إلى أوصال مقطّعة وملحقة وتابعة ، وأبقي وطننا في حالة من التخلّف ـ السياسي والاقتصادي والاجتماعي ـ لم يبلغها في أحلك فتراته الانحطاطية عبر التاريخ .. وحتى نفهم أسباب ذلك ، ولنتعرّض بعدها إلى ملامح المشروع التنموي الأصولي ، لابدّ أن نحدّد أهمّ خصائص الفكر التحديثي التغريبي الذي لازالت أبواقه تقنع الجماهير بضرورة اتباع النمط الغربي فترى العالم ضمن رؤاه وتتطوّر وفق مساره وسياقه مبرّرين موقفهم هذا بجملة من الأدلة التي لا تستند إلى برهان والتي يدحضها واقع الأمة الاسلامية والتجربة الطويلة مع هذه الحلول المستوردة.

١ ـــ قام التحديث اساساً على قياس المغلوب لحضارته على حضارة الغالب واستنساخه لمفاهيمه وآلياته الفكرية . وانطلق من الشعور بالوضاعة الحضارية وتحقير الذات ، فكان بذلك حركة فكرية مادية علمانية تدعو إلى نقص التخلّف من خلال اللحاق بحضارة الغالب واكتساب منجزاته ، قائمة على فك الارتباط مع التراث الاسلامي ، مستندة إلى مرجعية علمانية ممثّلة في النموذج الأوروبي ، لتكون بذلك مندوباً فكريّاً للغرب ، تعبّر عنها مقولة طه حسين بأنّ سبيل النهضة « واضحة بيّنة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء . وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ، ونكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرّها ، حلوها ومرّها وما يحبّ منها وما يكره وما يحمد منها وما يعاب .. وأن نشعر كما يشعر الأوروبي ونرى الأشياء كما يراها ونقوّم الأشياء كما يقوّمها ونحكم على الأشياء كما يحكم عليها» إلى أن يقول : « فأمّا الآن وقد عرفنا تاريخنا وأحسسنا أنفسنا واستشعرنا العزة والكرامة واستيقنّا أنه ليس بيننا وبين الأوروبيين فرق في الجوهر ولا في الطبع ولا في المزاج فإني لا أخاف على المصريين أن يفنوا في الأوروبيين» (١) وتعبّر عنها مقولة سلامة موسى بأكثر جرأة حين يصرّح بـ «أنّنا إذا أخلصنا النيّة مع الانجليز فقد نتفق معهم إذا ضمنّا لهم مصالحهم ، وهم في الوقت نفسه إذا أخلصوا النيّة فإنّنا نقضي على مراجع الرجعية في مصر وهي منها . فلْنوَلّ وجهنا شطر أوروبا» (٢) ، وتعبّر عنها كذلك مقولة جميل معلوف حين يعلن بكلّ وقاحة : « لا عهدة شرعية تربطنا بأسلافنا. يجب أن نكون أبناء اليوم لا بقايا الأمس . كلّ جيل يجب أن يعمل لذاته ، وكل سلالة يجب أن تشرع لنفسها .. وعلى كل حال فإذا اضطررت أن أختار لأبناء وطني واحدا من أمرين : الكفر أم التعصّب ، فأختار لهم الأول ، به يتوحّد مبدؤهم ، فيكسبون الدّنيا على الأقل »(٣) .. وأصبح التراث عند هؤلاء « قيمة تاريخية بحتة حيث يُجرّد الانتماء من قيمته الحضارية والثقافية ليصبح انتماء تاريخيا غير مرشح للاستمرار ولا قادر عليه ، لأن هويّتنا يحدّدها الغرب الغالب وقيمه ، وتقدّمنا يتوقّف على تحرير ذواتنا من الهيمنة السياسية للتراث ، وأصبح همّهم تجديداً حضاريّاً يقوم على القطيعة الفكرية والعملية مع التراث بما هو فعالية حضارية ، وتبني مفاهيم للهوية والأصالة ذات طابع فولكلوري احتفالي تقصي الاسلام الفاعل عن الدولة وعن الحياة الاجتماعية وتحشره في طقوس كنسيّة تفرغ الهوية والانتماء من مضمونهما الحضاري(٤)» ، وغاب بذلك عن رواد هذا التيّار أنّ أية صورة لمستقبل شعب أو أمة يتحدّد ضمن ما يحمله الشخص من مقولات ونظريات حول عديد من المسائل: الدين ، التراث ، الانسان ، الملكية الخ... وغاب عنهم أنّ التجربة الأوروبية وإن اختلفت اتجاهاتها واختلفت مناهجها واختلفت في المقولات التي اعتمدت عليها ، إلاّ أنها استندت كلّها إلى تجارب المجتمع الغربي مع التراث والدين والأخلاق(٥) . فكان مشروعهم «يعني إلغاء لتاريخ الغرب والشرق على السواء :إلغاء لتاريخ الغرب لأن حضارته تركيب ثقافي بشري تاريخي وتجربة لها شروطها الحضارية ومقوّماتها الخصوصية زماناً ومكانا وإلغاء لتاريخ الشرق إذ لا تربطه بالغرب تبعية حتمية . وانطلاقته الحضارية الحقيقية ينبغي أن تستند إلى خصوصياته وإلى ما هو فردي فيه (٦)» وغاب عنهم كذلك أن الحرب المندلعة ضدّ أمّتنا « حرب شاملة » ولا يمكن إخفاء أبعادها العقدية الثقافية الحضارية ، أو طمسها أو دفع هذه الأبعاد إلى مرتبة ثانوية ، ولعله من غير العسير الاتيان بعشرات الشواهد من الجانب الأوروبي الاستعماري الحديث تكشف عن البعد الايديولوجي الحضاري لهذا الصراع . فقد روي عن غورو القائد الفرنسي أنه توجّه إلى قبر صلاح الدين الأيوبي بعد اجتياح قوات الحلفاء لدمشق وقال : «ها قد عدنا يا صلاح الدين» ، كما يروى عن اللّنبي القائد العسكري البريطاني أنه بعد دخوله مدينة القدس قال : « الآن انتهت الحروب الصليبية(٧)».

٢ ـــ تميّز التيار التحديثي العلماني بحضور مسيحي ـ وأحيانا لا ديني ـ مكثف لدى انبعاثه وخلال تطوّره مركّزا بالأساس على ضرورة فصل الدين عن الدولة باعتبار أن السلطتين الزمنية والروحية لهما غايات مختلفة بل متناقضة ، وكان بذلك يطمح إلى المشاركة في الحكم في انتظار الهيمنة عليه ، ولعل أبرز مثال على ذلك فرح انطون الذي أهدى كتابه «النبت الجديد في الشرق» إلى أولئك العقلاء في كل أمّة وكلّ دين في الشرق الذين عرفوا مضار مزج الدّنيا بالدّين ، ومثله سلامة موسى الذي قال بكل جرأة : «أنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب ، يجب علينا أن نخرج من آسيا وأن نلتحق بأوروبا»(٨) ومعلوم أنّ مصر ليست من آسيا ، ولكنه يريد الخروج من ثقافة الاسلام وحضارته وتعاليمه التي جاءت من آسيا (٩) ، ومثله فارس نمر الذي دعا إلى ضرورة الاحتلال الأجنبي كطريق منقذ من الاستبداد الفردي السّلطاني وكشرط





● جيل الصحوة متمسك بالمشروع الاسلامي الحضاري

لاقامة النظام الديمقراطي الجديد» ومثله شبلي الشميل وبطرس البستاني ويعقوب صروف وغيرهم لا يسمح المجال بالاستشهاد بأقوالهم ..

٣ ـــ إنَ التيار التحديثي التغريبي كان تيَارا نخبويًا منقطعا ثقافيا مع الجماهير ، متعاملا معها من موقع الوصاية عليها والاستحمار الثقافي لها ، استعاض عن ثقافة الجماهير بإيديولوجية تقيس الشاهد العربي الاسلامي على الغائب الغربي الغالب .. إنه قفز نخبة التحديث على ثقافة الجماهير في اتجاه معاكس لها بينما كان الأولى أن يكون مرتبطا عضويًا بثقافة الجماهير ، متعاملا معها من موقع ترشيدها وتجذيرها وتأمين فاعليتها ودفعها والتقدم معها نحو الانبعاث الحضاري .. وكان أصحاب هذا التيار يدركون انبتاتهم عن جذور الأمة ، فراحوا يبحثون عن حصانة افتقدوها في الداخل فالتمسوها في الخارج ، وتحوَل الغرب من نموذج حضاري صالح للاقتداء فقط ، إلى مصدر للشرعية أيضا يؤمَن الحداثة والمعاصرة ، ويبرَر بقوته الفكرية والمادية الانخراط في العالمية الغربية «ولذلك لم يكن هدف التيار التحديثي الصريح من السَعي وراء الاستقلال وطلبه الانفصال عن أوروبا الاستعمارية هو تحرير نفسه تماما منها بقدر ما كان إقامة علاقة جديدة معها قائمة على القبول العفوي والتام لقيم المدنية الحديثة التي خلَفتها أوروبا ، وهو القبول الذي سيطبع اختيارات دولة الحداثة وخاصة منها الثقافية»(١٠).

وهكذا وبحكم منهجه الاستنساخي للنموذج الحضاري الغربي انفصلت في أطروحته مسألة التحرر الوطني عن مسألة التحرر الثقافي وأخذت القضية الأولى موقع الصدارة في جدول أعماله ، ممَا مكَنه في مرحلة تاريخية معيَنة من تأمين بعض الامتداد في صفوف الشرائح المثقفة التي انتظمت وراء النخبة التحديثية فكراً وتنظيما بفضل ما كان يمتلكه التيار التحديثي من وسائل لابلاغ صوته مرتفعا في أوساط هذه الشرائح المثقفة وبفضل قدرته على التنظيم المبكر في تنظيمات وأحزاب وبفضل ما كان يتمتع به من دعم غربي غير محدود مادام هو المرشح الموضوعي لتأمين مصالحه ـ أي الغرب ـ وخاصة منها الثقافية ، ولتأمين عالمية نموذجه الحضاري.

٤ ـــ برزت لدى نخبة التحديث النزعة الاقصائية التَصفوية بعد تسلَقها السَلطة « وأصبح التَمسك بالسلطة أهمَ من التحديث نفسه ، بل الفضاء التي يختزله ، ولم تزد الاختناقات المتتالية لمشروع الحداثة (الانقطاع عن ثقافة الجماهير ، فشل التنمية ، تعمق التبعية في كل مستوياتها..) تيَاره إلاَ تشبَثا بالسلطة التي أصبحت تبرَر وجوده»(١١) ، فعملت نخبة التحديث بواسطتها ـــ أي السلطة ـ وعبر برامجها الثقافية ـ أساسا ـ على شلَ حركة الاستئناف الحضاري وتحجيم الانبعاث الثقافي ومحاصرته بالاعتماد أساسا على إزاحة العلماء والمصلحين وتهميش مؤسَساتهم وتجريد

التيار التحديثي تيار نخبوي منقطع ثقافيا عن الجماهير

السَاحة من عناصر المقاومة فيها وإضعاف حصانتها الذاتية ، وهو الشرط الأساسي لتحقَق نخبة التحديث ريادتها وليحقَق الغرب عالميته .. وبرزت ـ نخبة التحديث ـــ بنزعتها الفوقية القائمة على الاستحمار الثقافي والسياسي كهيئة كهنوتية تملك وحدها الاجابة على كل الأسئلة والحلَ لكلَ الاشكاليات ، وتحتكر القدرة على فهم اللعبة الدولية والتوسَط بين الشعب الجاهل والغرب المتحضر ، واستبعدت الجماهير سواء من خلال جدول أعمالها السياسي القائم على تحقيق امتيازات سياسية تمكَنها ـــ نخبة التحديث ـ من المحافظة على امتيازاتها وتأكيدها وتطويرها في اتجاه احتكار الحياة السياسية والثقافية أو من خلال الهيمنة الثقافية عبر التعليم والتربية كممارسة ثقافية مؤسَساتية تساعد من خلال التحكم في عملية سيرها وفي أهدافها على إعادة إنتاج النخبة وتمكين فكر التحديث من شروط وأدوات الاستمرار وفرض هيمنته الايديولوجية (١٢).

هذه ـــ تقريبا ـــ أهمَ خصائص المشروع التحديثي العلماني الذي انتهت تجربته في السَلطة ـــ كما قلنا ـــ بفشل ذريع واختناقات على كل المستويات .. وكان ذلك أمرا طبيعيا ومنتظرا ، لأنه كان مشروعا هجينا مقتبسا من الآخرين ولم يولد ولادة طبيعية في مجتمعنا ..

كل هذا يجعل شرط الخلاص من هذا الوضع الذي أحدثه المشروع التحديثي ربيب الغرب ، مرتبطا بقطع التواصل مع نمط الحداثة التابع الهجين وإيجاد السبل إلى وصل ما انقطع ، أمَا السير في الاتجاه نفسه فلن يقود إلاَ إلى مزيد من التبعية .. فهل يحمل الطرح النهضوي الأصولي إجابة لهذا التحدَي الحضاري الخطير ، ويقود مسيرة التنمية والازدهار في الوطن الاسلامي إذا سنحت له الفرصة بتسيير شؤون البلاد؟

يمكننا أن نقرَر في اطمئنان أن الطرح الأصولي يشتمل ، من حيث الهدف المعلن فيما يتعلق بمصير الأمة ، على الحظوظ الوفيرة للايفاء به ، فهو طرح واعد بذاته بخير مستقبلي إذ تتوفر فيه من حيث المنظومة الفكرية منطقية الصلة بين المضمون والهدف ، وهو ما سنوضحه في الفقرات التالية.

إنَ الازدهار الحضاري والتنمية الشاملة التي تنشدها المجتمعات المسلمة ، غاية لا تتحقَق إلاَ بشروط تقوم مقام المعدَات التي يُتذرَع بها إليها والتي يؤدَي اختلالها أو فقدانها إلى قصور عن إدراكها ، أو إلى إدراك مظهر مشوَه يُظن أنه ازدهار وهو في الحقيقة ليس كذلك .. ومن بين هذه المعدات ـــ وهي كثيرة ـــ نذكر أهمَها نحسب أنها تستجمع كل شروط الازدهار أو جلَها ، وهي :

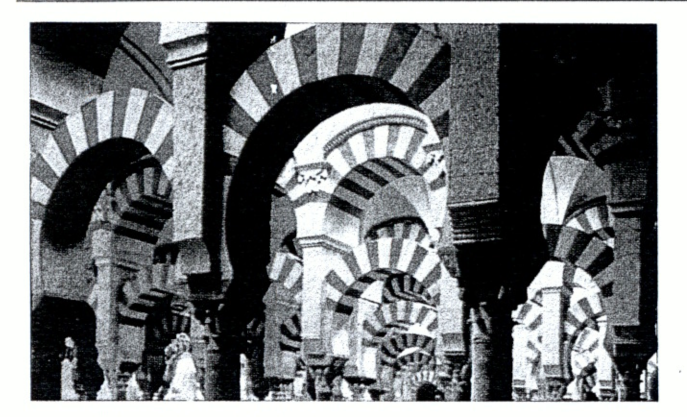
١ ـــ إنَ أي مشروع تنموي حضاري لا يخرج من قلوب الجماهير حضاريا وعقيديا وفكريًا فتتفاعل معه وتتبناه وتدافع عنه وتصنعه هو مشروع محكوم عليه بالفشل ، أمَا «التصور أن ذلك يمكن أن يتحقَق «بالنيابة» عن الشعب ، أو «بالوكالة» أو عن طريق «نخبة متنوَرة» وبالصراع مع الشعب بفرض ما لا يتماشى ومعتقده وتاريخه ووعيه وضميره ونهجه الحياتي ، فهو تصوَر غير علمي ، ناهيك عمَا يمكن أن يُطعن به من النواحي الاخلاقية والسياسية»(١٣) وقد تبيَن بالتجربة العملية أن لا شيء غير الاسلام قادر على صياغة المشروع التنموي المستقبلي ، ذلك أن بلاد الاسلام

بشعوبها جميعا تشكَلت روحيًا ونفسيًا وأخلاقيا ، كما تشكلت انماطها المعيشية ومختلف مناحي حياتها على أساس الاسلام وثورة الاسلام ، وذلك عبر أربعة عشر قرنا متواصلة . ومن ثمَ لا يكون الدواء إلاَ بالاستقلاليةوالسيادة والوحدة والاصالة ماديًا وفكريا وروحيا ، وهذه كلَها لا تكون إلاَ حين نقف على أرضنا (تراثنا ، حضارتنا ، تاريخنا ، لغتنا ..) ونسلخ أنفسنا انسلاخا كاملا عن عالم أسيادنا .. فالجماهير العريضة بمخزونها الثقافي العقيدي الفكري هي وحدها القادرة على بناء قاعدة متينة غير منجذبة إلى النمط الذي يُبقي البلاد مشدودة إلى عواصم الأسياد المستعمرين.

٢ ـ أن ترتبط الأمة برسالة أو هدف كبير ، تؤمن به وتعمل على تحقيقه وتضاعف جهدها في سبيله ، وليس في التاريخ كلَه أعظم ولا أعمق تأثيرا في حياة الأمم من الرسالات والأهداف الدينية ، فانها تمنحها الحوافز والآمال ما يشحذ عزائمها ويبعث هممها ويقوَي سواعدها ويهوَن كل صعب يعوق طريقها .. وليس لدى شعوبنا غير الاسلام من رسالة تؤمن بها وتجاهد في سبيلها ، وليس لهم من عقيدة غير عقيدة الاسلام التي تمنح الانسان فكرة يعيش لها ويذوب فيها ، وقد حُمَل ـ الانسان ـــ أمانة الخلافة عن الله ، ووُضع في قلب العالم حيث ستأخذ هذه الامانة مَدْلُولَها الانساني من خلال قيام علاقات التعامل بين الانسان وأخيه الانسان ، وبينه وبين الكون على أساس التواصل مع الله والاستجابة لوحيه وأصبح ـ الانسان ـــ جوهر كل فعل وكلَ حركة ، فلم يعد ذلك الحيوان البهيمة تعيش لترعى وتنطلق على هواها بلا شكيمة ولا زمام ولا ذلك الحيوان اللاهث وراء متعة الجنس المجرَد من كل القيم الانسانية.

رسالة الاسلام ـــ لدى شعوبنا ـــ هي وحدها القادرة على أن تدفع الانسان ليغيَر ويبدَل في أشكال الأرض وفي أرتباطاتها ، ويقود اتَجاهاتها ورحلاتها ، وتجعله يؤمن بأن الكسل والخمول الحضاري والاتكالية والقبول بالضعف والخضوع لغير سلطة المثل الأعلى الرحيمة يعدَ تنازلا منه ـــ أي الانسان ـ عن جوهر إنسانيته .. (١٤).

٣ ـــ المبادرة العقلية التي يكون بها معالجة مستجدات المشاكل كما يكون بها استيعاب سنن الكون واستثماره . والمتأمَل في موقف العقيدة الاسلامية يجد



الاختلاف الاجتهادي داخل اي اتجاه لا يجب ان يكون موضوع اندهاش

للعقل زمام المبادرة غير المحدودة في قراءة الكون واستثماره ، بل إنَ ذلك يُعدَ واجبا تعبَديا في أساسه ، كما أنه في مجال تنظيم الحياة الاجتماعية له صلاحية واسعة في المبادرة لاتخاذ الحلول التي فيها صلاح المجتمع ونماؤه ، ولا يحدَه في ذلك إلا حدود الوحي ـ قليلها موصوف وصفا تفصيليًا وكثيرها كلَي عام يتحرك خلاله العقل بالاجتهاد حركة واسعة ـ (١٥) ، وذلك «ضمانا لسيرورة الحياة الانسانية وفق محور ثابت يترجم عن الطبيعة الانسانية الثابتة وعاصماً من أن يطوَح بالانسان بالمبادرة العقلية المطلقة في متاهات التغيير الفوضوي الذي قد يكون مناقضا لطبيعة الانسان نفسه بل قد يكون مفضياً إلى ما فيه دماره»(١٦) وهذا ما غفل عنه الطرح العلماني التحديثي ، وهي حقيقة بدأت تقرع أذهان الكثير من المفكرين الغربيين أنفسهم.

٤ ـ توفَر الحرية الفاعلة التي يكون بها نموَ الانسان في ملكاته وقدراته وبها تكون مبادراته في أستكشاف الدروب الآمنة في المستقبل ، وذلك حينما ينعتق من مكبَلاته الذاتية ومكبَلاته الاجتماعية من موروثات الآباء وطغيان الحكام . ذلك أن الخائف لا ينتج وإذا أنتج فلا يحسن وأنَ «العبد لا يحسن الكرَ إنما يحسن الحلاب والصرَ».. وتقوم الحرية الفاعلة في الطرح الأصولي على مبدأ توحيد الله توحيدا مطلقا ، وهو اعتقاد يصبح به الانسان مخلصا في ولائه لجهة واحدة هي الله تعالى ، متحرَرا من كل سلطان سوى سلطانه ـ الله ـ وذلك ما يضمن له انعتاقاً كلَيا من مكبَلات النفس والفكر ، سواء كانت داخلية ذاتية أو خارجية بيئيَة حيث يدين بالطاعة للسلطان الالهي دون غيره ، فتنمو فيه قوَة الشخصية وتشتدَ فاعليتها في استشراف المصالح المستقبلية ، وتنمو فيه قوة الفكر وتشتدَ فعاليتها في اقتحام الكون واستثماره ويشعر الانسان بذلك أنه كائن ذو شأن في المعادلة الكونية إذ هو مصون عن المذلة لأيَ كائن فيها ، وهو ما يضمن له فرصا عظيمة للنماء والترقي في قدراته الذاتية وفي تسخير مرافق الكون لصالحه ..

ولو أردنا أن نشهد لهذه المعاني مصداقا من التاريخ لرأيناه واضحا في ذلك الانقلاب العجيب الذي حدث في أشخاص من رجال الجاهلية لمَا اعتنقوا الاسلام واستنبطوا هويَته المتقوَمة بالتوحيد فاندفعوا في الكون تعميرا شاملا لمَا انعتقت مواهبهم التي كانت تكبَلها أهواء

النفوس وموروثات الآباء وسلطان الأصنام» (١٧).

٥ ـ التعاون الاجتماعي الذي به تشتد جهود الانجاز إلى بعضها فيشتدّ زخمها التعميري، وبه يتكوّن المناخ الصالح للنموّ والتكامل، ذلك أن مجموع الأمة لمّا تُعرَض عليها هويّة مناقضة لهويتها

الموروثة ولما هو مترسّب في العمق الشعبي للمجتمع فإنّها ستقابلها لا محالة بالرفض، وحينما تستطيع فئة ما

أن تصل إلى مواقع في السلطة تستخدمها لإمرار ما تدعو إليه من هويّة مغايرة ـ يسارية أو ليبرالية علمانية ـ فإن الموقف

الشعبي لا يلبث أن يناهض تلك الدعوة ويرفضها بأساليب مختلفة كما يرفض الجسم الدواخل الغريبة عنه ولو أظهر الرّكون إليها حينا من الزّمن، ومنها يتشقّق المجتمع بين فئة السّلطان السّياسي ـ الفئة المتبنّية للهوية الدّخيلة ـ والفئة الشعبية العريضة ـ المتبنيّة للهوية الأصيلة ـ ويحصل في صلب الأمة ترافض وتدابر بين أجزائها فتتقاطع القوى وتتعارض الجهود ويعود ذلك كله بالخسران على المحصلة الانجازية التي تُبذل في سبيل النموّ.. وليس لدى شعوب أمّتنا الاسلامية غير الهوية الاسلامية تعبّر عن الضمير الشعبي، تتجاوب معها الأغلبية الساحقة وتتوحّد على أساسها فتكون عاملا فعّالا في توحيد الجهود وفي إثراء محصلتها بالتعاون الاجتماعي لتُصرف بفعالية في الانجاز الحضاري المتعدّد الألوان .. ذلك أن المعنى الجماعي معنى متأصّل في العقيدة الاسلامية وإذا أضيف إلى هذا المعنى ما يثمره الاعتقاد ذو البعد الجماعي من قوّة الانتماء وصدقه تبيّن أن الهوية الاسلامية تمثّل لحمة اجتماعية قوية تتوفّر فيها عناصر الترابط كما لا تتوفّر في غيرها.

٦ ـ «أن تكون السيادة للعقلانية ـ أو العقلية العلمية ـ لا للعواطف والاهواء ولا للدعاية والدّيماغوجية وكسب التصفيق والهتاف، لابدّ أن تكون «العقلية العلمية» هي المهيمنة على كل تصرّف وأن تكون كلمة «العلم» فوق كلمة «السياسة» وأن نخضع لأسلوب «الاحصاء» ولغة الأرقام لا لأسلوب «الدعاية» ولغة «الشعارات»، إنّما أسلوب المزايدات والمناورات والشعارات والخطابات الغوغائية ليس أسلوبا علميّا إنما هو يخنق العلم ويقتل الروح العلمية»(١٨)، وهي تعني أيضا ـ العقلانية ـ التخطيط للبرامج التفصيلية التي تؤدّي تباعا إلى الغاية العليا ويتحقّق من خلالها بالتدرج هدف الازدهار الحضاري.

وإذا كان أصحاب الطرح الأصولي النهضوي يفتقرون في طرحهم لما يستلزمه التنظير من خطط ومشاريع تفصيلية عملية بسبب فقر التجربة



العملية بعد أن أبعد مشروع الهوية عن أن يكون له دور ريادي في الاستكشاف المستقبلي الذي يستلزم من الخطط العملية ما يتلاءم مع الظروف المستجدّة فانعدمت لذلك تلك الخطط من واقع الانجاز اليومي في تصريف شؤون الحياة الاجتماعية عامة، فإنهم ـ اصحاب التيار الأصولي ـ يملكون الخطوط الرئيسية العامة للمشروع «وهي الخطوط التي تزداد وضوحا يوماً بعد يوم مع نموّ الصحوة الاسلامية مستفيدة من معطيات المشاريع المطبقة في الواقع في جانبها التقني ومؤصّلة لها في المرجعية العقدية الاسلامية بما يتلاءم مع الواقع الثقافي والاجتماعي الذي تعيشه الأمة. وإن هذه الخطوط الرئيسية واعدة بأن

تتطوّر إلى المشروع التفصيلي لو توفر المناخ الضروري من الحرية والاستقرار ولو أتيحت الفرصة ولو جزئيّا لممارسة التجربة العملية التي هي محكّ التصويب والانضاج للمشروع النظري» (١٩).

هذه ـ تقريبا ـ أهم الشروط التي تتمّ بها عملية التنمية الحضارية ـ وأساسا في بلداننا الاسلامية ـ متوفّرة في الطرح الأصولي بما فيه الكفاية تنتظر الفرصة السّانحة والصادقة من التجريب بعد أن جُرّبت طيلة قرون طويلة فأظهرت كفاءتها في إثمار الازدهار الحضاري ما لا يستطيع أحد أن ينكره، كما أظهرت كفاءتها في العصر الحديث حينما أتيحت لها فرص قليلة في مجالات محدودة، ولعلّ من أبرز مظاهر ذلك أثرها في حركات التحرّر الوطني من الاستعمار حيث كانت المحرّك الأساسي لها في كل العالم الاسلامي .. وما تنجزه بعض الحركات الاسلامية اليوم من مشاريع ثقافية واقتصادية واجتماعية رائدة بدفع من الهوية الاصولية التي تتبناها مؤشر قطعي على أن هذه الهوية تنطوي على قدرة تعميرية عظيمة لو أتيحت لها فرصة التجريب .. وإن غداً لناظره لقريب.

هوامش

١ ـ مستقبل الثقافة في مصر . طه حسين.
٢ ـ الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر.
٣ ـ تركيا الجديدة : جميل معلوف.
٤ ـ التربية والتحديث في تونس ـ نور الدين العرباوي .
٥ ـ انظر مقالنا بمجلة الامة العدد ٤٩ محرم ١٤٠٥.
٦ ـ التربية والتحديث في تونس.
٧ ـ قضايا التنمية والاستقلال في الصراع الحضاري : منير شفيق
٨ ـ اليوم والغد : سلامة موسى.
٩ ـ التعليق للاستاذ يوسف القرضاوي.
١٠ ـ التربية والتحديث في تونس.
١١ ـ نفس المصدر .
١٢ ـ انظر بمزيد التفصيل : صراع الهوية في تونس : عبدالمجيد النجار ، والتربية والتحديث في تونس . العرباوي.
١٣ ـ الاسلام في معركة الحضارة : منير شفيق .
١٤ ـ انظر مقالنا بمجلة «الخيرية» العدد ٦ صفر ١٤١٠
١٥ ـ انظر بمزيد التفصيل : العقل والسلوك في البنية الاسلامية . النجار .
١٦ ـ صراع الهوية في تونس : عبدالمجيد النجار
١٧ ـ المصدر نفسه .
١٨ ـ الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا . القرضاوي.
١٩ ـ صراع الهوية في تونس .

الصحوة الإسلامية



بين واقع الاختلاف والطروح الى الوحدة

بقلم الأستاذ/ الطيب بو عزة

مـــدخل: إن قضيـــة تغيير المجتمع العـربي الإسـلامـي وإنهاضـه، قضيـة تـــوزعت ازاءهـــا اتجاهـــات التفكير والسياسـة السائدة في الـوطن الإسلامي توزعـاً هائلاً شاسعاً نتيجـة اختلاف في المنطلق الفكـري، واختـلاف في تـــرتيب أولـويـات المشـاكل السـائدة وكيفيـات معالجتهـا: فثمة من انطلق مـن منطلقات فكـريـة غربيـة، فظن أن إنهاض واقعنـا رهين بتكرار التجربة الحضارية الغربية. وسـواء قصـد بتلك التجـربـة: تجربـة أوروبا الشرقيـة ـ سـابقاً ـ أو قُصد بها التجربة الليبراليـة، فإن ذلك التكرار امتد إلى حرفيـات وتفاصيل تطـور الحضارة الغـربيـة إلى درجـة أن اعتقـد هـؤلاء أن النهـوض مشروط بتكـــرار حتى الصراع الـذي شهده واقع الثقـافـة الغربيـة بين الـدين من جهـة والعقل والعلم من جهـة أخـرى!! وهكـــذا ظن هـؤلاء أن مشروع النهضة شيء يستورد، وإن علاج التخلف وصفة جـاهزة لا تحتـاج إلا إلى التطبيق. ونسي هؤلاء أن مشروع النهضة في أية أمة هو قبل كل شيء تحريك داخلي ينطلق من العمق الثقافي والحضـاري لتلك الأمة، ولا يأتيها مجانـاً من غيرها، جاهـزاً مكتملاً. إن حركـة النهوض هـي حركـة الإنسان أولاً، والإنســـان يتحـــرك وينشط بفعل الـدوافع المعنويـة الصادرة من العقيـدة والتصور الثقافي الأصيل الذي تربى عليه وتشبع بقيمه ورموزه منذ طفولته..

وبهذا الوعـي ومن داخل أصالـة هذه الأمة انبثقت الصحـوة الإسلامية مُقَـدِّمة وحي الله وتشريعـه كأساس للنهضـة، لا أفكـار البشر واجتهـــاداتهم النسبيـــة القـاصرة. لكن مشكلـــة التخلف معقـدة وشاملـة بآثارها مختلف جـوانب الحياة: الـذهنيـــة والماديـة. لـذا ظهـــرت داخل الصحـــوة اتجاهـــات فـــرعيـــة بسبب الاختلاف حول جـوانب الحياة المجتمعية الأولي والأسيـاسية الـواجب الابتـداء بها قبل غيرها، والانطلاق منها لعلاج التخلف وتحقيق النهوض.

وهذا المقـال هو محاولـة لدراســة هذا الاختلاف وابصـار جوانب الايجاب فيه من جـوانب السلب. وقـد يقول قـائل، لم الحديث إذن عن التخلف والنهوض مادام مـوضـوع البحث في هـذه السطـور هـو اختـلاف اتجاهـات الصحـوة؟ إن الأمـر واضح ومنطقي جـدًا، ذلـك لأن أكثـر من تحدث عن الاختـلاف داخـل الصحـوة ـ خاصـة من غير الإسلاميين ـ اختـزله إلى اختلاف في الزعـامات والشخوص، وبهذا يغـــرق التفكير في عـــرض الصراعـــات الشخصيـة وذم البعض وتمجيـدالبعض الآخـر، وبالتـالي ينتهي إلى تـوسيع دائرة الخلاف. ونحن لا نـريد أن ننزلـق في هذا المزلق الخطير، لـذا رجعنا بـالاختلاف إلى سببه الأصلي: إلى اختلاف اجتهادي حول وسـائل انهاض واقع الامة المعاصر.

الاختلاف ظاهرة طبيعية:

إن الاختلاف داخل الـوسط الإسلامي المعاصر، ليس اختلاف منطلقـات مبدئية، ولا اختلاف غايـات ومرامي، بل اختلاف في الوسائل من جهـة، واختلاف في تحديد مكـامن التخلف من جهة ثـانية. فمـدارك هذه الفئة أو تلك وتربيتها الفكرية، ونوع اهتماماتها الثقـافية والسياسيـة تجعلها مشـــدودة إلى مـــوقع معين من مـــواقع الحيـاة، مُبصرة لأهميته ودوره على نحـو مدقق، فتخلص ــ من ثم ـ إلى بنـاء رؤية عـامـة للمجتمع انطـلاقـا من ذلك الموقع المحدود..

ولقد استحضر التوحيـدي في المقايسة الرابعـة والستين من كتابه «المقـايسات» قـــولـــة شهيرة تنسب إلى الفيلســـوف اليوناني أفلاطون، قال فيها «إن الحق لم يصبه النـاس في كل وجوهـه ولا أخطأوه في كل وجوهه، بل أصـاب منه كل إنسان جهة. ومثال ذلك عميـان انطلقوا إلى فيل، وأخذ كل واحد منهم جارحة منه، فجسها بيده ومثلهـا في نفسه. فأخبر الـذي مَسَّ الـرِّجل أن خلقـة الفيل طـويلـة مـدورة شبيهـة بأصلِ الشجـرة وجذع النخلـة. وأخبر الذي مَسَّ الظهـر أن خلقته شبيهة بالهضبة العالية والرابية المرتفعة. وأخبر الذي مَسَّ أذنه أنـه منبسط دقيق يطويه وينشره. فكل واحـد منهم قـد أدى بعض مـا أدرك، وكـل منهم يكـذب صـــاحبـه ويدعي عليـه الخطأ والغلط والجهل فيما يصفه من خلق الفيل. فـانظر إلى الصدق كيف جمعهم، وانظـر إلى الكـذب والخطأ كيف دخل عليهم حتى فرقهم».

والـــواقع أن هـذه الصـــورة تصلح كتشخيص لظـاهرة الاختـلاف الحاصل داخل كيان الصحوة الإسلامية المعاصرة، إذ تتعـدد اتجاهـات هـذا الكيـان بتعـدد المدارس والاجتهـــادات الفكـــريـــة والسياسيـــة، وباختـلافها حـول تحديد مكامن التخلف، وكيفية النهـوض بالأمة، وطـريقـة استنزال الإســلام إلى واقعهـا المادي المحسوس، بمعنى تتعدد وتختلف حـول كيفيـة تطبيـق الإســلام معتقـداً وتشريعـا، أو بـالعبـارة الشهيرة كيفيـة الـدفـع بـالأمـة إلى «استئنـــاف الحيـاة الإسلامية» من جديد.

ويعجب البعض: كيـــف لهذه الحركـــات والتنظيمات والاتجاهـــات الإسلامية أن تقدم نفسها كبديل لتوحيد الأمة وإنهاضها، وهي تختلـف ـ ابتداء ـ مع بعضهـا البعض، وكل منهـا يـــزعم استيعـاب الإســلام وفهمـه على الـوجـه الـــدقيـق والصحيح. بل يأخــــذ بعض المغرضين من هذا الاختلاف الحاصل بين اتجاهـات الصحـوة مدخـلاً ومُســوغـاً لتشويههـا وإبراز تنـاقضها، إذ بما انها متنازعـة، فليس لها ـ حسب هؤلاء ــ أية رؤيـــة محددة لكيفيـــة تنظيم المجتمع والنهوض به.، ومن ثم يطالبون الصحوة أن تتفق مع ذاتها أولاً على خطـاب واحـد قبل أن تطلب من الآخـرين أن يستجيبوا لها ويتفقوا مع «رؤيتها» وخطابها.

ويجحد هـؤلاء حقيقة واضحـة جلية وهي أن الاختلاف الحاصل بين اتجاهات الصحوة لا يمُسّ الأساسيات والمنطلقات المبدئية، ولا يمُس غايـات العمل وأهدافه، إنما هو اختلاف اجتهادي وسياسي حول قضايا جـزئية فرعية قـد يساء فهمه من بعض الشبـاب المتـديـن، وقـد يستغلـه البعض ممن لا يـريـــدون انجـاز العمل الاســلامـي في الواقع المعـاصر، لتشتتيت الصف المسلم.

والواقـع أن هؤلاء يتناســون انهم هم كذلك اتجاهـات متنازعة متخـالفة داخل كل إطار. فمن ذا منهـم يستطيع أن يزعم أن الليبراليـة «العـربية» مثـلا مـوحـدة الاجتهـــاد والـرأي مُجْتمعـــة على نفس الـرؤى والـوســـائل لتجسيـد المشروع الليبرالي في الـواقع الإســـلامي الحاضر.

ومن ذا منهم يستطيع أن يزعم أن اليسار «العـربي» لـون واحد ومـوحـد، ويغطي الخلافات الكبرى بين مكونات هذا اليسار سواء الخلافـات الفكريـة أو السياسيـة، وما رافقها من تبـادل نعوت «التحريفية» والخيـــانـــة بين مختلف الأطـــراف والاتجاهات.

ثم إن الاختلاف الاجتهـادي داخل أي اتجاه لا يجب أن يكون موضـــع اندهاش، بل إن انعدام الاختلاف وانتفاءه هو الذي يحق أن يدهشنـا ويثير استغرابنـا، ذلك لأن من طبيعة البشر التنـازخ والاختلاف والتـوزع في الـرأي والممارســـة على حـد سواء.

كما يتجاهـل هؤلاء أن ثـراء أي كيان فكـري تغييري لا يتحقق بتنميط عقـول أفراده وتنظيماته وتجميـدها على اجتهاد ورؤية واحدة، بل بالعكس يتحقق بتعدد الاجتهـاد وكثرة الـرؤى، إذ بذلك تتعـدد وتكثر فرص اصـابة الحق. كما أن التعدد والاختـلاف في الوســائل وطـرائق العمل يحفظ الكيان من أن ينســاق بمجموعه في مســار واحد قـد يكـون خـاطئاً فينهـار الكيـــان بأكملـــه، بينما حين تتعـــدد الاجتهـــادات تتعـــدد مســـارات العمل وتتـوزع مقـدرات هذا الكيـان على هـذه المســارات، ومن ثم قـد ينزلق بعضهـا في مسارات منحـرفة أو مســدودة، ويتمكن بعضها الآخر ممن أحسن تخطيط مساره وطريقه، من تحقيق منافع تُحسب للكيان بأكملـه، ويُفَـوِّتُ مـن ثم فـرص إفشـال التجـربـة الكلية نتيجـة فشل التجـارب الجزئية.

أسباب ظاهرة الاختلاف:

والحقيقة انه لا يجب أن تعرض العملة من وجههـا الواحـد. فلا يجب أن نقتصر على عـرض الـــوجـه الايجابي ـــ فقط ـ لظـاهـرة الاختـــلاف الســائدة في كيـان الصحـوة الإسلاميـة. بل لابد من إبـراز

نواحيها السلبية الكثيرة والكشف عنها ونقدها قصد الوصول إلى الافادة من ايجابيات الاختلاف وتجنب سلبياته وانحرافاته. ولكن قبل ذلك لابد أن نتساءل: ما هي أسباب ومظاهر الاختلاف؟

أ ـ لو قمنا بتحليل نفسي لظاهرة الاختلاف لوجدناها تَرْتَدُّ إلى سبب أوَّلي، يتمثل في اختلاف الطبائع النفسية لأفراد الجنس البشري. فطبائع النفوس متعددة ومتنوعة، فيها من ينزع إلى التشدد والنزق والرفض الجذري، وفيها من ينزع إلى التواكل واللامبالاة، وفيها من ينزع إلى المرونة والتوسط في الرفض والقبول، ومن ثم الصبر على إنجاز الهدف على مراحل وسباقات زمنية متباعدة.. كما أن التربية النفسية والاجتماعية لأفراد وفئات المجتمع مختلفة متباينة، نتيجة خضوعهم لمؤثرات متباينة متناقضة، كما أن مشاكلهم الحياتية تختلف، وتتباين، مما يؤدي إلى اختلاف الآراء والأفكار والمصالح والطموحات. ومن المعلوم أن اتجاهات التغيير الاجتماعي تنبع من هذا العمق المجتمعي المتناقض، وبالتالي لابد أن تنطبع هذه الاتجاهات على نحو متباين حسب موقعها.

ومن هنا نستنتج أنه من الصعب على اتجاه بمفرده أن يستوعب الناس جميعا ويستجيب لطبائعهم ومصالحهم وارائهم، وينظمهم في اطاره القائم على طريقة محددة في التفكير والتفاعل والعمل.

ب ـ وإذا انتقلنا من هذا المستوى الأوَّلي لظاهرة الاختلاف، إلى دراسة «مضامين» الظاهرة سنلاحظ أن أكبر أسباب ومظاهر الاختلاف داخل الصحوة الاسلامية تتعلق باختلاف وسائل ورؤى التغيير المجتمعي:

ـ فهناك من يرى أن أزمة المجتمع تكمن في خفوت الايمان في الضمير، ومن ثم فوسيلة العلاج ومضمونه يجب أن تقصد القلب بإثارة وهيج الاعتقاد في النفوس وتقوية الايمان. ويقترب من هذا الاتجاه اتجاه آخر يرى أن الازمة كامنة في انحراف السلوك الأخلاقي، ومن ثم فعمل الصحوة يجب أن يتركز على نقد الأخلاق الفاسدة وابراز تناقضها وتضادها مع الايمان بالله وما يشرطه هذا الايمان من التزام بشرعه في المعاملات.

ـ واتجاه ثالث يرى الأزمة تكمن أساساً في الأنظمة السياسية القائمة التي هي أصل الشرور كلها، ومن ثم فتغييرها وإقامة «الدولة الإسلامية» هو المدخل الضروري الذي سيهيء لطاقات الصحوة الجَوَّ لتغيير النفوس والعقول والعلاقات الاجتماعية جميعا.

ـ ويخالف الاتجاه السابق، اتجاهٌ رابع يرى أن الصِّدام أسلوب يبدد الطاقات ويستهلك جهود الصحوة والمجتمع على حد سواء، ويصرفها في صراعات دموية تكون نهايتها خسارة للصحوة والمجتمع معا. كما أن تغيير السلطة بدون وجود قاعدة شعبية قوية مدركة لبرنامج الصحوة مقتنعة به سيؤدي ولابد إلى فشلها، رغم انتصارها السياسي في البداية، لأن الغرب لن يترك الصحوة تملك مجتمعاً تسيره وتخطط مساره وخياراته، ومن ثم سيُصعب الغرب ويحاصر التجربة الاسلامية إلى أن تموت وتفشل. ويقوم هذا الافتراض على أساس من إدراك طبيعة الواقع الدولي المعاصر المترابط بوشائج قوية اقتصادية وثقافية وسياسية تشد كل دوله ومجتمعاته.

ويدخل ضمن هذا الاتجاه قطاعات وحركات متعددة تحاول انتهاج سبل المشروعية والعمل العلني ومحاولة تنمية برنامج ورؤية الصحوة واعلانها إلى المجتمع من خلال قنوات الاتصال السائدة، مما سيمكن من إجراء تحويل مجتمعي هادىء ورصين على مراحل متدرجة دون حدوث إنفجارات واهتزازات سلبية في كيان المجتمع.

ـ ويعتقد اتجاه خامس أن الأزمة هي أزمة أفكار أولا، وأن تغيير القناعة العقلية للشعوب مدخل إلى تغيير سلوكها في واقع الحياة، ومفاهيمها ورؤيتها إلى النظم والعلاقات المجتمعية بأكملها.

ولن أقف لانتقاد أي اتجاه من هذه الاتجاهات، ففضلا عن كونها تجارب بشرية تحمل ـ كلها ـ جوانب سلب وقصور وجوانب ايجاب وصواب، فإن الافادة من النقد لن تكون بإبراز السلبيات أو مظاهر قصور اتجاهات معينة والتشهير بها، بل الافادة من النقد تكون بتخصيص مساحة أكبر ووقت أطول لدراسة مختلف البرامج الفكرية لاتجاهات الصحوة، وعرض هذه البرامج على نحو مفصل وابرازها واستخلاص ايجابيات كل تلك البرامج وجمعها والتركيب بينها في نسق موحد، يُقَدم كمحاولة لصياغة وتخطيط رؤية الصحوة وبرنامجها الثقافي والحضاري المعاصر. أما أن أقف الآن لنقد بعض هذه الاتجاهات في سطر أو بضع سطور!! فلن يكون هذا إلا اشعالاً لاختلاف وصراع وسوء فهم لن يفيد في شيء. أما لو تم عرض برامج هذه الاتجاهات على نحو مفصل مسهب فإنه بذلك سنصل إلى ملامسة ثراء فكري وثقافي اجتهادي هائل. وبالتركيب بين مختلف تلك البرامج سنخلص إلى التقريب بين رؤى هذه الاتجاهات، وبذلك سيتم التخفيف من قصور كبير نراه يتعاظم باستمرار داخل كيان الصحوة الاسلامية، ليتمثل في انغلاق حركاتها واتجاهاتها.. وانكماشها على نفسها في دوائر مقفلة، والاقتصار على تربية المنتمين على كتب ومنشورات محددة مقصودة تعبر عن رأي الاتجاه وتتماشى مع اجتهاده، مما يفوت على شخصية الفرد المنتظم في بعض اتجاهات الصحوة من تكوين عقلية مستقلة، واثراء اطلاعه بالانفتاح على الاجتهادات الأخرى وتوسيع أفق تفكيره.

ولنترك هذا الطموح إلى مناسبة أخرى، ولنعد إلى مسألة الاختلاف التي رأيناها تمس خاصة وسائل وأدوات

الاسلام خطاب شمولي جاء لمعالجة حياة الانسان في كل جوانبها وتنوعها

التغيير المجتمعي.. وليس منطلقاته المبدئية.

من الملاحظ أن هذا الاختلاف راجع في أبعاده إلى مسألتين أكبر من هذه الاتجاهات نفسها:

ـ الأولى تتعلق بطبيعة الإسلام ذاته. والثانية تتعلق بطبيعة التخلف السائد في الواقع العربي الاسلامي المعاصر. وسنرى ذلك على نحو أوضح حين نفصل الأمر.

أولا: إن الإسلام خطاب شمولي جاء لمعالجة حياة الإنسان بكل تنوعها وشساعتها، وجوانبها الذهنية، والمتجمعيَة على حد سواء. ولذا فمن العسير على اتجاه واحد أن ينهض بمفرده لتحقيق شروط شمولية الإسلام ويعمل على استنباط حكم الدين في كل جانب من حياة الإنسان على نحو مفصل منظور، ويواجه تحديات الحل الإسلامي

الاتجاهات الإسلامية، إن لم نقل كلها، تدرك شمولية الإسلام، لكنها من حيث النتائج الملموسة تعمل على تحقيق جانب أو جوانب من هذه الشمولية فقط، لأن ترتيب الأوليات مشروط بأسلوب تفكير كل اتجاه على حدة، وبطبيعة إمكاناته وموقعه داخل هيكل المجتمع. ولن يكون هذا تبعيضا للدين لأنه يؤمن بشموليته ويُعتقد بها، ولكنه يَعمل حسب قدرته في الموقع الجزئي الذي يحتله ويُدرك جغرافيته.

ثانياً: إن أمراض المجتمع العربي الإسلامي المعاصر هي ذاتها أمراض متعددة مختلفة شاملة، ومن ثم فلم يخطىء أي اتجاه من اتجاهات الصحوة في تحديد المرض الذي قصده، ففعلا ثمة أمراض عقيدة وتصور، وثمة أمراض سلوك وأخلاق، وأمراض عقول وأفكار، وثمة أيضا أمراض سياسات ونظم. لكن الخطأ يكون حيث تصبح هذه الاتجاهات كعُصيان فيل أفلاطون، فيظن كل اتجاه أن رؤيته هي الوحيدة على حق وصواب، وأن المرض الذي شخصه هو الوحيد السائد، وأن جهود الاتجاهات الأخرى جهود ضائعة. إن موقفا كهذا هو ولاشك موقف خطير وقاصر، لأننا أحوج ما نكون اليوم إلى استجماع الجهود وتضامها في زمن التخصص والتكامل هذا.

والواقع ان هذا التعدد في الامراض وتنوعها يُصَعِّبُ على اتجاه واحد، من اتجاهات الصحوة المباركة، الانفراد وحده بمشكلات المجتمع، فيلهث وراء معالجتها على كل صعيد وموقع. وبالتالي فتوزع الاتجاهات على مواقع العلاج يعتبر بحد ذاته أمراً طبيعياً له أكثر من مسوغ واحد.

ويحضرني مثال يشخص بوضوح ظاهرة الاختلاف على تحديد أمراض جسم الأمة ـ أورده على ما أظن الشيخ يوسف القرضاوي في أحد كتاباته ـ وهو أن الأمة الإسلامية هي اليوم كجسم مريض متعدد الأدواء: أدواء في الرأس (الفكر). وأدواء في القلب (الاعتقاد والإيمان)، وأدواء في البطن (مشكلات

عمل الصحوة يجب ان يتركز على نقد الاخلاق الفاسدة وابراز تناقضها وتضادها مع الايمان بالله

اقتصادية واجتماعية). وأدواء في الجوارح (انحراف السلوك الأخلاقي).. ولقد اجتمع على هذا الجسم أطباء متعددو الاختصاص (الاتجاهات الإسلامية)، فلو اتجه كل واحد منهم إلى موقع اختصاصه لعلاجه، لتمَّ العلاج، أما لو وقفوا متنازعين، كل منهم يقول هذا الداء هو الأصل، وما يبدأ طبيب منهم في علاج موقع إختصاصه حتى يدفعه الآخرون عنه، لمات الجسد والأطباء في هرج ومرج منشغلين بخلافات لا تفيد.

وكذلك الأمر للأسف الشديد في واقع الصحوة الإسلامية، إذ أن كثيراً من الاتجاهات يريد أن ينفرد بالتعبير عن الصحوة، ويرى نفسه هو الذي يستحق أن يوجد، وقد يصل الأمر إلى درجة نعت الاتجاهات الأخرى، المخالفة له في الاجتهاد بالعمالة والخيانة والمروق عن الدين!!! ويكفي لإبصار سلبية هذا الموقف الذاتي المتعصب أن الاختلاف الموجود بين هذه الاتجاهات هو اختلاف طرائق وأساليب، وانها تتكامل ولا تتناقض لأنها تنطلق من مبدأ واحد وتستهدف غاية واحدة. بل هو الاختلاف في الوسائل رحمة، ويكفي للدلالة على ذلك انه لو دخلت على هذه الاتجاهات تحت اطار اتجاه واحد واتخذت اجتهاداً وأسلوباً واحداً، وكان هذا الأسلوب خاطئاً لكان الفشل لاحقاً بالصحوة بكاملها.

إلا أننا نقصد بذلك، الإبقاء على الاختلاف كما هو، دون العمل على تقريب الرؤى، بل إن التوحيد ضروري حول المنطلقات والأهداف، ومن الواجب تقوية الإدراك بوحدة الهدف والمنطلق، ولابد من نبذ التنازع والصراع، وقبول الاختلاف في الوسائل بصدر رحب، ولذا فصياغة نقط التوحد وإبرازها والتعاون جميعاً على تحقيقها ـ ولو مع بقاء كل اتجاه في موقعه الخاص ـ هو ضرورة بالنظر إلى تعاظم التحديات والعقبات في طريق إنجاز الحل الإسلامي وتجسيده. وتبقى جوانب الاختلاف في مرتبة الاجتهاد المأجور. ومن المعلوم أن التجربة المجتمعية الاسلامية، التي تحاول الصحوة تجسيدها في الواقع، هي تجربة شاسعة متعددة الزوايا والمواقع، ما أشبهها ببناء متعدد الأركان والجدران، ولذا لكي ينهض هذا البناء ويكتمل يجب أن تتكامل الجهود وتشترك الاتجاهات كلها في إقامته، أما لو فضلت أسلوب النزاع والصراع حتى إذا ما وضع اتجاه لَبنَةً يجيء غيرهُ فينزعها، ويضع لبنة مكانها، عِوَض أن يزيدها على لبنَة الآخر، سيظل البناء في نفس الصعيد المنخفض، وستظل التجربة المجتمعية الإسلامية في حالة انتظار لقوم لهم عقول يفقهون بها فيتعاونوا ولا يتنازعوا.

إلا أن هذه الصورة القاتمة لا يجب أن توحي لنا بالتشاؤم، إذ حين ندرس الصحوة ونتعمق في فهمها سنلاحظ أن قواسم الاشتراك والاتفاق أزيد بكثير من عوامل الاختلاف والتنازع، ولذا فمع مرور الزمن، وازدياد النضج والفقه بالواقع المعاصر وتحدياته الهائلة سنصل إن شاء الله إلى تصويب كياننا الإسلامي وإصلاحه واستئصال أمراضه وسلبياته، وإنها لقليلة بالنظر إلى حجم الإيجابيات ومقدار الصواب □

ألبانيا والدور الاسلامي المنشود

في اطار اهتمام الكويت ومتابعتها لأوضاع البلدان والجاليات الإسلامية في العالم وسعيها الدؤوب في تلمس الاحتياجات والمساهمة في سدها. وبعد الانفتاح الذي شهدته «ألبانيا» المسلمة في بداية عام ١٩٩١م على العالم الخارجي وبالأخص العالم الاسلامي رأت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت إرسال وفد برئاسة الدكتور عادل عبدالله الفلاح وكيل الوزارة المساعد لشؤون الحج والمساجد وعضوية كل من السيدين بدر ناصر المطيري وأحمد عبدالله العصفور وذلك للاطلاع على الوضع عن كثب ووضع تصور شامل كأساس للتحرك المستقبلي على كافة الأصعدة. هذا وقد قام الوفد في الفترة ما بين ١٤ ــ ١٧/١٢/١٩٩١م. بجولته هذه ونقل لنا صورة حية متكاملة عن هذا البلد الأوروبي المسلم الذي عاش طوال نصف قرن عزلة تامة عن العالم الخارجي..

ألبانيا: الحاضر والمستقبل

أولا: الوضع العام:

تبدو ألبانيا ـ ومنذ الانطباع الأول ـ كأنها توقفت عن النمو عند الأربعينات من هذا القرن وقد أصاب القدم كل شيء فيها كالأبنية والطرق وحتى ملابس السكان، يستثنى من ذلك ما يخص الحزب الشيوعي وقياداته من سكن وسيارات وامتيازات أخرى.

وقد بدأت هذه الصورة بالتغير تدريجيا مع بداية ١٩٩١م حيث سمح بالملكية الخاصة للأراضي والحيوانات والسيارات وأدوات الانتاج. وبصورة محدودة حاليا، وقد تسببت العزلة الاختيارية التي اقتضتها فهم تطبيق النظرية الشيوعية حسب الفهم الالباني إلى أن تصل بالبلد إلى هذه الدرجة من التخلف في كافة الميادين، حتى أن الوفد قبل زيارته وأثناءها حاول الحصول على معلومات منشورة عن البلد وأوضاعه ولم يجد إلا النزر اليسير يستوي في ذلك المصادر الخارجية والمحلية وقد اعتذر وكيل وزارة الخارجية الألباني عن عدم توفر معلومات حديثة الأمر الذي لا يعطي صورة متكاملة تساعد على استيعاب المتغيرات وخلفياتها واحتمالات نتائجها باستثناء القياس مع الفارق مع التطبيقات الشيوعية في البلدان الأخرى والمتغيرات التي طرأت عليها.

لقد بلغ مدى التعلق بالنظرية الشيوعية كما أطلقها كارل ماركس ومحاولة تطبيقها أن قطعت ألبانيا علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي في إحدى المراحل والصين ويوغسلافيا في مرحلة أخرى على التوالي بحجة التطبيق الخاطىء للنظرية في هذه البلدان، وقد تأثرت ألبانيا بالثورة الثقافية التي أطلقها ونفذها ماوتسي تونغ حتى انها أعلنت رسميا ونصت في دستورها لعام ١٩٦٧ على أن الالحاد هو عقيدة الدولة وبذلك تكون الدولة الأولى والوحيدة في العالم التي تعلن ذلك وقد تبع ذلك اغلاق ما تبقى من مؤسسات دينية.

إن هذا التفرد في فهم وتطبيق النظرية الشيوعية زاد من تدهور المرافق والأحوال [illegible] في ألبانيا وكأنه قدر أن تكون الشيوعية تعني شيوع الفقر والتساوي في الجوع والعوز.

وفيما يلي نبذة عن الأوضاع الاقتصادية والسياسية والثقافية لألبانيا:

١ ـ الوضع الاقتصادي:

المؤشرات الاقتصادية تعطي صورة متناقضة ظاهريا، فألبانيا غنية بالثروات الطبيعية من محاصيل زراعية متنوعة كالقمح والقطن وبنجر السكر وغيرها اضافة الى ثروة مائية كبيرة ينتج منها طاقة هيدروكهربائية عالية كانت تصدر خلال العشرين عاما الماضية الى رومانيا ويوغسلافيا.

وألبانيا كذلك غنية بالثروات المعدنية مثل الكروم والنحاس وخام الحديد والنيكل اضافة الى الازفلت والفحم، واضافة إلى عنصري الطاقة المتوفرين وهما الفحم والكهرباء يوجد في ألبانيا كميات من النفط تقوم العديد من الشركات الايطالية والامريكية باستكشافه في المياه الاقليمية الالبانية.

واضافة الى ما سبق تتوفر ـ وبكثرة ـ العمالة الرخيصة والمتعلمة تعليما محليا جيدا بالنسبة لدولة فقيرة كألبانيا.

وألبانيا بموقعها الجغرافي ومناخها المعتدل المشمس والخالي تقريبا من التلوث سواء في الجبال أو السهول الخضراء أو الشواطىء المشمسة كلها ثروات طبيعية جاذبة لاستثمارات السياحة.

رغم كل ما سبق فإن الأرقام المتاحة لمتوسط دخل الفرد ٣٥٠ دولارا سنويا وراتب الأستاذ الجامعي الذي بلغ ٥٠ دولارا شهريا عام ١٩٩١م بعد أن كانت ٢ دولارا شهريا في عام ١٩٩٠م. اضافة الى انخفاض الصادرات الى نصف ما كانت عليه قبل عام واحد وكذلك المنتجات الزراعية والصناعية وارتفاع العجز في الميزانية ليصل الى ٢٠٪ من اجمالي الناتج القومي وارتفاع البطالة لتصل الى ٣٥٪ من اجمالي القوة العاملة وهي بارتفاع مضطرد.

ويؤكد الواقع المشاهد هذه الأرقام حيث أن الحاجة ماسة لكل أنواع العون الغذائي والعلاجي والاسكاني وغيره لعموم الشعب الألباني البالغ عدده ٣,٢٠ مليون نسمة (تقدير ١٩٩٠) بسبب ذلك كله فقد استحقت ألبانيا لقب أفقر دولة أوروبية.

هذا التناقض الظاهري جاء نتيجة طبيعية للسياسات الاقتصادية التي انتهجها الحزب العمالي الماركسي الألباني والذي اعتمد التخطيط والملكية المركزيين حيث تملك الدولة كافة أدوات الانتاج من أراض زراعية ومصانع ومصادر طاقة وتدار هذه الأنشطة على نظام المزارع الجماعية والمصانع الكبرى المركزية. لقد تم الغاء كافة أنواع الملكية الخاصة والاستيلاء على ممتلكات الأفراد من أراض ومساكن ووسائل انتقال وطمست معالم هذه الملكية من وثائق وعلامات دالة والذي نتج عنه حاليا فوضى في التملك القانوني وبالتالي اهمال للأراضي الزراعية وتوقف للمصانع بسبب الاختلاف على كيفية التوزيع ما بين قائل باعادة الأملاك إلى أصحابها قبل الحكم الشيوعي منذ ما يقارب نصف قرن وبين توزيع جديد وكيفية تحديد هذه الملكيات مما تسبب في نقص حاد في المواد الغذائية والمنتجات الصناعية.

هذه الصورة القاتمة ونتائج هذه

الكارثة البشرية وليست الطبيعية كما حدث في افريقيا ستبقى الى سنوات قادمة الا ان عناصر الوفرة الموجودة في الثروات والتي سبق الاشارة اليها مع التخطيط الجيد، والذي من المتوقع مرور فترة زمنية دون توفره، سينقل البانيا من موقع الحاجة والأخذ إلى موقع العطاء داخليا وخارجيا. وإلى أن تصل تلك المرحلة ستبقى ألبانيا تعيش وتعاني من نتائج الانهيار الاقتصادي وتحتاج بشدة إلى كل أنواع العون المعنوي لاستعادة الثقة بالنفس والمادي والتكنولوجي لاستغلال الثورات الطبيعية واعادة انشاء البنية الأساسية من مرافق بشكل يتناسب مع الوضع الجديد ويلبي احتياجات السكان وأشد ما تحتاج إليه ألبانيا من أنواع العون هو توفير فرص العمل محليا وخارجيا لأبنائها مع الحاجة إلى شيء بسيط من التأهيل لغويا وحرفيا وقبل ذلك تحتاج إلى عون غذائي عاجل لتجاوز مرحلة الشتاء القارس.

والسياسات الرسمية الحالية ترتكز في الجانب الاقتصادي على تخفيف الأزمة المعيشية التي يعيشها الشعب الألباني وسد النقص الحاد في الغذاء والعلاج والألبسة، وقد طلبت الحكومة الائتلافية التي تشكلت في يونيو ١٩٩١ مساعدات غذائية من الغرب، وقد وصلت فعلا بعض المساعدات من ايطاليا وتركيا والولايات المتحدة وقد خصصت المجموعة الأوروبية مساعدة عاجلة قيمتها ٥٠٠ ألف وحدة نقد أوربية (٥٩٠ ألف دولار) لتوفير مساعدات غذائية وطبية. ومن المتوقع أن توقع ألبانيا اتفاقية تجارة وتعاون مع المجموعة الأوروبية قريبا مما يؤهلها للحصول على مبلغ ٢٥ مليون وحدة نقد أوروبية من اجمالي بليون وحدة مخصصة لشرق أوربا، اضافة إلى ٥٠ ألف طن من القمح الأوروبي، ويقود هذا التوجه نحو الاصلاح وتحرير الاقتصاد عضو الحزب الديمقراطي ونائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية جراموس باشكو الذي زودته المجموعة بمستشار اقتصادي اضافة إلى مجموعة من الاستشاريين القانونيين لاعادة دراسة دستور البلاد.

وقد اضطرت ايطاليا لتقديم مساعدات كبيرة بقيمة ٨٥ مليون دولار اضافة إلى ٥٠ مليون دولار لتشغيل المصانع وذلك في محاولة لوضع حد للهجرة الاقتصادية للألبان اليها بحكم كونها أقرب دولة غربية إلى ألبانيا، ويقوم الجيش الايطالي حاليا بتوزيع المساعدات مستخدما سياراته وطائرات الهليوكبتر العسكرية رغم امكانية قيام الجمعيات الطوعية بذلك وقد أدت سوء الأحوال الاقتصادية إلى قبول الحكومة الألبانية بذلك رغم تجربة الاحتلال الايطالي لالبانيا في أبريل ١٩٣٩م.

وجزء من اهتمام أوربا بألبانيا يعود إلى انها تمثل مصدرا رخيصا للمواد الأولية الهامة للصناعات في أوروبا وكونها سوقا استهلاكية واسعة لكافة المنتجات الأوربية من انشاءات ونقل وتعليم وغيرها، والشواهد على هذا الاتجاه متوفرة منها حصول الشركات الايطالية على حقوق استكشاف النفط اضافة إلى صيد الأسماك في المياه الاقليمية الالبانية الخالية من التلوث والغنية بالثروة.

والعالم الاسلامي بدوره مدعو الآن وبأقصى سرعة إلى مد يد العون العاجل غذائيا ودوائيا وعدم ترك المجال لأوربا لتنفرد بألبانيا وتمسح البعد الاسلامي في انتمائها تحت مطرقة الحاجة.

٢ ـ الوضع السياسي:

حكم ألبانيا حزب العمل الألباني (الحزب الشيوعي) منذ عام ١٩٤٤ وحتى نهاية عام ١٩٩٠م أي ما يقارب نصف قرن وكان هو الحزب الوحيد الذي يحكم البلاد ويدير بكل شدة الشؤون السياسية والاقتصادية والثقافية وقد كان التطبيق العقائدي الحرفي من الشدة بحيث لم يسمح بوجود أي تواجد مؤسسي أو فردي يخالف في توجهه النظرية الشيوعية فضلا عن أن يضادها.

ولمنع الاطلاع على الممارسات السياسية المخالفة اضافة الى التطبيقات الخاطئة للنظرية الشيوعية في بلدان شيوعية أخرى فقد فرض الحزب العزلة على ألبانيا طوال فترة انفراده بالسلطة واحتكاره لها. وبعد المتغيرات التي هبت رياحها على دول المعسكر الشيوعي وتساقط منظومة الحكم والتطبيقات السياسية للنظرية الشيوعية وبالتالي فقدان السند الأيديولوجي الخارجي وفشل التطبيق الداخلي تهاوت السلطة الشيوعية في ألبانيا.

ومع بداية عام ١٩٩١م تم السماح بتعدد الأحزاب مع بقاء السلطة حتى الآن بيد الحزب الاشتراكي وهو النسخة المعدلة من الحزب الشيوعي وبنفس العناصر والطرح مع بعض التخفيف.

وفي يونيو ١٩٩١م ولأول مرة منذ نصف قرن تم تشكيل حكومة ائتلافية من أحزاب متعددة شارك فيها أحزاب عدة كالحزب الديمقراطي وهو الشريك الرئيسي وقد انفرط عقدها بأستقالة ممثلي الحزب الديمقراطي. على المسرح السياسي

توجد أحزاب كثيرة وتتوالد بسرعة، ولعل من أهم هذه الأحزاب والمرشح بقوة لاستلام السلطة، ـ الحزب الديمقراطي ويرأسه الدكتور صالح باريشا ـ طبيب ـ ثم الحزب الاشتراكي، فالحزب الجمهوري، والحزب الاشتراكي الديمقراطي والحزب الشيوعي(جديد) الخ.

ومن المقرر عقد انتخابات عامة في فبراير ١٩٩٢م ومن المتوقع أن تنقل السلطة بشكل كامل لتصبح بيد الحزب الديمقراطي مع احتمال مشاركة أحزاب أخرى وأستبعاد الحزب الاشتراكي (والشيوعي بالأحرى) عن السلطة بصورة نهائية.

ولم يتسن للوفد الاطلاع على برامج عمل هذه الأحزاب وإن كان يعتقد أن المحور الذي تدور عليه هو انتشال البانيا من الحاجة والعوز في المجالات المعيشية والصحية والتعليمية وغيرها وتكريس الممارسة الديمقراطية سياسيا.

ومن المتوقع أن تشهد ألبانيا استقرارا نسبيا في انتقال السلطة سلميا إلى القيادة الديمقراطية الجديدة مما سيتيح لها فرصة لوضع ثوابت السياسة الخارجية.

والسياسة الخارجية الألبانية في مرحلة ما بعد الحكم الشيوعي إلى الآن تتسم بالانفتاح على الجميع وبدون تحفظ وان كانت الأولوية للعلاقات الألبانية الأوروبية بحكم الجغرافيا السياسية والاحتياج الاستهلاكي والتكنولوجي.

وتسعى ألبانيا حاليا إلى الانضمام للمجموعة الاوروبية وتطالب بذلك بشدة طمعا في التخفيف من معاناتها واللحاق بركب دول المجموعة المتطورة ومن المتوقع أن توقع اتفاقية تجارة وتعاون معها قريبا.

وفي الجهة المقابلة تحرص المجموعة على عدم الاندفاع والتحفظ في تقديم الوعود والمساعدات وتنظر إليها كواحدة من سلسلة دول أوربا الشرقية الشيوعية سابقا. ولعل المبلغ المتوقع رصده لها خلال عام ١٩٩٢ والبالغ ٢٥ مليون وحدة نقد أوروبية من اجمالي بليون وحدة مخصصة لأوروبا الشرقية يعكس المنزلة التي تحتلها ألبانيا في سلم الأولويات الأوروبية وهذا يظهر بالتأكيد على انها ليست من الدول المفضلة والمؤهلة للحاق بركب الحضارة الأوروبية لأسباب جزء منها اقتصادي وسياسي وثقافي تتساوى فيه مع تركيا.

وعلى صعيد التعاون الثنائي مع أوربا فإننا نجد أن ايطاليا تحتل المرتبة الأولى في قائمة التعامل الاقتصادي والسياسي بحكم القرب الجغرافي منها ولأسباب متعددة سبق الاشارة إليها في ثنايا هذا التقرير وتأتي دول أخرى ضمن هذه القائمة مثل فرنسا والنمسا وألمانيا واليونان وتركيا.

والمحور الثاني الذي تدور حوله السياسة الخارجية الألبانية هو التعاون الألباني الأمريكي وقد تجسد هذا التعاون في زيارة جيمس بيكر وزير الخارجية الأميركي لألبانيا في شهر يونيو ١٩٩١م وفي عيد الأضحى بالتحديد ومن المثير للاهتمام هنا أن بيكر توجه مباشرة من المطار إلى المسجد الجامع في تيرانا العاصمة حيث يؤدي المسلمون صلاة العيد للتهنئة وتأكيد أستيعاب الولايات المتحدة لحقيقة بارزة لا يمكن تجاهلها وهي أن ألبانيا دولة اسلامية أوربية وحيدة.

وأخذ التعاون بين ألبانيا والولايات المتحدة أشكالا متعددة مثل المعونات والتعاون الاقتصادي حيث استطاعت الشركات الأمريكية الحصول على حق استكشاف النفط في ألبانيا.

والمحور الثالث والذي لازال ضعيفا على المستويين العام والثنائي هو العلاقات الألبانية العربية الإسلامية، ولعل أبرز ما تم فيها حصول ألبانيا على



صفة المراقبة في منظمة المؤتمر الإسلامي في اجتماع القمة السادس الذي عقد في داكار بالسنغال في ديسمبر ١٩٩١م كمرحلة للحصول على العضوية الكاملة في مرحلة لاحقة.

وهذا وضع طبيعي لبلد أغلبية سكانه مسلمون، وهذا السعي مرهون بمدى المبادرة والتجارب التي تبديها وتمارسها الدول العربية الاسلامية مع البانيا من خلال اشكال التعاون والمعونة التي تقدمها.

وهنا نود أن نؤكد انه بقدر ما تبادر الدول العربية الاسلامية إلى مد جسور العلاقة السياسية والاقتصادية والثقافية بقدر ما يدفع مخططي السياسة الألبانية نحو التجاوب وتحقيق طموح الشعب الألباني المسلم نحو الارتباط مع محيطه الإسلامي العام.

وعلى الصعيد الإسلامي الثنائي توجد ومنذ الحكم الشيوعي علاقات سياسية بين ألبانيا وكل من مصر والجزائر وفلسطين وتركيا، وتبدي ليبيا حاليا اهتماما بأحوال ألبانيا وقدمت بعض المساعدات الشعبية.

وهنا نود التأكيد على أهمية قيام مزيد من الدول الاسلامية التي يزيد عددها على الأربعين باقامة علاقة سياسية وبالذات دول مجلس التعاون الخليجي من خلال سفارة احدى دوله أو من خلال الأمانة العامة لمجلس التعاون.

٣ ـ الوضع الثقافي:

ألبانيا. إلى حد ما بلد متجانس عرقيا حيث تتجاوز نسبة الألبان من السكان نسبة ٧٥٪ حسب أقل التقديرات.

والعرقيات الأخرى هي الجيك والتوسك واليونان وتشكل بقية النسبة وهي بين كاثوليكية وارثوذكسية.

والإسلام يشكل أحد مقومات الشخصية الألبانية اضافة إلى العرقية الألبانية المستقلة.

ولاحظ الوفد التأكيد على الانتماء الألباني من خلال لقائه مع المسؤولين وكما يدل على ذلك الابقاء على تمثال اسكندر بك فقط في العاصمة تيرانا والذي قاتل العثمانيين، ويلاحظ أن هذا الاصرار مفتعل رغم عدم وجود معلومات تاريخية دقيقة عن هذه الشخصية التاريخية وانتمائها وأعمالها هذا التأكيد يعتقد انه مقصود لمسح انتماء الشعب الالباني الى المحيط الاسلامي حيث لا معنى للاحتفاء

بمن قاتل العثمانيين مع بقاء الدين الذي جاء به العثمانيون ان الحقائق التاريخية تقول أن الاسلام دخل عن طريق التجار العرب قبل دخول أي جيش شأنها في ذلك شأن منطقة جنوب أوربا عموما.

الخريطة الثقافية الحالية مشوهة وتتجاذبها تيارات إلا أن السمة العامة التي يلاحظها أي قادم هي المحلية المفرطة وعدم الاطلاع على التيارات الثقافية العالمية والتي جاءت نتيجة طبيعية للعزلة التي فرضت على ألبانيا طيلة نصف قرن وتتمثل هذه المحلية، من بين أمور عدة، في عدم اجادة اللغات العالمية وعدم وجود صحافة أو منشورات باللغات غير الالبانية.

هذه المحلية تناقض تماما الصورة التاريخية عن الالبان الذين عرفوا بالنشاط والحركة والمساهمة في التطور وأحد أبرز الشواهد هنا أن محمد علي الذي حكم مصر وتم في عهده الانفتاح على التقدم العلمي الحديث كان ألبانيا.

تعيش ألبانيا حاليا مرحلة انفتاح بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية والتيار الأساسي الذي يسيطر الآن على الساحة الثقافية هو التغريب بمعنى الانجذاب نفسيا وعمليا ومؤسسيا نحو الغرب لدوافع أهمها الانبهار بما وصل إليه الغرب من تقدم مادي وحضاري.

والتيار الآخر ـ الضعيف حاليا ـ والمرشح للمنافسة هو البعد الإسلامي في الشخصية الألبانية، وإن كان مازال يعيش في طور التقليدية في العمل وذلك بالتركيز على استعادة المساجد والتأكيد على التعليم الإسلامي الأساسي. ومن غير الواقعية في هذه المرحلة المطالبة بأكثر من التركيز على استعادة أساسيات الاسلام التي جهلها الناس كلية نتيجة للمسخ الشيوعي.

ووسائل الثقافة الجماهيرية والخاصة المتواجدة حاليا محلية وان كان يتوقع أن تتغير تدريجيا لتدخل في طور أولى من العالمية.

ولعل الألبان الذين هاجروا إلى الغرب وبالذات الولايات المتحدة رغم قلتهم هم المرشحون لاحداث تغيير في الساحة الثقافية.

ألبانيا في مرحلة انفتاح بكل ابعادها السياسية والاقتصادية والثقافية

وفي الجانب الإسلامي وللتعرف على مدى فداحة الجريمة الشيوعية في حق الاسلام والمسلمين يكفي أن نعرف أن ألبانيا واحدا فقط درس الإسلام في الأزهر خلال الخمسين عاما الماضية.

والكتاب الاسلامي باللغة الالبانية قليل جدا ويأتي من المسلمين الالبان في يوغسلافيا غالبا ولا يوجد حاليا حصر متكامل له لمعرفة جوانب النقص المطلوب تغطيتها.

والصحافة الاسلامية غير موجودة حاليا ومن المتوقع أن تصدر الجمعية الاسلامية الألبانية جريدة بعنوان «الحياة الاسلامية». وخلو الساحة من أي عمل ثقافي واحتياجها إلى كل عمل سواء في مجال الكتاب والشريط والصحافة والمنح الدراسية من غيرها أوضح من أن يحتاج إلى تدليل.

إن محاولة الاستقطاب الأوربي حاليا على أشدها إذ يكفي أن نعلم أن باب المنح الدراسية في الغرب فتح على مصراعية في مقابل فرص قليلة جدا للدراسة في العالم العربي والاسلامي.

وعلى جانبي مؤسسات التعليم الرسمية فقد تم أسقاط تدريس النظرية الشيوعية كخطوة أولى تليها اعادة النظر بمناهج التعليم بشكل كامل والمرحلة الحالية خطرة جدا إذ ينبني عليها تحديد مسار الثقافة المدرسية التي ستوجه لجيل ما بعد الشيوعية، ومن اللافت للنظر أن الجمعية الاسلامية تشرف على مدارس يدرس فيها المنهج الحكومي بعد التعديل مع اضافة تدريس اللغة العربية والثقافة الاسلامية.

وعلى صعيد التجهيزات تعاني المدارس عموما من نقص شديد في الأدوات المدرسية من كتب ودفاتر وأقلام فضلا عن المباني المجهزة تجهيزا مناسبا بناء وتأثيثا.

ثانيا: الاسلام والمسلمون

دخول ألبانيا في الاسلام قديم ولم يحدث نتيجة لدخول جيش كما حاول الشيوعيون ويحاول المؤرخون الغربيون الآن تأكيده والحقيقة الثابتة أن الاسلام بقي في ألبانيا حيا متواصلا رغم زوال الدولة العثمانية ورغم مرور نصف قرن على أعتى حملة مسخ لا دينية مرت على دولة في العالم إذ يكفي أن نعلم أن حزب



العمال الالباني أعلن في عام ١٩٦٧ أن ألبانيا الدولة الأولى والوحيدة اللادينية في العالم ورغم ذلك **﴿يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾** التوبة: ٣٢

يبلغ عدد سكان ألبانيا الاجمالي حوالي ٣,٢ مليون نسمة تقريبا تتراوح نسبة المسلمين منهم مابين ٧٠٪ و٩٨,٥٪ بحسب التقديرات المتفاوتة.

واضافة الى سكان ألبانيا المسلمين توجد امتدادات لهم وبنفس العدد في اقليم كوسوفو وجمهورية مقدونيا اليوغسلافية.

١ ـ المؤسسات الاسلامية:

يوجد لالبانيا مفتي وهو في نفس الوقت رئيس الجمعية الاسلامية، والمفتي الحالي هو الشيخ الحافظ صبر كوتشي والذي سجن مدة تزيد عن عشرين عاما وهو من الرعيل الأول من العلماء ومازال على قدر من العلم رغم آثار السجن النفسية.

والجمعية الاسلامية تقوم بالاشراف على الانشطة الاسلامية المختلفة مثل استعادة المساجد وترميمها وادارة الاوقاف وفتح المدارس وتعيين المفتين في المدن والمناطق والمدرسين في المدارس.

كما توجد جمعية للشباب المسلم الالباني، وان كانت حديثة التكوين والنشاط. ومن المتوقع أن تزداد عدد الجمعيات مع الانفتاح على العالم الاسلامي وازدياد الحاجة للنشاط الاسلامي وصعوبة ادارته مركزيا.

٢ ـ القيادات الدينية:

تعاني ألبانيا من نقص خطير في توفر العناصر القيادية التي تسد الاحتياج في مجال الوظائف الدينية والتعليمية. فأعضاء الجمعية الاسلامية تغلب عليهم الأمية الدينية بشكل كبير، باستثناء المفتي وعدد قليل جدا من علماء ما قبل الحكم الشيوعي الذين بقوا على قيد الحياة واستطاعوا المحافظة على معلوماتهم. وهذا الرعيل الأول هو الذي يقوم الآن بالوظائف الدينية والتعليمية وهم لا يستطيعون تغطية الاحتياج عدديا ونوعيا وبالتالي يحتاج المسلمون إلى دماء جديدة من خارج الوطن من الالبان في يوغسلافيا وغيرهم الذين كانت ظروفهم التعليمية أحسن حالا ومنهم من درس في جامعات اسلامية في مصر وغيرها. كما يحتاجون إلى ارسال أعداد كبيرة نسبيا من الشباب على منح دراسية لتعويض النقص الحاصل على المدى المتوسط.

٣ ـ المساجد:

يوجد في ألبانيا تاريخيا حوالي ٣٠٠٠ مسجد كما يقول العديد من المصادر بقى منها ٥٠ مسجدا أغلبها مغلق أو يستعمل مبناه حاليا لاغراض أخرى كمخازن أو ورش نجارة كما في المسجد الجديد في تيرانا الذي يستعمل والى الآن كورشة نجارة لوزارة الاعلام الالبانية. ويؤكد العديد من مسئولي الجمعية الاسلامية أن نصيب المساجد من التدمير والازالة



والتشويه كان أكبر من نصيب دور العبادة التابعة للاديان الاخرى والتي بقي معظمها وحولت الى متاحف. تشهد البلد حركة متسارعة تستعيد فيها الطوائف الدينية منشآتها وترممها وتعيدها إلى سيرتها الاولى. وإن كان المعدل في الجانب الاسلامي أضعف منه في جانب الاديان الأخرى.

وقد استطاعت الجمعية الاسلامية الحصول على دعم شعبي اسلامي في هذا المجال من الكويت والسعودية وليبيا، ولا نخشى من النقص في دعم بناء المساجد بقدر مانخشى البطء في تنفيذ هذه الاصلاحات وعمليات البناء لقلة المواد الانشائية والتقليدية في البحث عنها وتوفيرها.

٤ ـ المدارس:

المدارس أيام الحكم الشيوعي كانت تحت ادارة واشراف الحزب ولا يسمح لأي شكل من أشكال التعليم الاخرى سواء في البيوت أو المساجد أو غيرها وبعد الانعتاق بقيت المدارس تحت اشراف الدولة وإن تم حذف مايمت إلى الشيوعية بصلة في المناهج ومن المدرسين، والجدير بالذكر أن المدارس في المناطق الاسلامية تدرس فيها المواد الاسلامية من لغة

عربية وثقافة اسلامية اضافة إلى منهج الدولة وذلك في مدارس في مدن متعددة وهي تيرانا (العاصمة) وشكودرا وكافايا. والمناهج المستخدمة حاليا في الاسلاميات مستعارة.

٥ ـ الخريطة الدينية لالبانيا:

كما سبقت الاشارة الى أن الغالبية من سكان البانيا مسلمون وتتوزع بقية النسبة مابين طائفتي الكاثوليك والارثوذكس المسيحيتين.

وفي الجانب الاسلامي نجد أن الغالبة الساحقة من المسلمين هم من الاحناف ونسبة قليلة منهم يطلق عليهم اسم البكتاشية وهم طائفة تنتسب الى الاسلام وهي خليط من التصوف والتشيع والمعلومات عن واقعها الحالي وعدد اتباعها قليلة وتحتاج الى مزيد من الدراسة. وفي الجانب المسيحي توجد طائفتان هما الارثوذكس في الجنوب تقريبا على الحدود مع اليونان، والكاثوليك في الشمال تقريبا أيضا رغم عدم دقة التوزيع الجغرافي للطوائف والعلاقات المسيحية الخارجية واضحة حاليا إذ قام الفاتيكان فعلا باقامة علاقة دبلوماسية كاملة مع البانيا وتم تعيين سفير له في تيرانا (القاصد الرسولي) وقد وصل فعلا في ١٧/١٢/١٩٩١م وقد سبقت اقامة العلاقات اتصالات غير رسمية قامت من خلالها الأم تيريزا وراهباتها بزيارة البانيا والقيام بنشاط في أوساط الكاثوليك وغيرهم.

والمسعى الذي يقوم به الفاتيكان متواصل ولعل من أوضح ما يجسده ما نقل عن نائب رئيس الوزراء للشئون الاقتصادية جراموس باشكو في احدى المناسبات أنه قال «إن البانيا كانت كاثوليكية يوما ما وستعود كاثوليكية» ومثار السخرية هنا أن جراموس ارثوذكسي المذهب وليس كاثوليكيا. والطائفة الارثوذكسية المتواجدة في البانيا لها ارتباطات قوية جدا مع اليونان التي تمدها بالعون المادي والروحي مع التشديد على تخصيص المعونات للارثوذكس فقط دون سواهم. والنشاط التبشيري المسيحي له شواهد كثيرة يحتاج الى دراسة خاصة به ولا يتسع المقام لايراد شواهده.

٦ ـ الالتزام الديني:

المسلمون في البانيا لا يربطهم حاليا باسلامهم سوى الاسماء والعواطف فهم يجهلون كل شيء تقريبا وباستثناء كبار السن الذين شبوا وتعلموا الشريعة قبل الحقبة الشيوعية، والاطفال الصغار الذين بدأوا يتعلمون الاسلام منذ شهر اكتوبر ١٩٩١ تقريبا نقول باستثناء هاتين المجموعتين فالامية الدينية هي السائدة. والقابلية لدى الالبان عالية جدا وعاطفتهم نحو دينهم مشبوبة ولمسها الوفد لدى الجميع وتجسدت بالبكاء وتقبيل المصاحف وتعابير الشوق. والشباب الالباني حاليا تائه وان تسمرت عيناه على النموذج الغربي الاستهلاكي فغاية ما يتمناه أن يهاجر الى الغرب حيث يستطيع أن يشبع رغبات الاكل واللبس وغيرها.

٧ ـ العلاقة مع العالم الاسلامي:

منذ الانفتاح الفعلي على العالم الخارجي مع بداية ١٩٩١ بادر العديد من الدول الاسلامية شعبيا باقامة علاقة من نوع ما مع المسلمين في البانيا ومن هذه الدول الاسلامية مصر والسعودية والكويت وليبيا حيث تبرع البعض لاعادة بناء المساجد والمدارس والبعض قدم منحا دراسية وطرف ثالث طبع ترجمة معاني القرآن باللغة الالبانية اضافة الى كتب اسلامية اخرى كما تم ارسال معونات غذائية..

وقد سبق هذه الدول جميعا الافراد والجاليات الالبانية في يوغسلافيا والغرب ومعدلات هذه العلاقة مازالت ضعيفة قياسا على التواصل الالباني المسيحي والشواهد هنا كثيرة منها أن عدد المنح المقدمة من الغرب بمؤسساته تجاوزت الالف منحة دراسية في مقابل ٢٠ منحة دراسية مقدمة من العالم الاسلامي!! □

الشيخ صالح أحمد جولاكوفيتش

رئيس المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك في يوغسلافيا

زار رئيس المشيخة الاسلامية في البوسنة والهرسك فضيلة الشيخ «صالح أحمد جولاكوفيتش» الكويت ضمن جولة خليجية قام بها لاطلاع الاخوة المسلمين في اقطار الخليج على احوال المسلمين في يوغسلافيا بعد التغيرات السياسية التي شهدتها دول أوربا الشرقية وعلى موقف مسلمي يوغسلافيا من الحرب الاهلية الدائرة بين الصرب والكروات ..

مجلة الوعي الاسلامي التقت فضيلة الشيخ صالح واجرت معه لقاء سلط فيه الاضواء على اوضاع وهموم وتطلعات مسلمي يوغسلافيا التي تندرج في إطار الهموم والتطلعات الاسلامية العالمية:

اذا هوجمنا سندافع عن انفسنا

*** حبذا لو تقدمون لنا نبذة تاريخية عن كيفية دخول الاسلام إلى يوغسلافيا وما موقع المسلمين اليوم على الخارطة السياسية والدينية في يوغسلافيا ؟**

□ في يوغسلافيا اليوم اكبر جالية اسلاميه في أوروبا وقد نتشر الاسلام في ربوع يوغسلافيا في منتصف القرز الخامس عشر على يد العثمانيين المسلمين الاتراك ويظن البعض خطأ أن مسلمي يوغسلافيا من أصل تركي بينما الحقيقة أنهم من اصول سلافيه اصلية أسلمت على يد العثمانيين الفاتحين وايام الفتح العثماني كان في يوغسلافيا ثلاث طوائف مسيحية هي الطائفة المسيحية الارثوذكسية (اتباع الكنيسة الشرقية) والطائفة الكاثوليكية (اتباع الكنيسة الغربية) وطائفة

(البوجوميل) التي انفصلت عن الكنيسة في اوربا بسبب مناداتها برجوع المسيحية إلى مبادئها البسيطة الاولى وقد هوجمت هذه الطائفة من النصارى الشرقيين والغربيين في آن واحد مما اضطر أتباع البوجوميل للهرب من مكان إلى آخر بحثاً عن الأمان وقد انتشر اتباع هذه الطائفة في يوغسلافيا وايطاليا وفرنسا وبلدان أوربية أخرى ولما جاء العثمانيون الفاتحون في القرن الخامس عشر كانت هذه الطائفة تستوطن منطقة (البوسنة) وتقول الروايات التاريخية إن هؤلاء أسلموا جميعاً .

*** هل نفهم من كلامك فضيلة الشيخ أن هذه الطائفة أسلمت لتطابق مبادىء المسيحية الأولى مع مبادىء الاسلام التي وصلتهم عن طريق العثمانيين ؟**

□ الحقيقة أن هناك أسباباً كثيرة وراء إسلامهم منها انهم كانوا مشردين لقرون عديدة قبل مجيء العثمانيين فلما ظهر العثمانيون كقوة عسكرية اسلامية عظمى واحتكوا بهم واطلعوا على مبادىء الاسلام مع ما يدعو اليه من حرية فكرية دينية واجتماعية تتطابق والمبادىء التي يؤمنون بها اعتنقوا الاسلام وقد اعتنق الاسلام ايضا عدد كبير من الطوائف الدينية الاخرى سواء من الكاثوليك أو الارثوذكس بدليل ان هناك اليوم في منطقتي البوسنة والهرسك ألقابا وأسماء أرثوذكسية وكاثوليكية لمسلمين مازالوا يحملون اسم العائلة ، وقد أسلم هؤلاء جميعاً بمحض إرادتهم دون إكراه لدرجة ان العثمانيين لما انسحبوا من يوغسلافيا حافظ هؤلاء على إسلامهم ، ولم يذكر التاريخ أن يوغسلافياً مسلماً عاد للنصرانية رغم الضغوط التي كانت مفروضة على المسلمين بعد خروج العثمانيين ، ولاشك أن الفترة العثمانية في يوغسلافيا كانت طويلة امتدت من القرن الخامس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر ربط خلالها المسلمون اليوغسلاف حياتهم بحياة الدولة العثمانية ، وقدموا خدمات جليلة لها سواء في ميدان الثقافة والفكر أو في ميدان الاجتماع والسياسة والاقتصاد..

*** بأي شيء أثرى المفكرون المسلمون اليوغسلاف الثقافة أيام الحكم العثماني؟**

□ .ظهر عدد من المفكرين اليوغسلاف المسلمين في القرنين السابع عشر والثامن عشر وقد الف هؤلاء العديد من المؤلفات باللغات العربية والفارسية والتركية وفي مقدمتهم الشيخ مصطفى ايوب الذي درس في تركيا والف في مجال الفقه ثم عاد إلى البوسنه والهرسك ، وهناك كتابان لم ينشرا بعد حول الثقافة العربية والاسلامية في البوسنة والهرسك للاستاذ محمد شكري وفي مكتبة الغازي يوسف بك في سراجيفو اكثر من عشرة آلاف مخطوطة سواء كانت باللغة العربية أو الفارسية أو التركية ومعظمها غير محقق وقد جاء إخوة من الكويت من معهد المخطوطات العربية قبل سنتين وصوروا بعض هذه المخطوطات كما جاءت وفود أخرى من بلدان العالم الاسلامي وهنا لابد ان اشير إلى ان عدداً من العسكريين المسلمين اليوغسلاف قدموا خدمات عظيمة للعثمانيين اذكر على سبيل المثال منهم : محمد باشا سكولج الذي كان وزيراً للسلطان العثماني في استنبول وكان من المحسنين وقد بنى جسراً على نهر « درينا » في مدينة (فيشا جراد) ولازال الجسر موجوداً حتى اليوم..

*** بعد انسحاب العثمانيين من يوغسلافيا من حكم يوغسلافيا وماذا طرأ من تغيرات على المسلمين اليوغسلاف؟**

لما انسحب العثمانيون من يوغسلافيا خضعت يوغسلافيا لحكم النمسا وكانت هذه الفترة صعبة جداً بالنسبة للمسلمين وقد حاولوا الحصول على الحكم الذاتي في (البوسنة والهرسك) لكن الظروف لم تساعدهم ، وفي الحرب العالمية الثانية اشتركت يوغسلافيا في الحرب ضد القوات الفاشية والنازية ، وأسهم اليوغسلاف بشتى مللهم في هذه الحرب . وقدم المسلمون الضحايا وقد استغل الحاقدون من الصرب فترة الحرب وخاصة عامي ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤م وقتلوا كثيراً من المسلمين في مدينتي (فيشاجراد فونا) وقد تسترت الشيوعية على هذه الجرائم كعادتها . لكن بعد رحيل الشيوعية في الآونة الأخيرة كتب العديد من المسلمين حول هذه الجرائم مدعمين مقالاتهم بالحجج والوثائق والادلة ومنهم الدكتور شمس الدين تانوتش ونأمل ان تصدر مقالاته التي نشرها في جريدة (اسلوبوجينا) في كتاب ، كما نأمل أن يترجم بعدها للعربية والانجليزية .. هذا ما اصاب المسلمين خلال الحرب العالمية الثانية ، أما بعدها فقد سيطر الشيوعيون على الحكم وفقد المسلمون حريتهم ، وكان الضغط الشيوعي في يوغسلافيا أخف بكثير منه في دول شيوعية أخرى مثل بلغاريا وروسيا والبانيا وخلال الحكم الشيوعي ليوغسلافيا كان المسلمون يؤدون شعائرهم ويبنون المساجد بأنفسهم دون أية مساعدة من الدولة.

*** نأتي الآن لفترة ما بعد الشيوعية ما هو وضع المسلمين وما هي المشاكل التي تواجههم ؟**

□ بعد رحيل الشيوعية ظهرت نداءات للحرية وانتهى عصر الكبت والضغط لكن مع عصر الحرية والانفتاح ظهرت مشاكل عرقية واجتماعية أدت إلى الاشتباكات الاخيرة بين الصرب والكروات وهذه المشاكل بين الطائفتين تعود لعشرات السنين لكنها لم تنفجر بهذه القوة والعنف إلا في الفترة الاخيرة .. وبالنسبة لنا كمسلمين قلنا ورددنا دوماً اننا نريد التعايش مع كل القوميات ولا دخل لنا بهذه المشاكل . على الرغم من محاولة كل من الطرفين جرنا إليها على اعتبار اننا قوة سكانية يحسب لها حسابها (٦ ملايين مسلم من أصل ٢٤ مليون نسمة).

*** هل النضال السياسي الحالي ليوغسلافيا اثّر ايجابا أو سلباً على المسلمين ؟**

□ طبعاً النضال السياسي الحالي اثر إيجابا على المسلمين وأصبح اليوم للمسلمين حزبهم السياسي الذي لم يكن مسموحاً به من قبل وإلى جانب هذا الحزب هناك قيادة دينية والحزب الاسلامي اليوغسلافي ينادي بالحريات والديمقراطية ورئيس الحزب هو السيد (علي [illegible] بكر) وهو من

الشخصيات الاسلامية الملتزمة والمفكرة وكان قد حكم عليه بالسجن أيام الشيوعيين عام ١٩٨٣م وخرج من السجن قبل سنتين وخاض الانتخابات البرلمانية اليوغسلافية الاخيرة وفاز فيها ، وأكثر من ٩٠٪ من المسلمين ينتمون لهذا الحزب وهناك حرب اسلامي آخر أسسه السيد (عادل ذو الفكر يشت) وهو شخصية معروفة قضى وقته في سويسرا وهذا الحزب ينادي بالبشانقة (البوسنوية) ونسبة المسلمين المنتمين اليه لا تتعدى ٢ ـ ٣٪ . وهنا لابُدَّ من القول ان المسلمين اليوغسلاف كلهم من اهل السنة والجماعة ويتبعون المذهب الحنفي.

*** تدور الآن في يوغسلافيا حرب شعواء مدمرة .. ترى ما الأطراف المشتركة فيها وما هي الجذور التاريخية لها ؟**

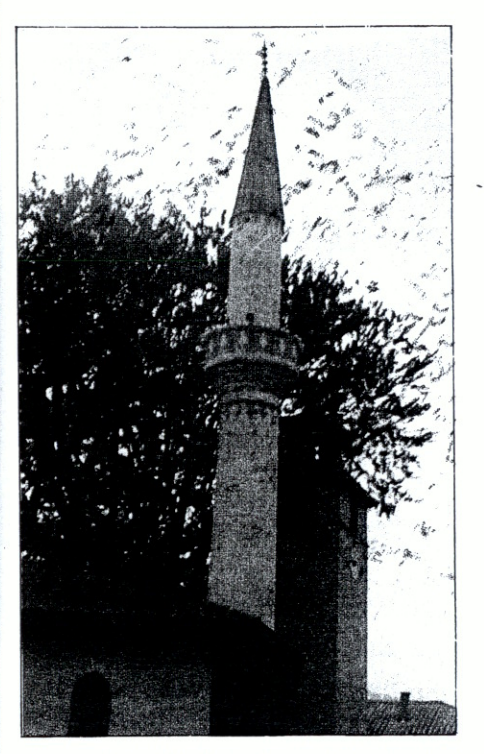
□ هذه الحرب تدور بين القومية الارثوذكسية المنتمية إلى الكنيسة الشرقية وتنتشر في صربيا والقومية الكاثوليكية المنتمية للكنيسة الغربية وتنتشر في كرواتيا وكما قلت سابقاً فالخلافات بين الجانبين قديمة وتفجرت الآن بعد انحدار الشيوعية ، والطرفان المشتركان في الحرب جاران للمسلمين منذ قرون ، وقدمنا لهم النصح منذ البداية وطلبنا منهم التفاوض لكن مع الاسف لم يستجيبوا للنداء ونحن كمسلمين لا نعتدي على أحد ، لكن إذا هوجمنا فسندافع عن انفسنا. حفاظاً على ديننا وكياننا وشرفنا ومصالحنا ، ويوغسلافيا كما يعلم الجميع دولة فيدرالية مركزية والآن هناك من يدعو لجعل يوغسلافيا فيدرالية لا مركزية ، كل مقاطعة جمهورية مستقلة لكن رسمياً وتجاه الأمم المتحدة مازالت يوغسلافيا فيدرالية مركزية..

*** ما هو موقف الجيش اليوغسلافي المركزي خاصة وأن المسلمين وباقي القوميات الاخرى مشتركون فيه ؟**

□ الجيش في يوغسلافيا اليوم في حالة انهيار والصرب هم عصب الجيش ، وخاصة الضباط و٨٠٪ من الجيش من الصرب وطبعاً هذا الجيش بوضعه الحالي لا يمكن ان يدوم والشعب فقد الثقة به ، والمسلمون في الجيش ينتهزون الفرصة للهرب حتى لا ينخرطوا في الصراع كما يهرب ايضاً من الجيش عدد من القوميات الأخرى مثل (القومية السلوفينية ، القومية المجرية ، القومية التركية ، القومية الألبانية).

*** ما موقف المسلمين في يوغسلافيا من الوحدة اليوغسلافية ؟**

□ المسلمون يطالبون باتحاد لا مركزي كما كان ايام الشيوعية، وهذا يناسبهم أكثر ويسمح لهم بحرية داخلية وفكرية واقتصادية واجتماعية والتعصب القومي جاء من غير



المسلمين الذين ينادون بالاستقلال التام واذا قررت هذه الجمهوريات الاستقلال فنحن أيضاً مع الاستقلال ولا مفر لنا من ذلك.

*** هل يسمح تجمع المسلمين وانتشارهم في يوغسلافيا لهم بإنشاء جمهورية أم ستبقى هناك أقليات مسلمة مضطهدة في جمهوريات أخرى؟**

□ من الصعب الاجابة والتكهن بما سيحدث مستقبلاً فيما لو تفككت يوغسلافيا لكن المسلمين بشكل عام لهم علاقات طيبة مع الجميع ويتعايشون معهم دون حساسيات تذكر والحرب اليوم يخوضها السياسيون أما الشعوب فتكره الحرب ومنهم الصرب والكروات.

*** هل تعتقدون أن هناك اطرافاً خارجية أشعلت أتون الحرب؟**

□ لا توجد حرب في العالم لم تنتج عن تدخلات خارجية



هدفها تحقيق مصالح معينة وحتى الصهيونية ربما ساهمت في ذلك لكن إلى أي مدى؟! هذا ما ستكشفه الأيام المقبلة.

*** المتتبع لما يحدث على الساحة العالمية يرى أن العالم الغربي يسير نحو الوحدة وربما تحققت وحدة أوربا الغربية عام ١٩٩٢م بينما العالم الثالث ومنه العالم العربي والاسلامي والكتلة الشرقية تسير نحو التفتت فما السبب في ذلك؟**

□ باعتقادي أن درجة الوعي والثقافة والتقدم الحضاري تدفع الطرفين باتجاهين متعاكسين فدرجة الوعي في العالم الثالث والكتلة الشرقية لم تصل بعد لدرجة الوعي عند العالم الغربي اضافة إلى ان الكتلة الشرقية ومعظم بلدان العالم الثالث عاشت فترة طويلة في ظل أنظمة قهرية كبتت الحريات ودمرت اقتصاديات البلاد التي حكمتها لهذا علينا الا نستغرب التمزق الحاصل في اوربا الشرقية لكن المستغرب هو التمزق الحاصل في العالم العربي والاسلامي مع ان هناك مبادىء وروابط تجمع العرب والمسلمين وتجعل منهم امة قوية متماسكة ولاشك ان ما هو حاصل في العالمين العربي والاسلامي من تمزق وتشتت وحروب داخلية يرجع إلى عدم تمسكهم بمبادىء الاسلام الحنيف التي فيها عزتهم ووحدتهم ... و إذا ما عاد العرب والمسلمون في حياتهم وفي واقعهم إلى الاسلام بمنهجه الرباني وتشريعاته في الأخلاق والاقتصاد والسياسة وفي جميع مجالات الحياة فستكون لهم الغلبة والنصر والتمكين في الارض ، وبغير ذلك ستزداد فرقتهم ويعودون مرة اخرى إلى جاهليتهم الاولى والحقيقة ان ما نشاهده اليوم من صحوة في الجيل المسلم بشير خير إن شاء الله ، وله ما بعده على الرغم من محاولات الاستعمار اخماد هذه الصحوة عن طريق الدسائس والمؤامرات إذ يبقى الأمل بالله كبيرا ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ (الأنفال:٣٠).

*** الدول والشعوب اليوم تبحث عن أطر أوسع حتى تتقوى ولا تبقى ضعيفة .. أنتم كمسلمين يوغسلاف كيف ترون علاقاتكم مع الدوائر الأوسع (العرب ، المسلمين ، الغربيين) ؟**

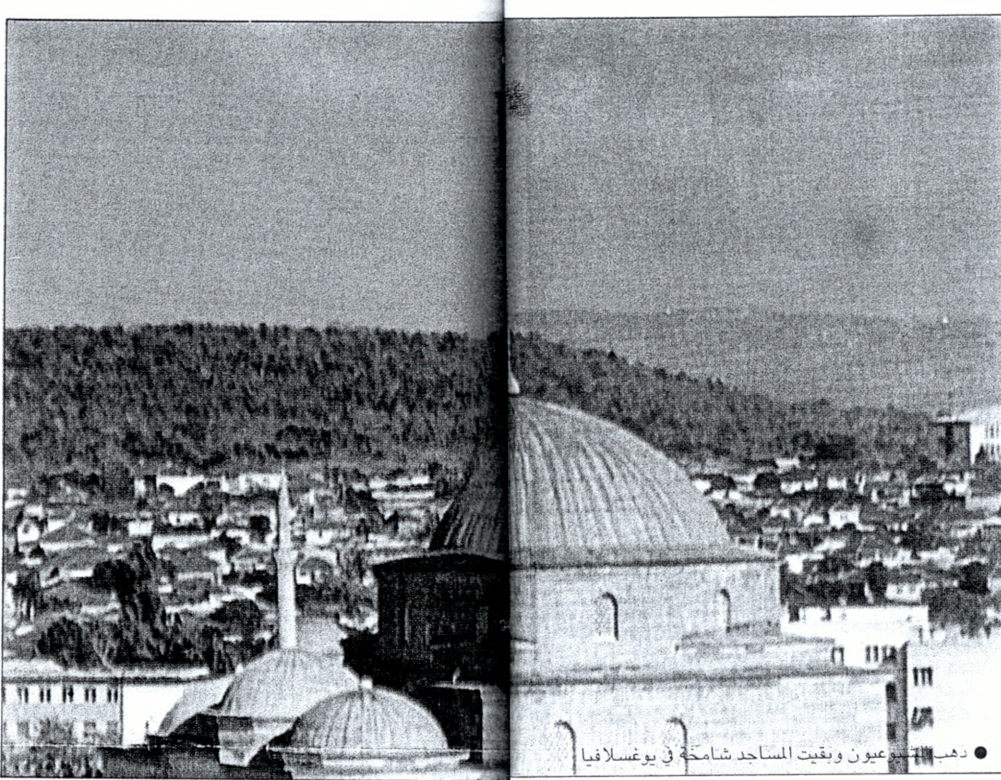
□ المسلمون في يوغسلافيا لديهم علاقات طبيعية مع العالم الاسلامي رغم تمزقه ورغم مشاكله نحن معه لاننا جزء منه .. جزء من الجسد الواحد مهما كانت الظروف أما علاقاتنا مع باقي الدول فتقوم على تبادل المصالح والمنافع كما يتعاملون هم معنا لكن من مبدأ اسلامي والمسلم يجب ان يكون له دور وتكون له كلمة فيما يجري على الساحة العالمية ولا يتم ذلك إلا بالقوة والاتحاد ، ونحن كاقلية في يوغسلافيا لابد لنا ان نتعاون مع غيرنا وهذا منطق الحياة اليوم .. السوق الأوروبية المشتركة تتحول الآن إلى ولايات أوربية وكأنها دولة واحدة وستبتلع الشرق والغرب وحتى امريكا نفسها عندها حساسية تجاه وجود قوة جديدة على الساحة اذن نحن كمسلمين يوغسلاف نريد أن نتعاون مع الغير وفي المقدمة مع الدول العربية والاسلامية خاصة وأن زوال الشيوعية سيقوي فرص هذا التقارب والتعاون.

*** ما هو موقع يوغسلافيا من النظام العالمي الجديد الذي تحاول أمريكا فرضه على العالم ؟**

النظام العالمي الجديد استعمار من نوع جديد تريد امريكا فرضه لتحقيق مصالحها ومن الخطر على الشعوب المتأخرة تكنولوجياً أن تتورط في هذا النظام حتى لا تدخل في نفق التأثير الاقتصادي إذن هذا النظام الجديد فيه دعم لامريكا وتورط للآخرين ، وأضعاف والاوضاع الاقتصادية في يوغسلافيا متوسطة .. هناك صناعة وهناك ثروات طبيعية يمكنها ان تساهم في تطوير يوغسلافيا والمجال كبير بالنسبة لتوظيف المال العربي في يوغسلافيا وخاصة في المناطق الاسلامية (البوسنة والهرسك) الأمر يحتاج فقط لدراسات عملية ولاشك ان استثمار المال المسلم في ارض إسلامية أفضل بكثير من استثماره في بلدان غير إسلامية وربما كانت هذه البلدان معادية لقضايانا !

*** ما هي أهم المشاكل التي تواجهكم بعد تسلمكم مهام المشيخة في البوسنة والهرسك؟**

في مقدمة مشكلاتنا ضعف ميزانيتنا وامكاناتنا ونحن نعتمد في الميزانية على تبرعات المسلمين خاصة وان الاوقاف عندنا أممت من قبل الشيوعيين ، ونسعى اليوم لانتزاعها ، وهناك التبرعات من بعض الدول العربية كالكويت والسعودية وباقي دول الخليج ، كما تقدم لنا مصر مساعدات عينية كبيرة (علماء - كتباً - مصاحف) وتقبل عدداً كبيراً من الطلبة اليوغسلاف في جامعة الأزهر ، وبالاضافة لهذه المشاكل المادية هناك مشاكل معنوية روحية ، سببها الجهل بأمور الدين ، ونأمل أن تتوثق الروابط مع العالمين العربي والاسلامي لحل هذه المشاكل.



● ذهب الشيوعيون وبقيت المساجد شامخة في يوغسلافيا

*** ما أهم النشاطات التي تقوم بها المشيخة . وهل هناك برامج إذاعية وتلفزيونية إسلامية؟**

قبل سنة بدأنا برامج أسبوعية إذاعية تلقى من خلالها محاضرات إسلامية ولدينا ايضاً برنامج تلفزيوني يذاع مرة واحدة في الأسبوع في تلفزيون يوغسلافيا ومدته ثلاثون دقيقة ، ونحن نعمل لدى السلطات على زيادة فترة البث.

*** كيف تنظرون إلى الاحتلال العراقي للكويت خاصة وأن بعض مسلمي أوربا أيدوا ـ لجهلهم بحقيقة صدام ـ الغزو العراقي ؟**

المسلمون اليوغسلاف في البداية كان موقفهم سلبياً، وكانوا ينظرون للمعركة على أنها بين المسلمين وغير المسلمين ، لهذا وقف كثير من مسلمي يوغسلافيا إلى جانب العراق في أيام الاحتلال ، لكن عندما احتدمت المعركة وسقطت الشعارات التي رفعها النظام العراقي وضحت الصورة ، وتغير الموقف ، ونحن كمسلمين كنا نتمنى أن تحل المشكلة عربياً أو إسلامياً ، لكن للاسف لم تفعل الدول العربية أو الاسلامية شيئاً مما سمح للدول الأجنبية أن تتدخل لحل المشكلة.

*** هل هناك نصيحة عفوية توجهونها للشباب المسلم ولأمة الاسلامية عبر صفحات الوعي الاسلامي؟**

■ أنصح إخواني المسلمين حكاماً ومحكومين بالتمسك بمبادىء الاسلام وتمتين أواصر الأخوة الاسلامية فيما بينهم ، لأن هذه الأخوة هي إرادة إلهية ، وأطالب العالم كله باللجوء لسياسة التعاون بدل الحروب والضغائن ، وإقامة علاقات ودية قائمة على الحق والعدل والسلام ليعم الأمن والرخاء شتى ديار العالم □

اقرأ

في الاعداد القادمة

ندوة مستجدات الفكر الاسلامي والمستقبل

أقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت ندوة بعنوان «مستجدات الفكر الاسلامي والمستقبل» برعاية ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في الفترة ما بين ١ ـ ٤ شعبان ١٤١٢ هـ (٣ ـ ٦ فبراير ١٩٩٢م) حضرها العديد من الشخصيات الاسلامية والمفكرين والدعاة في بعض الدول العربية والاسلامية، وفيما يلي وقائع الندوة وبيانها الختامي:

في تمام الساعة التاسعة صباحا افتتحت الندوة بتلاوة من آيات الذكر الحكيم ثم ألقى السيد محمد صقر المعوشرجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الكلمة التالية بالنيابة عن ولي العهد راعي الندوة:

○ كلمة سمو ولي العهد ○

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين،

أصحاب الفضيلة والفكر والرأي في العالم الاسلامي:

أيها السادة الكرام:

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وبعد،

فيطيب لي - ضيوفنا الكرام - أن أرحب بكم بغاية الترحيب في بلدكم الثاني، الذي يعتز بكم، ويحمل لكم كل معاني الحب والاكبار، ويقدر لكم ما قدمتم وما تقدمون من جهود بناءة، وآراء مخلصة، في جميع مجالات الحياة. ويسعدنا أيضا أن تعقد هذه الندوة في وطننا العزيز بمناسبة عيدنا الوطني والذكرى الأولى لتحريره من براثن النظام العراقي وطغمته.

أيها الاخوة - ضيوفنا الأحبة:

لا يخفى على أحد أن الله تبارك وتعالى قد فضل أمتنا على سائر الأمم، قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ وجعلها أمة وسطا، وجعل أهلها شهداء على الناس، فقال عز وجل: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾.

وما جعل الله هذه الأمة بهذه المرتبة، وما حملها الأمانة العظمى في القيادة والريادة، إلا لما ميزها به من مقومات، وما أنزل عليها من هدى ونور، وما أكرمها به من أمثالكم من العلماء والمفكرين، فما مثلكم في الأرض إلا كمثل النجوم في السماء. يهتدى بها في ظلمات البر والبحر. فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة، وأنتم كما قال عليه الصلاة والسلام: «والعلماء ورثة الأنبياء»..

ولقد حافظت أمتنا على مكانها في السبق، ومكانتها في الوجود، قرونا عديدة - شهد بهما المنصفون والمؤرخون.. وظلت أمتنا على هذا المستوى من التفوق، حتى تنازعتها الأهواء، وتقاسمتها الفتن، ودب فيها داء الأمم قبلها، وتمالأ عليها الكفر، وحدث ما أخبر به رسولنا الكريم صلوات الله عليه بقوله: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها..» فضعفت بعد قوة، وتمزقت بعد وحدة، وتأخرت في السباق، وتوقفت قافلتها عن المسير.. بينما سبقها من كان يلهث خلفها، وتحكم فيها من كان يسعد بحكمها، وتسلم عجلة القيادة من يدها، وتركها تغط في نوم عميق.. وهذا هو واقع المسلمين الآن مع مزيد الأسى والأسف.



أيها الاخوة الكرام والاساتذة الاجلاء،،

إن ما صاحب احتلال الكويت من ادعاءات ترتكز ظلما على الاسلام قد استطاع أن يجد سبيلا إلى نفوس فئات مسلمة تنتشر في شعوبنا الاسلامية، ولم تكن هذه الادعاءات لتلقى هذا الموقف الذي أيد الباطل وأنكر الحق الصراح لولا أن المفاهيم الاسلامية الاساسية قد أصابها في نفوس الكثيرين شروخ أو جروح أو اصابات أو أمراض، ولست بسبيل دراسة هذه الظاهرة والبحث عن أسبابها التاريخية المنتمية للغزو الفكري أو سواه..

إنما أريد أن أقول إن الكارثة التي أصابتنا في ديننا هي بلا ريب أدهى وأمر مما أصابنا في ديارنا وأنفسنا، وأيضا لست بسبيل الكشف عن المخاطر المنتظرة بسبب البلبلة التي صاحبت غزو واحتلال الكويت فإن ذلك من عمل أساتذة فضلاء وعلماء أجلاء من أهل الاختصاص بينهم عدد كبير هنا ولا يخلو عالمنا المسلم والعربي من أمثالهم.

لقد أنزل الله علينا كتابه نورا وهدى فكل اجتهاد فيه غايته مراد الله منا، فإذا انحرف هذا الاجتهاد ليحقق مرادنا نحن فذلك تذكير بالنذير الالهي ﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بـ الباطل ويصدون عن سبيل الله﴾.

ولقد انقطعت النبوة والوحي، ولم يبق الا العلم المؤيد بالتقوى المبرأ من الأهواء.. وفي تقديري أيها العلماء الاجلاء، أن المصير إلى مناهج العلم المتوهج بالتقوى - لا المغطى بالحماسة - هو سبيلنا أمام التحديات الهائلة التي عانت منها الأمة الاسلامية ومازالت تعاني.

أيها الاخوة الكرام:

لا يجوز أن نظل في مكاننا واهنين في عصر يجري بسرعة الضوء، ولا أن نقف جامدين في عصر التقنية.. وان تحديات العصر تحتاج منا جميعا - حكاما ومحكومين - الى حتميات التغيير والتطوير في كل شئوننا.. ومن البشائر المضيئة في أولى مراحلنا بعد التحرير ما أصدره صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله بتشكيل اللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة في بلادنا.

والبركة فيكم، وآمالنا معلقة عليكم وعلى اخوانكم، وأنتم علماؤنا الأماثل، ومفكرونا الأماجد ولعل الله يرينا منكم ما تقر به العيون، وتطمئن به القلوب، وتتوحد به الغاية، نحو مستقبل زاهر سعيد لهذه الأمة.

واننا لعلى علم بجهودكم المشكورة، وغيرتكم الكريمة، وآرائكم الصائبة، وعزمكم الصادق على النهوض والرقي بالامة.

وختاما نسأل الله تعالى أن يرحم شهداءنا وأن يسكنهم فسيح جناته وأن يرد أسرانا سالمين وأن يحفظ بلدنا حرا كريما بقيادة صاحب السمو أميرنا الشيخ جابر الاحمد الصباح وولي عهده الامين. وأن يجعلها وسائر بلاد المسلمين دار عز وأمان وعلم واستقرار.

نفع الله بكم، وسدد على طريق الحق والخير خطاكم.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

○ الافتتاح ○

وبعد ذلك ألقى وكيل وزارة الاوقاف المساعد لشؤون الوقف السيد خالد الزير، كلمة الوزارة وجاء فيها ان «العالم

الاسلامي عاش منذ مطلع القرن الماضي هموما وويلات كثيرة وعلى رأسها تفتيت وحدة الصف العربي واضاعة الثروة وتدمير القوة وتكريس الاستعلاء الصهيوني والنيل من وحدة الشعوب المسلمة وضرب الحركة الاسلامية وجماهيرها. وما أفرزته حرب الخليج الاخيرة من مآس وتدمير وتمزيق مؤلم أصاب الأمة الاسلامية جمعاء خير دليل على ما نقول».

وأضاف الوزير ان «**وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية شعورا منها بالمسؤوليات الملقاة على عاتقها، سواء الفكرية او الشرعية، تستشعر اهمية الدراسة المنهجية للواقع الأليم واستخلاص التجارب سعيا للخروج من أتون المعاناة الراهنة وروح الاحباط التي تعم أجزاء واسعة من العالم الاسلامي وساحات العمل الدعوي**».

وفي الختام كرر الزير شكر الوزارة للمدعوين على تلبية الدعوة والمشاركة في الندوة «سائلين الله (عز وجل) ان يعم خيرها على أمتنا العربية والاسلامية وأن تضع العلاج للتحديات المحيطة بها من أجل صياغة فكر منهجي اسلامي معاصر».

ثم ألقى الداعية الاسلامي **الشيخ محمد الغزالي** كلمة الضيوف وقال فيها ان «هناك فرحتين تغمراني، الأولى عودة الحرية للكويت والاستقرار لهذا البلد الطيب، والثانية المحاولة الجادة التي تهدف اليها هذه الندوة لاصلاح الفكر الاسلامي».

ومضى قائلا انه «في كل الديانات والمذاهب يحاول معتنقوها إظهار المحاسن فيها، ولكننا نشعر أن هناك متخصصين من أبناء الاسلام لاظهاره بالمظهر السيىء، ويذكرني ذلك بقول المهاتما غاندي عندما ذكر له أحدهم ان شخصا الف كتابا في ذم الهند فقال: «ان هؤلاء مثل كانسي الطرقات لا تقع أعينهم إلا على القاذورات» وتساءل الغزالي: لماذا يغرم البعض في التفريق بين المسلمين

● الشيخ محمد الغزالي

لأمور ثانوية، فالاسلام قد قدم مبادىء سامية وضمانات لحقوق الانسان وتحقيق آمال الناس؟»

واعتبر انشغال البعض بشتم الحكام فقط في كل مناسبة دون الالتفات إلى محاولة الاصلاح دليلاة على الافلاس، «فهذا عمل الفارغين الذين لا يعرفون البناء» وأخيرا عبر الغزالي عن سعادته بعودة الكويت إلى مساعيها الخيرة في خدمة الاسلام وحماية الحنيفية السمحاء.

وبعد ذلك افتتح الوزير المعوشرجي والشيخ الغزالي معرض الوزارة للصور الذي يعرض آثار التدمير في الكويت وخاصة في دور العبادة وكذلك بعض صور الشهداء الأبرار وتظهر عليهم آثار التعذيب بالاضافة الى ابراز قضية الأسرى ومساعدات الكويت للدول الاسلامية.

○ كلمة د. أبو المجد ○

وفي الجلسة الاولى القى د. أحمد كمال أبو المجد محاضرة عن «**تشخيص واقع العالم الاسلامي**» فقال ان العالم الاسلامي مر بعدة ظروف قهرية منذ القدم وفي القرن العشرين.

واضاف: إن عالمنا الاسلامي مهدد طيلة السنوات الماضية، لذا يجب ان نقف جميعا امام كل ما من شأنه اضعاف هذا العالم الذي يأخذ من سنة الرسول هداية للعالم بأكمله.

وأضاف ان على الدول العربية والصديقة ايجاد طرق اسلامية لتعزيز منهج العالم الاسلامي بما فيه الشعوب ووحدة الصف العربي.

وأشار د. أبو المجد الى أن النظام العراقي الغازي أراد اضعاف العالم الاسلامي بنواياه الشريرة التي بانت على انها سلوكيات عدوانية يجب أخذ الحذر منها من قريب وبعيد.

○ كلمة د. الزميع ○

بعدها تحدث د. علي فهد الزميع حيث ألقى محاضرة بعنوان «**افرازات وتحديات حرب الخليج**» جاء فيها ان

النظام العراقي ارتكب بحق الكويت أبشع الجرائم التي تنم عن حقد وكره ليس لهما مثيل على الاطلاق.

وأضاف أن لحرب الخليج عدة افرازات نفسية ودينية، وسيكلوجية أثرت تأثيرا مباشرا على أهالي الكويت والدول الصديقة والغربية، واصفا ما فعله صدام حسين بمجزرة لم تحدث في التاريخ الاسلامي على الاطلاق.

واختتم د. الزميع كلمته مناشدا الجميع الوقوف وقفة رجل واحد لاسقاط النظام العراقي سائلا المولى عز وجل تقريب المدة في اطلاق جميع الاسرى في سجون بغداد.

○ كلمة د. محمد عمارة ○

وفي الجلسات التي عقدت على مدار الأيام التي استغرقتها الندوة قدمت عدة بحوث منها بحث للدكتور محمد محمد عمارة ألقاه نيابة عنه د. محمود الخاني من بريطانيا حول اعادة صياغة مناهج الفكر الاسلامي المعاصر أكد من خلالها ان مناهج الفكر قد تطورت كثيرا في مسيرة الحركات والدعوات الاسلامية عبر العصور القديمة وطالب بوجوب النظر للتيار الاسلامي كجسم حي متعدد الاعضاء ومتميزها وأن نحسن ايضا توظيف عوامل الوحدة والتعدد في التيار الاسلامي للاقتراب من تصور وتجسيد الآليات التي تجعلنا نستفيد من التجديد ومن التقليد معا على ضوء الظروف والملابسات ونستفيد من الاعتدال ومن الغلو كليهما.

○ كلمة صلاح الدين ارقه دان ○

ثم قدم الاستاذ صلاح الدين ارقه دان مدير تحرير مجلة الوعي ورقة بحث حول مفهوم الوحدة الاسلامية المفقودة في عصرنا الحاضر، فتحدث عن عناصر الوحدة وذكر منها الارادة الحرة والاجراء القانوني. واصفا الارادة بأنها ارادة الشعوب وهي عنصر أساسي لتحقيق ركن الاستقرار وأضاف بأن الوحدة هي المطلب والواجب ولا يصح أن تنطلق أمتنا من فراغ وهي تحتاج إلى برامج واضحة تراعي أسباب النجاح وتتجنب أسباب الفشل.

○ كلمة د. عجيل النشمي ○

بعدها قدم عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت د. عجيل النشمي ورقة بحث بعنوان «**القيم التربوية بين النظرية والممارسة**»، حيث قال ان المحنة التي مرت بالكويت هي درس بليغ موجه الى الزعماء والشعوب العربية والاسلامية وهي درس أبلغ يتجه إلى العاملين للاسلام.

وأضاف ان هذه المحنة يجب أن تكون مقياسا لمناهج العمل الاسلامي، ومدى مواءمتها لمنهج التفكير والتغيير في عالم الواقع.

وأشار د. النشمي إلى أن المناهج التربوية انما تصاغ لتنزل إلى واقع الناس، وتعايشهم مع أحداث هذا الواقع ومشاكله، بل إن هذه المناهج ينبغي أن تكون كفيلة بتوحيد التوجه لأسلوب التعامل مع الواقع على وفق المنهج التربوي الذي يحمل التصور والبنية العقائدية والفكرية والمنهجية الحركية التي يحركها الاسلام في كل اتجاهاتها.

● الاستاذ فهمي هويدي

○ كلمة أ. فهمي هويدي ○

وقد قدم الأستاذ فهمي هويدي ورقة بحث حول موضوع «**تطوير مؤسسات العمل الإسلامي**» فقال ان العمل الاسلامي تتراوح أوضاعه وتختلف أحواله من بلد إلى آخر.

وأضاف أن هناك بلدانا يصادر فيها أي عمل إسلامي من أساسه، وفي أقطار أخرى يجاز العمل الرسمي من باب التجمل وتحسين الهيئة، بينما توصد الأبواب أمام العمل الشعبي، وفي أحيان ثالثة يجاز هذا وذاك ولكنه يحاصر في مسارات ضيقة للغاية لا يتجاوز حدود الأعمال الخيرية ومراسم العبادات المباشرة ومقتضياتها.

وأضاف انه في أحيان رابعة نواجه بعمل اسلامي ينكر فكرة المؤسسة، ويقيم بنيانه على قاعدة الفرد الذي يتوجب له السمع والطاعة.

○ الشيخ ○
○ عبدالرحمن آل محمود ○

بعدها قدم الشيخ عبدالرحمن آل محمود ورقة بحث تحت عنوان «متطلبات نجاح منهجية التغيير» قال

فيها ان أزمة الخليج كانت من الكواشف الحادة والعميقة في العصر الحاضر وهي انعكاس للاصابات في المنهجية الفكرية التي تعاني منها الشعوب الاسلامية.

وأضاف ان منهجية التغيير يجب أن تنطلق من اعادة تشكيل ثقافة الانسان، وان التغيير لا يعني الالغاء بحال من الاحوال، كما لا يعني المس بثوابت العقيدة والقيم الاسلامية.

○ كلمة الدكتور توفيق القصير ○

بعدها قدم الدكتور توفيق القصير ورقة بحث بعنوان **«آلية تحقيق واستمرار الدراسات المستقبلية»** واصفا هذه الدراسات بانها النشاط العلمي المنظم الذي يسعى الى تصور الواقع المقبل، واستكشاف العلاقات المستقبلية للمتغيرات الرئيسية التي تحدد معالم هذا الواقع بناء على معطيات الواقع الحاضر وتراكم الخبرة من تجارب الماضي.

وأضاف أن الهدف الرئيسي من محاولة استشراف المستقبل هو الحصول على المعطيات التي تساعد في وضع الخطط الممتدة بين الحاضر والمستقبل وتبني السياسات المناسبة خلال هذه الفترة، وضبط عمليات التسيير والتغيير للواقع الحاضر بحيث تؤدي إلى الاقتراب الأمثل.

هذا وقبل الجلسة الختامية ألقى الشيخ محمد الغزالي محاضرة بعنوان متطلبات نجاح منهجية التغيير تحدث من خلالها عن عموم الرسالة الاسلامية وخلودها كما تحدث على دور الامة المسلمة وسط المتغيرات العالمية وضرورة ان تكون على مستوى الأحداث المتجددة، وأكد على ضرورة ازدهار المدرسة العقلية في الفقه والتي قادت الأمة في جميع المجالات، وتحدث عن موضوع الشورى والديمقراطية حيث أوضح أن من مفاهيم الاسلام الشورى وهي الديمقراطية، بالاسم العصري وهناك فرق بينهما حيث أن الشورى ملزمة بضوابط بينما الديمقراطية ليست كذلك.

○ البيان الختامي ○

وفي نهاية الندوة صدر عن المشاركين فيها البيان الختامي التالي:

«اجتمعت نخبة من علماء ودعاة ومفكري الاسلام من ذوي التخصصات الشرعية والعلمية والاعلامية والمؤسسية من العاملين على اكثر من ساحة واوسع من ميدان على أرض الكويت الحرة المسلمة، تلبية لدعوة كريمة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وبرعاية صاحب السمو ولي عهد الكويت ورئيس مجلس وزرائها. ومن جملة فعاليات الاحتفالات بالعيد الوطني وذكرى التحرير لتدارس موضوع مستجدات الفكر الإسلامي والمستقبل.. الذي أرادته وزارة الأوقاف حلقة دراسية جادة ونشاطا ثقافيا فكريا وبابا مباركا للدراسات المستقبلية التي تحتاجها الأمة في قلب العاصفة بعد أحداث جسام عاصفة مرت بها وتركت بصماتها على الساحتين الإسلامية والعالمية.

قامت الندوة في جو من المصارحة العلمية الصادقة والنصيحة الإسلامية الخالصة والأخوة الحميمة المباركة نزولا عند ما اتصف به المسلمون في تعاملهم من التواد والتراحم والتعاطف، وما حققه الإسلام من مستوى راق في التعامل البشري والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واشاعة الطمأنينة في النفوس، مما غاب عن كثير من مسلمي اليوم وافتقدوه في تعاملهم وتحاكمهم، فأثر سلبا على العطاء الفكري والنماء الحضاري، وحري بهم حكومات رسمية وحركات شعبية العودة الى حكم الله في اطلاق الحريات من عقالها، والافكار من معاقلها لتحقيق واقع وبناء مستقبل افضل مما تمر به أمتنا اليوم.

وتطرق المجتمعون فيها الى محاور اساسية تمس واقع المسلمين ومستقبلهم وهي: «تشخيص واقع العالم الإسلامي» و «افرازات وتحديات حرب الخليج» و«اعادة صياغة مناهج الفكر الإسلامي المعاصر» و «مفهوم الوحدة الإسلامية» و «القيم التربوية بين النظرية والممارسة» و «متطلبات نجاح منهجية التغيير» و«تطوير مؤسسات العمل الإسلامي الرسمي والشعبي» و «آلية تحقيق واستمرار الدراسات المستقبلية»



الهدف الرئيسي من محاولة استشراف المستقبل هو محاولة الحصول على المعطيات التي تساعد في وضع الخطط المستقبلية

وكانت ابحاثها معدة سلفا تدارسها الحاضرون وخلصوا إلى رأي فيها.

وقد اكد المجتمعون على وجوب العودة الى احكام الشريعة الإسلامية بفهم صحيح للكتاب والسنة واطلاع واف على الواقع والظروف المعاصرة مع مراعاة التطور الحضاري واحتياجات العصر.. وباركوا للكويت قرار حكومتها استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية.. وهو عنوان مهم بارز من عناوين شكر الله تعالى على ما أنعم عليها من خير ورفع كيد المعتدي وتحقيق الحرية والكرامة.

ولقد رأى المجتمعون في انعقاد ندوتهم بتلك الفعاليات والمحاور صورة واضحة من صور العمل الإسلامي الحضاري البناء لتحقيق المعاني الحضارية العامة التي أمر بها الله تعالى في كتابه وأقامها النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته بانطلاق المسلم وعدم تقوقعه ونبذ الانغلاق والانعزال. والمساهمة في بناء الحضارة الانسانية عامة ونصرة المستضعفين خاصة مذكرين بالرعيل الأول من الصحابة والتابعين وهم يحملون الرسالة التي أخرجت الانسان من عبادة الانسان الى عبادة الله وحده، ومن جور الظلم إلى عدالة الاسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

وخلص المجتمعون إلى التوصيات التالية:

- أن تكون هذه الندوة وأعمالها دورية تعمل على انضاج ما طرح فيها من فكر ونظرات مستقبلية.

- تشكيل لجنة تحضيرية لتنظيم هذه الندوة ومتابعة توصياتها والسعي إلى وضعها موضع التنفيذ.

- دعم المشاريع المستقبلية التي تخدم الفكر الاسلامي.

- دعم المؤسسات الفكرية والعلمية التي تخدم الدراسات المستقبلية.

وفي الختام يشكر المشاركون في الندوة صاحب السمو أمير البلاد وولي عهده الأمين على اتاحة هذه الفرصة الطيبة، سائلين المولى عز وجل ان ينعم على الكويت وأهلها وسائر بلاد المسلمين بالخير والطمانينة، وأن تكتمل الفرحة بعودة الأسرى وجمع الشمل ان شاء الله وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين □

لجنة مسلمي افريقيا قافلة خير وعطاء

تمتد أيدي الخير الى كثير من المحتاجين وتقوم مؤسسات اسلامية متطوعة على تنفيذ معاني التكافل والاخوة في الله، والوعي الاسلامي حرصا منها على نشر الخير ستنشر في اعداد قادمة تحقيقات عن هذه المؤسسات ودورها البناء ، وقد اخترنا لهذا العدد لجنة من جمعيات النفع العام الكويتية .



تأسست لجنة مسلمي أفريقيا صيف عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م، بعد أن قامت مجموعة من شباب الكويت بزيارة لافريقيا، وبالتحديد لجمهورية مالاوي في وسط افريقيا لبناء مسجد تبرعت به احدى المحسنات، وصعق الوفد لما رأى من وضع مأساوي للمسلمين في مالاوي والتي تقع جنوب تنزانيا وغرب موزمبيق، ويبلغ عدد سكانها ٦ ملايين نسمة، وكانت نسبة المسلمين اكثر من ٦٦٪ قبل اكثر من نصف قرن، الا انها بدأت بالتناقص بسرعة كبيرة حتى بلغت ١٧٪ تقريبا عام ١٩٨١م والباقون تنصروا او هاجروا، كما وجد الوفد ان الكنيسة تملك ٣٢ مستشفى و ٢٧١ عيادة طبية بينما لا يملك المسلمون اي خدمة طبية، كما تملك الكنيسة ٧٤٪ من التعليم الثانوي ولا يدير المسلمون اي مدرسة ثانوية، **وتبين ان هناك ٤٨٦ الف طفل في مناطق المسلمين لا يذهبون للمدارس بسبب عدم مقدرتهم على دفع رسوم الدراسة البالغة دولارين امريكين سنويا، بينما كانت الكنيسة تحاول شراء الطلاب المسلمين الذين يذهبون الى مدارس الكنيسة بدفع رسوم الدراسة عنهم، وكان الطلاب يستحيون من ابراز هويتهم الاسلامية لان الاسلام ارتبط في اذهان الناس بالتاخر والتخلف حتى اصبح الاسلام رديفا لهاتين الكلمتين.**

كما اكتشفنا عددا من القبائل التي كانت مسلمة ولكن بسبب انقطاعها وانعزالها عن المسلمين لاكثر من قرن فقدت هذه القبائل عقيدتها وتحولت الى قبائل وثنية لاصلة لها بالاسلام الا الختان وتكفين الموتى مثلا، مثل قبيلة الوريمبا في زيمبابوي والعديد من القبائل في شمال وشمال شرق كينيا، واكتشفنا ٨٥٠ الف شخص من هؤلاء في جنوب شرق مدغشقر (مالاغاس) على نفس الحالة، بل اننا وجدنا **ائمة بعض القرى المسلمة لا يعرفون الفاتحة بسبب انعزالها وعدم وصول الدعوة لها**.. وهناك مناطق اسلامية كبيرة في افريقيا يمارس اهلها الكثير من الاخطاء والذنوب بسبب الجهل، فغالبية قبيلة «الياو» المسلمة لا تعرف ان الزنا حرام. وهذا بالطبع لا يعني ان كل افريقيا بهذه الصورة ففي افريقيا الكثير من العلماء والدعاة الا ان الشق والخرق كبير جدا.

وعندما زار امين عام اللجنة - وهو طبيب اخصائي - معهد تدريب المعلمين في مدينة بلانتاير، حيث يدرس ٥٣٠ طالبا والقى محاضرة عن الاسلام لم يحضر الا ٩ طلاب فقط وكان المتوقع ان يحضر مئات الطلاب خاصة وان المعهد لا يرى اطباء اخصائيين، وتبين ان السبب في عدم حضور الطلبة المسلمين هو رغبتهم في اخفاء هويتهم الاسلامية حتى لا يرتبطوا بالتخلف.

اهداف اللجنة

هذه الحقائق أشعرت الوفد بأن مجرد بناء المسجد لا يحل اشكالا، فشكلوا **لجنة مسلمي مالاوي** ثم توسعت فأصبحت **لجنة مسلمي أفريقيا** ، وكان الهدف منذ اليوم الاول لانشائها:

١ - انها مؤسسة اسلامية تحاول ان تقدم جديدا بأفكار مستحدثة على ساحة العمل الخيري الاسلامي وليست مجرد اضافة الى العديد من المؤسسات الاسلامية.

٢ - انها ليست حركة سياسية ولا تشارك بالنشاطات السياسية.

٣ - انها تهدف الى جمع المسلمين على القليل خير من ان تفرقهم على الكثير، مع الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة لاتباع الكتاب والسنة وعدم الدخول في اي خلافات محلية للمسلمين.

٤ - تخدم اللجنة المجتمع المسلم سواء كان قرية او مدينة ككل عن طريق انشاء المؤسسات التعليمية والصحية والدينية والاجتماعية .. الخ، وتقوم بتسيير هذه المؤسسات بنفسها حتى تطمئن تماما الى قدرة المحليين على ادارة هذه المؤسسات.



٥ - عدم النظر في المشاكل الفردية نظرا لان طاقات اللجنة البشرية والمالية لن تكفي لحل هذه المشاكل ولن يستفيد منها سوى شخص او اشخاص قلائل.

٦ - التركيز على التعليم كوسيلة فعالة لتغيير واقع المسلمين.

واعتمدت اللجنة على التطوع كأحد الاعمدة التي تقوم عليها نشاطاتها وبدأ العمل ينتشر في افريقيا جغرافيا وبشريا ، حيث تدخل اللجنة بنشاطاتها ميادين جديدة كل عام حتى بلغ عدد الدول التي تعمل بها اللجنة ٣٧ دولة افريقية . كما بدأت بالعمل التخصصي اولا في ميدان الايتام ثم المشردين ثم بدأت تضع برامج خاصة للطلبة والفتيات وحديثي العهد بالاسلام والشباب وائمة المساجد واللاجئين و.. الخ وكان العمل في كل قطاع من هذه القطاعات يستمر حسب خطة توضع له مسبقا.

ويعمل حاليا في لجنة مسلمي افريقيا - المكتب الرئيسي بالكويت - ٦ موظفين بدوام كامل و ١٩ متطوعا وعدد من الموظفين نصف دوام.

المصادر المالية:

تعتمد اعتمادا كليا على تبرعات المحسنين من صدقات وزكاة وكفالة مشاريع محددة بذاتها كما تستثمر المال المخصص لصندوق الصدقة الجارية تحت اشراف هيئة استثمارية مختصة ضمن مؤسسات اللجنة وتنفق عائد الاستثمار على اعمال البر والاحسان في افريقيا.

وقد أفتت لجنة الفتوى بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت بجواز دفع الزكاة والصدقات والاثلاث وايقاف الاوقاف على هذه اللجنة.

ومن اهم مصادر اللجنة:

١ - صناديق جمع التبرعات : موزعة على المحلات التجارية والبيوت.

٢ - الاستقطاعات الشهرية : ويتم ذلك بواسطة توقيع استمارة خاصة يقتطع بموجبها من حساب المحسن مبلغا شهريا ويودع في حساب لجنة مسلمي افريقيا.

٣ - التبرعات النقدية المقطوعة: يحضر المتبرع الى مقر اللجنة أو يرسل شيكا بالبريد المسجل ويعطي المتبرع ايصالا بالمبلغ والغرض من التبرع ، كما يمكن ايداع المال مباشرة في الحساب، وكذلك يقدم بعض المتبرعين تبرعات عينية وعادة تكون اغذية او ملابس جديدة بكميات كبيرة او معدات ووسائل نقل.

وتعد الميزانية السنوية كل عام ويراجعها مكتب مستقل لتدقيق الحسابات.

الهيكل التنظيمي للجنة

يوجد عدة مكاتب تخصصية واخرى جغرافية في المكتب الرئيسي فمن امثلة المكاتب التخصصية.

١ - **الايتام**: ويشرف على رعاية الايتام والتأكد من حسن معاملتهم وحصولهم على افضل الفرص التعليمية لتعلم الدين والعلوم الحديثة وكتابة التقارير عن الايتام لرفعها الى المتبرعين .. الخ.

٢ - **مكتب الدعاة**: ويشرف على الدعاة من حيث استغلالهم لما لديهم من امكانيات ووقت، وتوجيههم وتوفير ما تستطيعه اللجنة من امكانيات تسهل عليهم اعمال الدعوة.

٣ - **مكتب المشاريع**: ويشرف على بناء المراكز الاسلامية والمساجد والمدارس ودور الايتام والمستوصفات وحفر الابار الخ.

٤ - **المكتب التربوي** ويشرف على البرامج الدراسية والكتب المدرسية ورسم السياسة التربوية على قدر الامكانيات المتاحة للجنة.

٥ — مكتب الاذاعة: للاشراف من جميع النواحي على ادارة اذاعة القرآن الكريم التي اشترتها اللجنة من حكومة سيراليون كما يشرف على توفير البرامج الاذاعية الاسلامية في عدد من محطات الاذاعة الحكومية في بعض الدول الافريقية.

٦ ــــ مكتب الحاسب الالى «الكمبيوتر»: ويشرف على تسجيل التبرعات ومتابعتها سواء كانت مقطوعة او شهرية او عبر صناديق الجمع، كما ان لديه سجلا وملفات لجميع الايتام وجميع المساجد والمدارس والمشاريع الاخرى محفوظة في الكمبيوتر.

٧ ـ مكتب تنمية الموارد: ويشرف على استثمار اموال اللجنة لمنع تآكل قدرتها الشرائية ولايجاد مصدر مالي تعتمد عليه اللجنة.

٨ ـ مكتب التطوير الاداري: ويشرف هذا المكتب على منع تداخل المسؤوليات والصلاحيات بين مختلف مكاتب اللجنة ويحاول رسم خطة ادارية لتحديث اداء هذه المكاتب.

٩ ـ مكتب اللجنة النسائية: ويقوم بالاشراف على تطوير النشاطات النسائية في افريقيا والاهتمام بوضع المرأة هناك كما يشرف على اقامة برامج مختلفة لزيادة وعي النساء في بلادنا بوضع اخواتهن في افريقيا.

١٠ ـ مكتب الدراسات: ويعد هذا المكتب دراسات تخصصية في الدعوة الاسلامية ويتابع القوى المناوئة للاسلام والنصرانية ويقترح بعض الحلول لمواجهة النشاطات الكنسية.

١١ ـ مكتب الاعلام: يصدر المكتب نشرات متعددة عن مشاريع تخصصية مثل كفالة الداعية، وكفالة اليتيم، والطرد البريدي، والصدقة الجارية .. الخ كما يشرف على اصدار النشرة الاخبارية للجنة ويقوم باعداد الحملات الصحفية والاذاعية والتلفزيونية .. الخ ويضع الخطة الاعلامية السنوية ويقوم بتنفيذها بعد اقرارها من قبل مجلس الادارة.

١٢ ـ المكتب الصحي: ويشرف على توفير العمالة من اطباء وممرضين وفنيين، وكذلك الادوية والمعدات للمراكز الصحية التي تديرها اللجنة.

المكاتب الجغرافية:

١ ـ مكتب السودان: يشرف على جميع نشاطات اللجنة في جمهورية السودان ونظرا لحجم مشاريع اللجنة هناك تقرر تخصيص مكتب خاص بالسودان.

٢ ـ مكتب القرن الافريقي: ويشرف على جيبوتي والصومال واثيوبيا.

٣ ـ مكتب شرق افريقيا: ويشرف على كينيا واوغندا وتنزانيا.

٤ ـ مكتب وسط افريقيا: ويشرف على نشاطات اللجنة في زائير وروانda وبوروندي والكونغو.

٥ ـ مكتب جنوب افريقيا: ويشرف على نشاطات اللجنة في موزمبيق وملاوي وزامبيا وزيمبابوي وجنوب افريقيا وناميبيا وانجولا.

٦ ـ مكتب دول الساحل: ويشرف على نشاطات اللجنة في تشاد وافريقيا الوسطى والنيجر ومالي وبوركينا فاسو واضيف له السنغال.

٧ ـ مكتب غرب افريقيا (١): ويشرف على نشاطات اللجنة في بنين وتوغو وغينيا والكاميرون والغابون وساحل العاج.

٨ ـ مكتب غرب افريقيا (٢) ويشرف على نشاطات اللجنة في غامبيا وغينيا بيساو وسيراليون وليبيريا وغانا ونيجيريا.

وعلى رأس كل مكتب مسؤول متطوع يشرف على نشاطاته ويقوم بالزيارات الميدانية لافريقيا للتأكد من حسن سير العمل، ويشرف على اللجنة امين عام يساعده اثنان، ويكون مسؤولا امام مجلس ادارة اللجنة ولا توجد جمعية عمومية ولا انتخابات في اللجنة ويقوم المدير الاداري بالاشراف على الشؤون الادارية، وقد وفق الله اللجنة لانجاز ما يلي:

لا تلقه في القمامة .. اخوانك في افريقيا احق به

انجازات اللجنة

١ ـ بناء وتسيير ٦٨٠ مسجدا

٢ ـ بناء وتسيير ١٢٠ مدرسة رسمية.

٣ ـ تسيير اكثر من ٨٤٠ مدرسة قرآنية.

٤ ـ تسيير ٣٨ مركزا طبيا.

٥ ـ حفر ٦٠٠ بئر ارتوازي ومئات الابار السطحية في مناطق الجفاف المتضررة كالخرطوم التي كان الجفاف فيها شديدا وخصوصا بعد الحرب الاهلية ونزوح حوالي مليوني نسمة من مناطق الجنوب الى مناطق الخرطوم وهم يعيشون في المزابل، في مزبلة الخرطوم، ومساكنهم يبنونها من الاوساخ والورق المقوى، وتنتشر بينهم الامراض.

٦ ـ كفالة ورعاية ٨٥٠٠ يتيم مسلم والاف المشردين.

٧ ـ توزيع اكثر من ٣,٥ مليون مصحف.

٨ ـ طبع وتوزيع ٤,٥ ملايين كتيب اسلامي باللغات الافريقية العالمية.

٩ ـ دفع رسوم الدراسة عن ٥٥ الف طالب مسلم فقير في مختلف المراحل الدراسية.

١٠ ـ عقد اكثر من ١١٤ دورة للمعلمين والائمة وشيوخ القرى والطلاب والطالبات بالاضافة الى دورات طبية.

١١ ـ توزيع اكثر من ٧٠ الف طن من الاغذية والادوية ومئات الالوف من الالبسة.

١٢ ـ دفع رواتب ١٨٥٠ معلما وداعية شهريا في افريقيا.

وقد دخل الاسلام مئات الالوف من المهتدين الجدد بعد ان ذاقوا حلاوة الايمان من خلال دعاتنا ـ رغم ان ذلك ليس من اولوياتنا ـ اذ اننا نعطي الاهمية القصوى لتعليم الاسلام الصحيح حسب القرآن والسنة للمسلمين انفسهم ونشجعهم على تطبيق ذلك، كما اننا استطعنا الوصول الى اماكن كثيرة كان المسلمون فيها منقطعين تماما عن اخوانهم، وبدأت العقائد والعادات الوثنية او النصرانية تتسلل الى المسلمين نتيجة جهلهم بمبادىء دينهم حتى اصبحوا للوثنية اقرب منهم الى الاسلام.

هل من كسوة لهذا المسكين؟
سعر الثوب الرجالي مع العمامة 2 دينار كويتي
سعر الثوب النسائي مع الحجاب 2½ دينار كويتي
لجنة مسلمي افريقيا

ونعطي هؤلاء اهتماما خاصا لاعادتهم الى حظيرة الاسلام.

وأولت اللجنة قطاع الشباب والمرأة عناية كبرى فعقدت عشرات المؤتمرات والمخيمات الطلابية والشبابية، ومؤتمرات اخرى خاصة بالمرأة، كما أنشأت عددا من النوادي الثقافية والرياضية لرعاية الشباب، ودور المرأة المؤمنة لتعليم المرأة محو الامية، الخياطة والتطريز وتغذية الطفل، ومبادىء الفقه .. الخ.

وأسست اللجنة عددا من الجمعيات التخصصية مثل جمعيات الطلبة المسلمين في المدارس والجامعات وجمعيات الاطباء المسلمين في عدد من الدول الافريقية. وقامت بدعم هذه الجمعيات حتى تستطيع اداء رسالتها، وتحاول اللجنة تطوير العمل الاسلامي في افريقيا حسب الامكانات المتاحة.

دراهم قليلة .. تنقذ حياة المئات
ساهم معنا في رفع معاناة اخواننا في افريقيا



نماذج من مشاريع اللجنة

١ ـ كفالة اليتيم: وتبلغ حاليا ١٢ دينارا كويتيا شهريا تقريبا لاطعام اليتيم، وايوائه وملبسه وتعليمه ورعايته صحيا وخلقيا، .. الخ.

٢ ـ كفالة المسكين: وتبلغ حاليا ٥ دنانير كويتية شهريا ويتم بواسطة هذا المشروع بناء مؤسسات لخدمة المساكين في القرى ذات الاغلبية الاسلامية كالمدارس والمستوصفات والابار والمساجد .. كما يتم تسيير هذه المؤسسات من واردات المشروع.

٣ ـ كفالة الطرد البريدي: لارسال المصاحف والكتب الاسلامية الى افريقيا وتبلغ تكاليف ارسال طرد بريدي ٥ كيلو غرام من المصاحف او الكتب ٣ دنانير كويتية.

٤ ـ بناء المدارس الحديثة: في مناطق المسلمين المحرومين من التعليم وتبلغ كلفة بناء المدرسة من ٢٠٠٠ ـ ١٥٠٠٠ دينار كويتي.

٥ ـ كفالة الداعية او المعلم: ويرسلون الى قرى مسلمة بأمس الحاجة لهم ويقومون بإحياء الشعائر وتصحيح العقائد والدعوة.

٦ ـ طباعة كتيب اسلامي: تكلف طباعة ١٠٠٠ نسخة من كتيب اسلامي ٤٠ ـ ٧٠ دينارا كويتيا.

٧ ـ عيدية اليتيم والمسكين: ويشتري بها طعام لعائلة اليتيم في رمضان وتقدم ملابس او مال لليتيم في العيد.

٨ ـ طالب القرآن: يكلف اطعام الطالب لمدة سنة ٢٠ دينارا كويتيا وقد مات بعض الطلاب جوعا في بعض المدارس الدينية دون ان نستطيع مساعدتهم.

٩ ـ تغذية الطلاب الفقراء: وتقدم لهم وجبة فطور بسيطة بكلفة ١٥ دينارا سنويا.

١٠ ـ الوحدة الدوائية: تبلغ تكاليف الدواء لعشرين من فقراء المسلمين المرضى ٥ دنانير كويتية.

١١ ـ الكسوة: يعيش ملايين من المسلمين في اسمال بالية او حتى شبه عراة وتبلغ كلفة كسوة المرأة ٢,٥ دينار كويتي وكسوة الرجل ٢ دينارين كويتيين.

١٢ ـ الاضحية: وتستلم قيمة الاضحية نقدا ٢٠ دينارا كويتيا، ويتم شراء الاضاحي وذبحها في القرى المسلمة الفقيرة وتوزع على المحتاجين

١٣ ـ النظارات الطبية: حيث نقوم بجمع النظارات المستعملة التي يستغني عنها اهلها ونقوم بتوزيعها في افريقيا على المحتاجين مجانا عبر مراكزنا الصحية.

وهناك مشاريع كثيرة غير ذلك، وما ذكرناه كان لمجرد المثال لا الحصر ■

اليهود والتحالف مع الاقوياء

د. نعمان عبدالرزاق السامرائي

كتاب الأمة الطبعة الأولى

شعبان ١٤١٢ هـ/ فبراير ١٩٩٢م



يعيش العالم العربي سلسلة من المآسي والمعاناة اليومية في جميع أقطاره بشكل مباشر أو غير مباشر، كما يتم تشويه صورة الانسان العربي، والانسان المسلم من خلال وسائل الاعلام العالمية وإلصاق كل نقيصة شنيعة به، وتمتد الدوامة لتطال الأجيال القادمة، وتلف بسوداها أبناء الصحوة الاسلامية. ويعود البعض في تفسير ذلك كله إلى أسباب تتعلق بتخلف الأمة نفسها، ومنهم من يلقي العبء على كاهل الآخرين، ومنهم من يحصر المسؤولية بالخطة اليهودية الماكرة وهي تحاصر العالم الاسلامي وتراقبه وتضيق الخناق عليه.

وفي كتاب «الأمة» الصادر الشهر الماضي محاولة لتفسير تحالف اليهود مع القوى الفاعلة على الساحة الدولية، وانعكاس ذلك على أوضاعنا العربية، وعلى مسيرة حركات التغيير في واقعنا.

ويقدم الأستاذ عمر عبيد حسنه للكتاب مبينا أهمية قراءة التاريخ قراءة واعية، وأثر هذه القراءة على فهم الحقائق لا سيما في ميدان تعاملنا مع اليهود، وهم كالشوكة في قلب عالمنا الاسلامي، يدنسون الأقصى ويذيقون أهله أصناف العذاب ويحاربوننا بشتى وسائل القهر والاذلال احترازا خوف استيقاظ أمتنا بعد سبات، أو قيامها بعد رقاد

ويقول عن كتاب الدكتور نعمان: «**يعتبر محاولة وثائقية تاريخية، ومعاصرة لرصد وتفسير المسالك اليهودية، من الداخل، كمدخل لابد منه للمعرفة، التي تعتبر المقدمة الضرورية لكل أنواع التعامل**» [ص ٣٢].

ويوضح الدكتور المؤلف في مقدمته الدوافع التي أدت به إلى وضع هذا الكتاب، من خلال قراءته للتوراة وتدريسه واشرافه على رسائل جامعية، وملاحظته العلاقة الوثيقة بين اليهود وحنينهم إلى فلسطين وعملهم الدؤوب من أجل الهجرة إليها وتشجيع الآخرين على ذلك، وتقديمهم لها في المفاوضات الأولية وحشرهم لها في كل مسائل السياسة والدبلوماسية، فإذا وصل هؤلاء العشاق إلى أول محطة في فلسطين تبخر عشقهم وأدار أكثرهم ظهورهم إليها ليتوجهوا إلى أمريكا وأوروبا.

والأسئلة التي يطرحها المؤلف تتعلق بتفسير ظواهر الهروب من فلسطين، وتوهمهم من انتشار اللاسامية، وعشقهم للقوة، وتحالفهم الدائم مع الأقوياء، ثم انقلابهم عليهم، حتى يتطرق لمسألة وجود أعضاء يهود في صفوف الأحزاب والجماعات المعادية لليهود.

ويتساءل عن «عبدالله بن سبأ» وما أسند اليه، فقد أسند إليه ما يحتاج إلى جيش كامل وليس في قدرة فرد واحد مهما أوتي من قدرة وذكاء.

هذا ما حاول المؤلف رصده ثم حاول تفسيره، وساق الأدلة على ما اعتقد انه التفسير السليم. وقد حاول تلمس الموضوعية جهد الاستطاعة، فلم ينطلق من القول بأن كل اليهود أشرار، ولم يستسغ التهم والمبالغات التي تسند كل شر لليهود.

ورأى من خلال دراسته بأن بعض الأفعال والمعتقدات هي سبب النقمة على اليهود، وليس ذلك مرتبطاً بالدين أو بالجنس، وبامكان اليهود تجنب ذلك إذا أرادوا، وأما الربط بين الدين والجنس، فلا صحة له.

ويتعرض الدكتور عبدالرزاق في كتابه، إلى المقارنة بين ماضي المسلمين في حروبهم وصراعهم العسكري وبين واقعهم أمام دولة اليهود، ويقرر انه يكتب **من أجل فهم أفضل لهذا العدو الذي فرض علينا فرضا، والذي يسند ظهره إلى أكثر من جدار.**

ويرى أن الكثير من سوء العلاقات الناشئة بين حكامنا وشعوبهم يعود إلى الهمس الخفي الذي يمارسه من دخل عقولهم شيطان الصهيونية.

والكتاب في مقدمته، وثلاثة فصول، وملحق.. الفصل الأول بعنوان «**اليهود والظواهر الغريبة**» فالعلاقة بين اليهودي وفلسطين حميمة تتوهج مع الزمن، ولو كان هذا اليهودي ماركسيا ملحدا، علاقة صوفية ولم ينس الصهاينة فلسطين قط، مع أن أمما أخرى سكنت في بلدان وهاجرتها ونسيت مواطنها الأولى وأصبحت جزءا من الأرض الجديدة التي استقرت فيها. ويتساءل الكاتب عن اعتبار اليهود أنفسهم من طينة خاصة مميزة، وهل ذلك **ثقة بالنفس أم غرور** [ص ٤٥]، ويضرب على ذلك أمثلة حية بالأسماء والتواريخ والأفعال..

وتحت عنوان **ظواهر غريبة** [ص٤٥] يعدد الكاتب ما لاحظه على التاريخ والواقع اليهودي من الاستمرار على نمط معين لا يحيدون عنه ويؤيد وصف «توينبي» لحال اليهود «بالتحجر والجمود». واليهود يعيشون حالة الشعور بالأخوة [ص٥٦]، فوحدة اليهود برأي «سولنسكين» فريدة في العالم. واليهود لم يساهموا أو يشاركوا في الحوار العالمي الودي أو الساخن، فقد التزموا دور المتفرج، أو الصامت الحذر، فهل يخشون الحوار؟ أم يعتقدون أن الشعوب الأخرى دون مستواهم، فلا ثمرة ترجى من الحوار، أم هو **فقدان الرغبة في الحوار؟** [ص٥٨]. وظاهرة انطواء اليهود على أنفسهم وتفضيلهم العيش في حارات وأحياء خاصة، واستعمال لغة لا يفهمها جيرانهم كل ذلك من أسباب **اثارة مخاوف الآخرين** [ص٦٢]، أما تعلقهم بوعود كتبهم المقدسة، **والارتباط بفلسطين** [ص٦٨]، فمسألة لا تحتاج إلى كثير بحث أو تدقيق، ولتحقيق ذلك أصدر البرلمان الاسرائيلي قانون العودة [ص ٧٦].

ويخصص الكتاب الفصل الثاني لعبادة القوة والتحالف مع الأقوياء [ص٧٨]، ويبين أن التوراة تمجد القوة، وتهتم بالحروب، وقصص المصارعة، وخرافات القوة عن أبطال وهميين وأفعالهم الخارقة في القضاء على أعدائهم وتدمير المدن بنفخة واحدة. ويرى أن ذلك دفع اليهود إلى **التحالف مع الأقوياء** [ص٨١] حديثا، كما هو متأصل في نفوسهم قديما. ويعرج الكاتب إلى **نبذة تاريخية** [ص٨١] عن قصص هذا التحالف كالعلاقة مع قورش ملك الفرس، ونصيحة «أرميا» لهم بالتحالف مع بختنصر وليس المصريين، ثم التحالف مع المسلمين وهم في أوج قوتهم، حتى دخلوا الأندلس معهم ثم أخرجوا منها سوية، وعملهم مع المحور، ثم الحلفاء وهكذا..

ويخصص الكتاب فقرة **لنصوص مختارة لقادة إسرائيل** [ص٩٥] تؤيد ما ذهب إليه من تمجيدهم للقوة وللأقوياء، وتحالف الصهيونية مع **الفاشية والنازية** [ص٩٧]، وينقل **بعض الأدبيات اليهودية المعاصرة** [ص١٠١].

أما الفصل الثالث فهو خاص بالاستعمار والصهيونية «الأستاذ والطالب» [ص١٠٦] والعلاقة الجدلية بينهما. **فالاستقلال الصهيوني والتبعية** في آن واحد [ص١٣٥]

والتوسعية والوحدوية [ص١٢٧] والتفاوت الثقافي بين المهاجرين اليهود [ص ١٤٢] والتمييز العنصري بينهما، وبين القادمين من الغرب وأولئك القادمين من العالم العربي، والعالم الثالث، ويسرد المؤلف بعض الاحصاءات والأرقام.

وجعل في آخر كتابه ملحقا عدد فيه، ثم فند **الحقوق الصهيونية المدعاة في فلسطين** [ص١٤٦] من الحق التاريخي، والحق الديني، والحق القومي، والحق الانساني، والحق القانوني، ثم تعرض لقرار التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩ [ص١٦٣]، والحق الانشائي، وهو ادعاء الصهاينة بأنهم قاموا بأعمال وانجازات حققوها في فلسطين، وأخرى يتطلعون اليها، على رأسها تفوقهم الحضاري!!

ويختم بقوله: «**أنصح القارىء المحب للتوسع في باب «الحقوق الاسرائيلية» أن يطلع عليها في رسالة الأخ أحمد عبدالله الزغيبي والتي كانت تحت عنوان «الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الاسلامي»**».

والكتاب في مجملة خطوة على طريق إنارة الدرب، لا سيما للشباب المسلم حول واقع صراعنا الحضاري مع اليهود، ودعوة مفتوحة للتفكير السليم، بعقل واع للأسباب والمسببات بعيدا عن تشنج العاصفة أو تيار التبعية □

تقدم لك «الوعي الاسلامي» أخي القارىء في هذا الركن بعض الفتاوى المنتقاة الصادرة عن «الهيئة العامة للإفتاء بوزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية» بدولة الكويت، إجابة على استفسارات أصحابها، ونرى فيها فائدة لكل قارىء وقارئة يتطلع لمعرفة حكم الدين وقول علمائه فيما يستجد من أمور ومشكلات وما قد يتعرض له من مواقف، ويمكن للأخوة القراء توجيه أسئلتهم الخاصة إلى عنوان المجلة نفسه، لتتولى الهيئة المذكورة الاجابة عليها □



مصارف فدية الصيام

* يتقدم — أحيانا — أشخاص وذلك للتبرع من فدية صيام خلال شهر رمضان وذلك لعجزهم عن الصيام، وبما ان لجنة الزكاة بوزارة الأوقاف لديها مشروع «العون الغذائي» وهو مشروع يعتني بشراء المواد الغذائية وتوزيعها على الأسر المحتاجة لأن اللجنة بأمس الحاجة لشراء المواد الغذائية. فهل يجوز وضع هذه الفدية في حساب المشروع والتصرف بها على مدار السنة؟

■ يجوز تقديم الفدية عن الصيام إلى احدى الجهات الموثوقة المعنية بتوفير الغذاء للفقراء سواء تم صرف ذلك في رمضان أو غيره، على أن يلتزم بصرف ذلك على الفقراء دون غيرهم من وجوه الخير أو مصارف الزكاة. والله أعلم.

إفطار الطلبة في رمضان

* هل يجوز للطلبة الإفطار في رمضان بحجة الدراسة والامتحانات وأن الصيام يؤثر على النتائج؟

■ من كان عمله شاقا ويجهده الصوم معه أو طرأت عليه أعمال زائدة في رمضان كمذاكرة الطلبة للامتحانات فليس لأحد من هؤلاء أن يصبح مفطرا بل عليه أن ينوي الصيام من الليل ويظل صائما مالم تشق عليه متابعة الصيام مشقة شديدة، فله عندئذ أن يفطر، وذلك متروك لدينه وتقديره واستطاعته، فان بلغ الأمر إلى هذه الحال فأفطر فعليه القضاء فقط. والله أعلم.

حقن الرحم بمني الزوج هل يبطل الصوم؟

* هل يجوز حقن رحم المرأة بمني زوجها الشرعي أثناء الصيام؟ علما بان الاستمناء يكون قبل وقت الإمساك برمضان؟

* هل يجب الغسل على المرأة بعد حقن رحمها بمني زوجها الشرعي؟

■ حقن رحم المرأة بمني زوجها أثناء الصيام مفطر ويفسد صومها، وعليها القضاء دون الكفارة، ولذا ينبغي تأخير ذلك إلى الليل أو في غير شهر رمضان.

ولا يجب الغسل على المرأة بحقن المني في رحمها لانه ليس جماعا موجبا للغسل. والله أعلم.

مقدار زكاة الفطر

* عندنا في اليمن يختلف الناس في مقدار زكاة الفطر على رأيين الأول يقول بأنها خمسة أرطال ونصف بالرطل الانجليزي = ٢,٣٣٠ كجم. والثاني يقول: انها سبعة أرطال بغدادي. وفي هذا مشقة على الفقير. برجاء بيان المقدار الصحيح المعتمد شرعا والواجب اخراجه حتى يطمئن الناس خاصة الفقراء ليتيسر لهم إخراج الزكاة دون جهد وشكر الله لكم.

■ الصاع كيل معلوم ومقدار الصاع كما حققه بعض الباحثين يساوي بالجرامات ٢١٧٦ غراما اذا كان المكيل به قمحا. ويراعى الفرق فيما هو اثقل من القمح كالارز فيزاد الوزن بالقدر الذي يملأ الصاع، أو فيما هو أخف فينقص من الوزن بقدره. والله أعلم.

تناول الحبوب المانعة للحيض

* ما حكم الشرع في تناول المرأة الحبوب المانعة لنزيف الدم أثناء العادة الشهرية وذلك من أجل ان تصوم أيام رمضان؟ علما أن بقاء دم الحيض وعدم خروجه يسبب امراضا لجسم المرأة وقد يسبب أيضا منع الحمل، وبقاء دم الحيض مخالف لسنة الله الكونية في المرأة فكاننا نتازع القدر.

وثبت عن السيدة عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) انها كانت تقول كنا نحيض في رمضان ونقضي أيام الحيض بعد رمضان.

وأجاز البعض ذلك بناء على جوازه في الحج لأن الحملة لا تستطيع انتظار المرأة صاحبة العادة الشهرية فاجازوا لها شرب ماء الاراك وهذا ليس بضار بالصحة.

وأيضا قال الرسول ﷺ لعائشة عندما جاءتها العادة الشهرية: «فاقضي ما يقضى الحاج غير انك لا تطوفين بالبيت». فلم يؤيد صلى الله عليه وسلم تناول شيء لإيقاف الدم.

■ ان الاصل في هذه المسائل انه يرجع فيها إلى رأي الاطباء المختصين فان قرروا أن في استعمال هذه الحبوب ضررا في الحال أو المستقبل منعت المرأة من استعمالها والا فلا بأس باستعمالها، فان استعملتها وامتنع نزول الدم فهي في طهر وتجري عليها أحكام الطهر من وجوب أداء الصوم والصلاة وغير ذلك من احكام الطاهرات. وليس في تناول الدواء منازعة القدر اذ لا شيء يغلب القدر فما يقدر يكون ولابد، ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

وقد قال النبي ﷺ: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله» وقال: «تداووا عباد الله». ولو كان في هذا منازعة للقدر فان الفقير اذا طلب الكسب والمظلوم اذا طلب النصر، والمصاب اذا طلب رفع مصيبة، يكونون منازعين للقدر.

وأما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر عائشة بأخذ الدواء لتأخير نزول الدم فان مهمة النبي ﷺ كانت بيان الحكم الشرعي وقد بينه وهو ان الحائض لا تطوف، وأخذ الأدوية لرفع الحيض أمر دنيوي لانه مسألة طبية، فليست من الأحكام الشرعية حتى يلزم بيانها، ثم ان أحوال النساء تختلف بالنسبة إلى ذلك فقد يضر بعضهن مثل ذلك الدواء دون بعض وقد يضر احداهن في حال دون حال والمرجع في ذلك الاطباء والله أعلم.

قراءة القرآن على الموتى

* أولا: ان العالم الإسلامي في جميع الدنيا يحتفل بليلة القدر (٢٧) من رمضان وهذه الليلة التي أنزل الله فيها على رسوله القرآن الكريم وجعلها خيرا من ألف شهر.

فما هو السر الذي جعلنا نحتفل في هذه الليلة بعد العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان. فتكون في ليالي (٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٩) وعن ابن عمر رضي الله عنهما. أن رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام. فقال الرسول عليه السلام «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الاواخر - فمن كان متحر بها فليتحرها في السبع الاواخر».

لقد اختلف العلماء في تعيينها فما هو رأي الندوية (ورأيكم الخاص)؟

○ ثانيا: كنت من مدة سمعت من القائم بالشئون الدينية في المركز الاسلامي المبعوث من قبل السعودية بأن القرآن لا يقرأ على الأموات ولا في مناسبة.

اني قرأت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اقرءوا على موتاكم يس» فهل بعد كلام الرسول كلام - ختاما ارجو التفضل بالاجابة ولكم الاجر والثواب».

■ أولا: ان ليلة (٢٧) احدى ليالي الوتر من العشر الاواخر فيجوز الاهتمام بها من بين تلك الليالي لمن لم يقدر على احيائها كلها، واختيارها في بعض بلاد العالم الاسلامي استنادا الى ما روى أبي بن كعب رضي الله عنه قال: «والله اني لاعلم أي ليلة القدر هي التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليلة سبع وعشرين» أخرجه مسلم وهو قول طائفة من السلف ومذهب أحمد بن حنبل ورواية عن أبي حنيفة.

ثانيا: لقد وردت بعض الاحاديث والاثار الثابتة ومنها حديث: «اقرءوا على موتاكم يس» الذي رواه أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم وعليه العمل وبه صرح عدد من أئمة الفقهاء والله أعلم.

الادب الاسلامي والنزعات الدخيلة

بقلم: أ. د. محمد عادل الهاشمي

ليس عجيبا ان تتلمس الكثرة الغالبة من جيلنا المعاصر نهج الاصالة في التفكير والتعبير وسائر مناشط الحياة وان تعلن عدم رضاها عما تركته موجات التغريب الاوروبي في العقود الاخيرة من نزعات دخيلة او لمسات شاذة في اوساط حياتنا الفكرية والادبية لان الحركة التغريبية في بلادنا لم تعد تدارى في عودتها الى الخروج عن روح الامة واصالة تكوينها، وانما تجرأت في الخروج عن مبادىء الامة وعن عقيدتها جهارا دون خجل.

لقد جهر الدكتور طه حسين في رسم طريقه التغريبي الذي يزعم ان فيه النهضة والحضارة فقال:

«ان سبيل النهضةو اضحة بينة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء وهي : ان نسير سيرة الاوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم اندادا ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، ومايحب منها ومايكره، وما يحمد منها وما يعاب» (١)

ثم اراد للنهضة الفكريةوالادبية ان تكون بعيدة عن العقيدة الإسلامية فقال: **«الدين الاسلامي يجب ان يعلم فقط كجزء من التاريخ القومي لا كدين الهي منزل بين الشرائع للبشر، فالقوانين الدينية لم تعد تصلح في الحضارة الحديثة كأساس للأخلاق والأحكام، ولذلك لايجوز ان يبقى الاسلام في صميم الحياة السياسية او ان يتخذ كمنطلق لتجديد الامة فالأمة تتجدد بمعزل عن الدين»** (٢).

وجاء بعد ذلك من جهر اكثر بطريقه التغريبي الذي جعل منه عنوان الحداثة والتقدم، فلم يوارب ادونيس في الطريق الذي ينتهجه، حيث نادى بنزع القداسة عن العقيدة تمهيدا لتهديمها، وازالتها من الحياة يقول :

«نحن لاننقد المسيحية او الإسلام حين نكتفي بالإشارة إلى الفساد في الحياة المسيحية او الاسلامية لذلك يجب أن ننقد المسيحية ذاتها كنظرة والإسلام ذاته كنظرة. هذا النقد هو ما يمارسه الشعر الثوري بطريقته

الفنيه الحاصة انه النقد البركاني المفجر المغير» (٣).

وقد ينطلي على القارىء مايلبس ادونيس منهجه من رداء الموضوعية ولكن سرعان ما يتبدد هذا الظن حينما يفصح عن رأيه في العقيدة وعدائه لها مسبقا قبل البحث إذ يقول :

مسافر تركت وجهي على زجاج قنديلي
خريطتي ارض بلا خالق والرفض انجيلي (٤)

ويتجرأ نزار قباني على عقيدة امته فيهدرها في شعره وكأن التقدمية لاتسيل الا من وجهة نظره التغريبية فيقول :

ما الذي يفعله قرص ضياء ببلادي
ببلاد الانبياء وبلاد البسطاء
ماضغي التبغ وتجار الخدر..
يتسلون بافيون نسميه قدر وقضاء
فالملايين التي تركض من غير نعال
والتي تؤمن في أربع زوجات
وفي يوم القيامة
تترء... جثثا تحت الضياء (٥)

ازاء هذه الهجمة الظالمة على عقيدة الامة وشخصيتها كانت اليقظة الوجدانية من شباب جيلنا المعاصر تمثل ظاهرة صحية تؤكد اصالة امتنا وتبرهن على جدارة ابناء هذه الامة بشخصيتهم الحضارية الملهمة في كل ما يزاولون في حياتهم بحيث تتراءى الاصالة لديهم منهجا مستقلا يصدرون عنه في الفكر والحياة وماينبثق عنهما من الوان التعبير الادبية والاجتماعية والانسانية يقول الشاعر محمود مفلح ممثلا لهذه الروح الاصيلة التي لم تستطع ان تطمسها روح التغريب والتهجين:

لم اغير لون عيني
ولا صوت جوادي
لم اغير سيفي المقدود من لحم بلادي
لم اغير نبض أشعاري ولاخفق فؤادي
(٦)

ثم يعلن الشاعر عن انتمائه الاصيل بقوة وصلابة واعتزاز في تعبيرد عن رحلة الحياة..

رحلتي والطريق ظل وماء
لسوى الله رحلتي لن تكوني
فانا مسلم وهذا انتمائي
وكما شئت ياحياة فكوني
ملء صوتي اقولها ملء نبضي
ملء شمس الوجود ملء يقيني (٧)

وينادي الشاعر محمود حسن اسماعيل في اعقاب نكسة ١٩٦٧ انه لن تزيدنا صلافة اليهودي المحتل وجرائمه الا استمساكا بعرى ايماننا واصالتنا وتصميما على اعلاء مثل أمتنا وقيمها.

حين رأيت ذابح التوارة
وقاتل الهادين للحياة
وشارب اللعنة في آياتي
ينهش نور الله من هالاتى
ويبذر الظلمة في ساحاتي
ويفرش الرجس على واحاتي
تضرمت في افقها ذراتي
وأسبلت أجفانها مشكاتي
وأقسمت بأمسها
صلاتي
مهما تذق من غدره
ويلاتي
لابد ان يعود لي
سجودي
ويصدح الاذان من
جديد
مكبرا في قبة الوجود (٨)

انه في الوقت الذي تعرب فيه هذه الصحوة الأدبية عن ارتباط الإنسان المسلم وجدانيا بمقومات أمته المسلمة في الفكر والتعبير تفصح عن يقظة الجيل المسلم المعاصر واعتزازه بأمة الإسلام وصموده بقوة في وجه النزعات الاوروبية الغازية التي تهدف إلى اجتيال الإنسان المسلم عن طريق امته وصرفه عن سبيل منهجها الرباني الذي رسمه الله لها ومنحها به دورها وقيمتها ومكانتها الرائدة.

إن من سمات تلكم النزعات الدخيلة ان تعطل دور الامة بغسل عقول شبابها وافراغ افئدتهم من تصور المهمة المقدسة التي وكلها الله إليهم وإلهائهم بترهات تصرفهم عن غاية وجودهم الاصيلة وتبدد طاقاتهم الحيوية، وتفرغ شحنات نشاطهم بعيدا عن الهدف الاسمي المنوط بهم تحقيقه لاستئناف حياة إنسانية مهتدية بهدى الله سائرة على ناموسه ومنهجه. فضلا عن اغرائهم بالسقوط في طريق الأهواء والشهوات الذي يستنفد حيويتهم ويبدد عزائمهم.

لقد لجأ انصار النزعات الدخيلة إلى ادخال النزعات الجنسية المكشوفة في نتاجهم بما يهدر طاقات شبابنا. فاحتذى بعضهم الأبيقورية القديمة ثم الأبيقورية الحديثة واحتذى البعض الآخر نزعات الجنس الأوربية المختلفة كالطبيعية عند زولا وفلسفة فرويد والتكوين الفيزيولوجي عند لورنس وسوى ذلك من مباءات الجنس الاوروبية عند الادباء المستهترين الذين نقمت عليهم شعوبهم وحوكموا لمتاجرتهم بالغرائز (٩).

لقد كانت ظاهرة مبشرة ان يصد الشباب المؤمن المثقف في طريق النزعات الدخيلة المتغربةالتي عرضنا لها، ويتطلع

إلى تحقيق ذاته الاصيلة في تفكيرد وتعبيره بما ينسجم مع يقظته الواعية واستشرافه الطريق الاصيل.. فإذا بنا نجده يرفض ابتداء طريق التغريب الدخيل ومنهجه المستعار ويعرض عن الأدب المتغرب الملفع بصفة التقدمية، وما هي بتقدم او تقدمية، وإنما التحاق بركب أوربة في التفكير والتعبير، بما يجانب منهج الامة المسلمة وخط سيرها ومهمتها في الحياة.

يعبر عن هذا الرفض الواعي للالتحاق والتبعية لركب الغازين ومن تابعهم الذين يرومون توهين الامة المسلمة وتبديد طاقاتها الشاعر محمود مفلح الذي يروي

قصة الشعارات الزائفة التي ألهى بها أتباع التغريب أبناء الأمة عن قضاياهم المصيرية وعن شخصيتهم الأصيلة.

عمر والشعارات تتلى
وعدوى بنارها يكويني
كم شقينا بها يمينا يسارا
وتعسنا من خبطها المجنون
كان فيها الرغيف اقدس حلم
يتجلى لشعبنا المطحون
عمر والعيون تعصب حتى
نسيت ضوءها الحبيب عيوني
ضقت بالترهات ترجم عقلي
والنفايات في الدجى تغزوني(١٠)

ويعلن الشاعر شريف قاسم باسم جيل الصحوة الإسلامية رفض طريق الجاهلية المتمثل في التبعية للشرق أو الغرب، وينادي إلى حمل رسالة الإسلام بوصفها المنقذ للأمة والأمل في الابتعاث المنشود.

كفرت بهذي الجاهلية كلها
فآفاقها هول مريع ومفسق
فللغرب يدعو جاهل صنو جاهل
وللشرق بالإلحاد والغي ينعق
وآمنت بالإسلام حكما وباعثا
لأمتنا إن النوازل تحدق
فلا بد من يوم قريب صباحه
بسحر مآتيه الطيور تشقشق
أرى الغد يأتي.. بالكتاب وأهله
إلى الساح من آفاقه قد تدفقوا (١١)

ويتابع شعراء الصحوة الإسلامية هذا المسار برفض التغريب وانتهاج الأصالة بغية تحصين الجيل المسلم المعاصر من نزعات التغريب الهدامة ووقايته من مباذلها ولكن هل يقف المتأدب المسلم او الإنسان المسلم عند حدود رفض طريق التغريب في فكره وأدبه؟ وهل يكفي رفض الباطل في عملية البناء أو تأكيد الذات؟

إنه لابد في عملية البناء وتحقيق الذات من تبني نظرية مكافئة للنظريات المطروحة في الوسط الأدبي من وجهة نظر التغريب ــ أو متفوقة عليها. ولن يطول النظر في البحث عن النظرية التي تؤكد شخصية الأديب المسلم وتقفه في صمود وثقة وغنى أمام النظرات التغريبية، إنها نظرية الأدب الإسلامي في تأصيلها الجديد.

صدرت فيها بحوث راقية.. وعبّدت طريقها نظراتٌ حديثة، وجلت خصائصها دراسات جامعية متخصصة، مدعمة بالشواهد والنماذج (١٢).

ليس على المتأدب المسلم اليوم إلا أن يفتح مؤلفات الأدب الإسلامي المتخصصة، ويطالع آفاقها الراقية، ليجد فيها ذاته، ويلفيَ فيها تعبيراً عن تطلعاته وآماله، ويعثر فيها على البديل الأصيل من النزاعات المتغربة من سوريالية ووجودية وبنيوية، شغلت الأذهان دون طائل. إنه ليجد في آفاق الأدب الإسلامي ما يغنيه عن النزعات الدخيلة، ويغذي مشاعره برحيق الأصالة، ويقفه على ذاته وشخصيته الحضارية، ويتعرف إلى دوره في الحياة ومهمته فيها.

ولعل مما يملأ نفس المتأدب المسلم ويروي تطلعها أن يجد النتاج الأدبي الأصيل قد اتسع واستفاض في الساحة المعاصرة بحيث ملأ الدواوين الشعرية الكثيرة، وقدم تجارب ناجحة في القصة والمسرحية والمقالة، فلفت الأنظار إلى نكهته المتميزة وعوالمه المتسعة. وهذه نماذج من هذا اللون الذي اتسع واستفاض، وأرشف القلوب عذوبة الإيمان، ورسم لها شخصيتها الأصيلة. يقول الشاعر صالح آدم بيلو يحدو الإنسان المعاصر إلى الطريق اللاحب الذي يجد فيه نفسه وغاية وجوده.

فتعرَّفْ يا ابن أمي في العقيدة
يا أخا الإسلام في الأرض المديدة
وتجرّد لانطلاقات بعيدة
وتوقعْها جراحات جديدة
ما حياة المرء من غير عقيدة

●●●●

فانطلقْ، وامض بإيمان وثيق
وإذا ما مسّنا الضرُّ صديقي
فلأنا قد مشينا في الطريق(١٣)

ويقدم لنا الشاعر أحمد محمد صديق نموذجاً للداعية المسلم الذي يحقق في ذاته تطابق التصور الاعتقادي مع السلوك العملي فيبتعث بمنهجه القرآني الأجيال المجاهدة على خط الصعود الإسلامي..

اصْغتْ لصيحته العقولُ فهزَّها
ثقةً، وأيقظ همة الوسنانِ
وإذا بتلك الروح تسري مثلما
يسري شعاعُ الصبح في الأكوانِ
سطعتْ بأنوار السماء فاخرجت
جيلاً من الأبطال والشجعانِ
خاضوا المعارك خلفه دستورُهم
نَهجُ النبيِّ وشِرعة الفرقانِ(١٤)

ويجلو لنا الشاعر عدنان نحوى رؤى الأدب الإسلامي لإنسان العقيدة الذي مارس الدور الحضاري في ربوع تاريخنا الزاهر فكان رائد البشرية ورُبّانها..

من رُبى مكة أطل فالقي
خطوَه في مشارفٍ وربوعِ
يتخطى الذرا، على كل درب
صحية من ندائه المرفوعِ
بين جفنيه جذوة من يقين
وعلى ثغره ابتسام الربيع
زرَعَ الأرض كلَها وسقاها
ورواها هُدى وحسن صنيعِ
حمل النور والضياء بيمناه
كتاباً من آيةٍ وبديعِ
إنه غرسةُ النبوة في الأرض
وطِيبٌ من عودها والجذوع(١٥)

ولعلنا ندرك أن ما أوردناه من نماذج هو إشارات عاجلة إلى نتاج أدبي غزير وعوالم رفيعةٍ واسعة للأدب الإسلامي تلتمس في مظانَها.

إن الزخم الوجداني الوريف في نتاج الادب الاسلامي يطالع فيه المتأدب المسلم آفاقاً رفيعة من الحياة الإنسانية في أسلوب جميل ملهم، ونغمة موقعة، وتصوير مبدع، وقص طريف، تسفر به مواهب أدبية غذاها الإيمان، وارتقت بملكاتهَا آفاق الإسلام، فترشفت من هذا المرتقى ينابيعَ الإلهام.

إنه أدبنا الأصيل الذي يعبر بكل ثقة عن هويتنا وشخصيتنا الحضارية. ولكن هل يغطي هذا الأدب الأصيل ما ترفعه نزعات التغريب من فكرة التحديث؟

هذا التساؤل جدير بالاجابة تبديداً لمزاعم التغريب التي ركزها الغزو الفكري في بعض الأذهان وعشش فيها بالأوهام. إننا لنعلم يقيناً بأن فكرة التحديث عند أنصار التغريب مستوردة من أوروبا، وليست نابعة من ذات أمتنا كما يصرح بذلك المتغربون أنفسهم، ولكن النزعات التغريبية الجاهلية في أوروبا هل جاءت بحداثتها من عند نفسها؟ إننا لنجدها قد اقتبست كثيرا من التراث الماضي. وأخذت كثيراً من آفاقها في «المطلق» عن تراثنا الإسلامي. فأنزلت المطلق من عليائه لتجعل منه مطلقا أرضيا، لأن التصور المادي يظل يرافق الأوروبيين ــ ورثة الحضارة الرومانية ــ ولو حاولوا التحليق، فالمطلق عندهم أوهام وأساطير وتهويمات باطنية.

إن المتأدب المسلم لا يجد في «المطلق» الوهمي الذي يتخيله الأوروبيون من أدباء وفلاسفة تحديثاً وآفاقاً جديدة، لذا كان في غنى عن هذه الأوهام المجتلبة من العقائد الوثينة القديمة في تحديثه. إنه يستمد أدبه من آفاق التصور الإسلامي وحقائقه، وفيها من الغيبيات اليقينية ـ لا الواهمة ــ ما يغني أدبه بالمطلق وآفاقه العليا الرفافة مستلهمة من حقائق النبوة والوحي ومواقف اليوم الآخر، بما لا تقف لجزء منه آفاق مطلق الأوروبيين ومن تابعهم من الأدباء المتغربين الذين اجتلبوا مطلقهم ليروحوا عن جفاف حياتهم الغارقة في المادة الصماء. ولعل من تملى الآفاق الغيبية في التصور الإسلامي قد اطلع على ما تقصده هذه الآفاق من روابط ايجابية بالحياة، تسددها وتغنيها، ترشدها وتبنيها ـ على النقيض من نظرات الإحباط التغريبية ـ لذا كانت مصدر غنى للأدب الإسلامي، توسّع من عوالمه، وتمنحها نكهة نادرة.

يفتح عبدالحميد جودة السحار ـ في موقف قصصي ـ نافذة على العالم الآخر، فيجلو من خلالها سعة «المطلق» الإسلامي في أحد آفاقه، وذلك من خلال قصة شاب أنهكه التفكير في الموت، بما فجعه في آماله بالحياة. فكيف عادت له طمأنينته وبشاشته؟

«كان قد جافاه النوم، وهو يفكر ويرهقه التفكير، فأدركته سِنة من النوم فالفى في حلمه رياضاً بهيجة ما رأى في الدنيا مثلها، قد تفجرت الأنهار خلالها تفجيراً، وانتثرت أرائك من بلور مصفي لا يحجب ما خلفه، وعلى تلك الأرائك أطياف تشع أضواء فضية، كأنما كل منها بدر منير. أحسّ وسط هذه الوضاءة والجنان بالرضا والطمأنينة، وتساءل عن مصدر ذلك فأجيب انها عالم من الأرواح جاءت تؤنسه حينما عاينت فزعه من نهاية الحياة بالموت.. ودار الحوار التالي بينه وبينها:

ــ ليس الموت بتلك الصورة البشعة التي صوّرها لك خيالُك.

ــ وهل هناك أبشع من الفناء؟ إننا سنتبخر كما يتبخر الماء ونصبح لا شيء، ستندثر أجسامنا ونضيع في ذلك الكون العريض.

ــ وما أجسامُكم؟ هبها اندثرت وضاعت، كما تقول، فما قيمة كل هذا؟

ــ سنصبح لا شيء، سنصبح كأن لم نكن بالأمس.

ــ بل ستصبح كل شيء، ستُحرَّر من سجن الجسد وستهيم في كل مكان بلا قيد، وستنفذ إلى الحقائق في يسر، ولن تعوقك عوائق المكان، ولن يقيدك الزمان بقيوده..

ـ أأفرح لترك عالمنا الضيق؟ ومن قال إنه ضيق؟

ــ إنه أضيقُ من سمَ الخياط كما تقولون. فإنك لا ترى منه ـ على ضيقه ـ إلا رقعة محدودة ولا تعلم من أمره إلا قليلا، ولا تنفذ بصيرتك إلا إلى ما تلمس من الأشياء ولا تعرف من شؤونك إلا ما يقع لك في ساعتك.. إننا هنا نرى أمامنا ماضيكم وحاضركم ومستقبلكم وما كِتب لكم» (١٦) أما إذا أوغلنا في خصائص الأدب الإسلامي فعندئذ لا يساورنا شك في تفوق هذا الأدب. بشموله واتساعه وتكامله، فهو أدب كوني يستغرق حقائق الكون في تصور متميز، وهو أدب إنساني يرسي إنسانية الإنسان في نظرة للحياة فريدة، وهو أدب واقعي له نظرته الواقعية المتميزة التي ترتفع باهتمامات الحياة في اطار فطرة الإنسان وطاقاته، وهو أدب جمالي يتتبع الجمال ماديّه ومعنويه في كل مظاهر الوجود وحقائقه، وهو أدب عقيدة تنتظم سائر الآفاق والخصائص. وفي هذا تفصيل واسع وشواهد سيخرج في كتاب إن شاء الله.

وختاماً فإن من الحقائق الأدبية أن التحديث ينبع من طبيعة الأدب وخصائصه، فمهما اقتبس لا تُقحَم عليه مبادىء التحديث من خارج، وإنما تصهر بطبيعة الأدب وشخصيته.

وإن الأدب الاسلامي ـ بمقتضى ذلك ــ كفيل، بما يحمل من خصائص وما يستمد تصوره للوجود من آفاق وما يحمل تراثه من رصيد أن يحدَث نفسه من خلال طبيعة الأمة المسلمة التي يعبر عنها، ومن خلال دورها الحضاري لمتجدد عبر مهمتها الإبداعية في ريادة البشرية، ذلك مع افادته من التجارب الأدبية عند الغير واصطفاء الملائم منها لطبيعته وآفاقه.

إن خطوات التحديث التي يشق طريقها الأدب الإسلامي عبر مسيرته الريادية لتقتضي بذل جهد فني كبير في الإبداع والتطوير، ولكن هذا طريق تقدم الآداب، وإنه لطريق شاق ولكنه طريق الأصالة والوجود.

هل هناك بعد هذا من يخطىء التماس البديل الأصيل من النزعات التغريبية؟ لقد أضحى الأدب الإسلامي ــ بطريقه المتميز وشخصيته المستقلة ـ ملء سمع الجيل المتأدب المسلم وبصره. فيه الحل الأدبي لمن يبحث عن الطريق الأصيل، وفيه المنصرَف الراقي للمشاعر المؤمنة والتعبيرُ الصادق عن الوجدانات المسلمة، تلتقي فيه تطلعاتها واستجاباتها ودربُ مهمتها ورسالتها في هذه الحياة □

(١) مستقبل الثقافة في مصر ٥ ٤

(٢) نفسه

(٣) زمن الشعر ١١٢

(٤) الآثار الكاملة ١ ٢ ٥ ٤

(٥) احلى قصائدي ١٤٦، ١٥٠.

(٦) الراية ٨٢.

(٧) شموخا أيتها المآذن ٢٥.

(٨) مجلة الآداب ٤ ٥ سنة ١٩٦٨ ص ٣.

(٩) انظر للتفصيل كتاب الإنسان في الأدب الإسلامي ١٣٥ ـ ١٤٨

(١٠) شموخا أيتها المآذن ٢٣ ـ ٢٤.

(١١) شعراء وأدباء على منهج الأدب الإسلامي جـ ٢ ٢٨ ـ ٢٩.

(١٢) انظر الإنسان في الأدب الإسلامي. وفي الأدب الإسلامي تجارب ومواقف. وقضايا وحوار في الأدب الإسلامي.

(١٣) ورقات من الزيتون : ١٩.

(١٤) الإيمان والتحدي ١٤٩.

(١٥) جراح على الدرب ٢٧ ـ ٢٩.

(١٦) همزات الشياطين (العجلة تدور): ٦٨، ٧٢، ٧٥.

الوأد أرحم

بقلم : الأستاذ عبدالرحمن قره حمود

قال صاحبي : لقد قرأت بالأمس قول الله سبحانه وتعالى في سورة النحل:
«وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون» ٥٩,٥٨

قال : قرأت هاتين الآيتين فلم استطع تصور تلك القلوب الغليظة التي وصلت بها القسوة إلى حد أنها تستطيع دفن انسان حي ، بل طفل بريء من لحمها ودمها ، ولدها ، فلذة كبدها . ألا ما أقساها اذ تحفر له في الأرض ؟! وما أقساها إذ تضعه في الحفرة ؟! وما أشد قسوتها إذ تهيل عليه التراب وهو حي ؟! انها لو قدت من صخر ، لما كانت كذلك ، فان من الحجارة ما يتشقق فيتفجر منه الماء.

قلت : هذا قديما يوم كان الناس في جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء فما قولك لو أنهم فعلوا ذلك اليوم ؟!

قال : وهل هذا معقول ؟!

— بل ان ما يفعله البعض اليوم أقسى وأشد.

- كيف ؟ وماذا يفعلون ؟

— كان بعض العرب في الجاهلية يئدون بناتهم خشية الفقر ، وخوفا من ان يلحقوا بهم — حين يكبرن - عاراً . اولئك ربما شفعت لهم جاهليتهم ، أو عاداتهم التي منها الحرص على الشرف ، والخشية من العار . أما الأقسى والأشد والذي لا مبرر له سوى الشح الذي لا يفلح إلا من وُقيه كما في قوله سبحانه وتعالى : «.. ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»(الحشر/ ٩) والذي يهلك من لم يتقه ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم : «.. واتقوا الشح فانه أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » (أخرجه مسلم وأحمد) هذا الاقسى من الوأد والأشد هو ما نراه اليوم من فعل بعض الاغنياء الذين يعضلون بناتهم ، فلا يزوجونهن إلا من أغنياء مثلهم بحجة أن من لم يكن كذلك فإنه لابد يطمع في مالهم. وهكذا يحرمون بناتهم من حق الحياة الكريمة.

- وما علاقة الحياة والموت بعدم الزواج ؟

— أنا لم أقل الحياة ، وإنما قلت الحياة الكريمة ، لأن من الحياة ما يكون الموت أرحم منه . بدليل إقدام بعض الناس على الانتحار هربا من حياة لا يصبرون عليها ، ولو علموا أنهم كالمستجير من الرمضاء بالنار ما فعلوه . كما ان كثيرين ممن فقدوا الحياة الكريمة يتمنون الموت فلا يجدونه.

- والباقون ؟

- يفقدون ادميتهم فيتصرفون بما تمليه عليهم غرائزهم ، وتوسوس لهم شياطينهم.

- انك تبالغ في الأمر.

- قد تجدني للوهلة الأولى مبالغا ، لكنك لو وضعت نفسك مكان تلك البنت الغنية ، التي توفر لها كل شيء عدا ما يهون بفقده كل شيء لعرفت انني غير مبالغ ولا مغال أبدا.

- و ما هو هذا الذي يهون بفقده كل شيء.

- الحياة الأسرية وما فيها من زوج تسكن إليه ويسكن إليها ، ومن أولاد ترعاهم وتربيهم وتشعر بأن حياتهم امتداد لحياتها ، خاصة وهي تعلم أنه اذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاث احدها ولد صالح يدعو له . عاطفة الأمومة ، الرغبة في أن يكون لها كيان خاص ، وبيت مستقل ، الخوف من المستقبل الذي قد تجد نفسها فيه وحيدة بعد وفاة أبويها.

- أليس لها إخوة ؟

- قد يكون وقد لا يكون ، واذا كان فان زوجاتهم لن يرحمنها ، بل سيكون بينهن من الخلافات والمشاكل ما يجعل البيت جحيما ، الا ما رحم ربك وقليل ماهن.

- وهل ثمة شيء بعد ؟

- أجل ، هناك شيء هام وضروري ، وهو من الأهمية والقوة بحيث جعله الله سبحانه وتعالى سببا في التناسل.

- تقصد الغريزة الجنسية ؟

- نعم ،إنها الشهوة التي لها من السيطرة والسلطان ما يجعل الانسان يتحمل مسؤولية الاسرة وما فيها من كدح وتعب وشقاء ، وان لها من الأثر ما جعل الشارع يفرض الامتناع عنها في الصيام كشهوة البطن سواء بسواء ، بل قد يكون جوع البطن أقل خطرا من جوع الفرج.

- كيف وان جوع البطن إذا طال قد يصل بصاحبه إلى الموت ؟!

— صحيح ولكن هذا الجائع إذا سرق ليأكل لا يقام عليه حد السرقة ، بل ويسمح له أن يأكل ما هو محرم أكله . أما ذاك فليس هناك ما يعفيه من اقامة الحد عليه إذا هو اقترف جريمة الزنا.

- اذاً لولا أن جوع البطن أخطر لما أخذت ظروف الجائع بعين الاعتبار فلم يقم عليه الحد إذا هو سرق ليأكل.

- بل لولا ان جوع الفرج أخطر لما تشدد فيه . ان خطر الزنا بالاضافة إلى طرفيه يمتد إلى أهليهما وإلى ما قد ينتج عنه من أولاد غير شرعيين . لذلك وجدنا السيدة مريم عليها السلام رغم أنها مطمئنة إلى حملها ، متأكدة من طهرها ، وعالمة بأن الله معها ، بالرغم من كل ذلك هالها ان يراها الناس في موضع التهمة فتمنت لو أنها ماتت ولم تقف ذلك الموقف الصعب . فقالت : «ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا» ومعلوم أن عدم رؤية الطعام أهون على الجائع من أن يراه ويمنع عنه ، وكذلك حجب أحد الجنسين عن الآخر أهون من رؤيته له . وهذا ما شرعه الاسلام . ولكن المخالفين سعوا إلى لاختلاط . ويوم كانت المرأة تعيش في بيتها لا تبرحه إلا للضرورة قيل:

ان الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة

فكيف يكون الحال اذا اضيف الى هذه الثلاثة الاختلاط والتبرج والاذاعة والتلفزيون ، والفيديو ، والمجلات والصحف والكتب غير الملتزمة ، وما إلى ذلك مما يؤجج الشهوة ويثير الغريزة ؟!

- فما هو الحل إذاً ؟

- الحل في التزويج الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : «إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير». وفي حديث آخر استعجال زواج البنت من الأمور المستحبة لذلك أقول : زوجوها ولا تفتنوها ، فالفتنة أشد من القتل ، زوجوها والا افسدتموها وضيعتموها ، زوجوها ولا تعضلوها ، فالعضل أشد وأقسى من الوأد ، لأن الموءودة تموت صغيرة فينتهي أمرها ، أما المعضلة فانها تعيش تعيسة تتمنى الموت كل يوم فلا تجده ، وقد تنحرف فتنتهي إلى النار ، ليس وحدها ، بل ومن معها وكل من كان سبباً في انحرافها.

وقديما قيل : «اخطب لابنتك ولا تخطب لابنك».

فالعاقل المقتدر الحريص على سمعته وشرفه وسعادة ابنته يسعى لتزويجها ، ويدفع الغالي والنفيس مقابل العثور على زوج صالح لها يرضى عن دينه وأمانته. وربما كان الأب الفقير معذوراً ، أما الأب الغني فلا عذر له ، وويل له من ابنته التي قضى عليها وضيعها ، وويل له من الله الذي سيحاسبه على ما استرعاه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

من هدي كتاب الله

قال الله تعالى:

﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم اتلذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم.

[التوبة : ١١]

العلم وفضيلته

روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: تعلم[illegible] العلم، فإن تعلمه حسنة وطلبه عبادة، ومدارسته تسبي[illegible] والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذل[illegible] لأهله قربة.. وهو الأنيس في الوحدة، والصاحب في الخلو[illegible] ليل على الدين، والمصبر على البأساء والضراء.

(إحياء علوم الدين للامام الغزالي)

أساس التربية

أوصى عتبة بن أبي سفيان مؤدب ولده قائلا: يا عبدالصمد، ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك. فإن عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت. علمهم كتاب الله ولا تملهم منه فيتركوه، ولا تتركهم فيه فيهجروه. وروهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه. ولا تنقلهم من علم إلى آخر حتى يحكموه. فإن ازدحام الكلام في السمع مشغلة في الفهم، وعلمهم سير الحكماء. وأخلاق الأدباء، وهددهم في أدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء، واستزدني بزيادتك إياهم أزدك في بري، وإياك أن تتكل علي عذر مني فقد اتكلت على كفياة منك.

(العقد الفريد لابن عبد ربه)

ما لي لا أغتم؟

لما رجع عمر بن عبدالعزيز من جنازة سليمان، وقد بايعه الناس واستقرت الخلافة باسمه، انقلب وهو مغتم مهموم، فقال له مولاه: مالك هكذا مغتما مهموما وليس هذا بوقت هذا؟

فقال: ويحك، وما لي لا أغتم وليس أحد من أهل المشارق والمغارب من هذه الأمة إلا وهو يطالبني بحقه أن أؤديه إليه، كتب إلي في ذلك أو لم يكتب، طلبه مني أو لم يطلب.

قالوا: ثم إنه خير امرأته فاطمة بنت عبدالملك بين أن تقيم معه على أن لا فراغ له إليها، وبين أن تلحق بأهلها، فبكت وبكى جواريها لبكائها، فسمعت ضجة في داره، ثم اختارت مقامها معه على كل حال رحمها الله، وقد قال له رجل: تفرغ لنا يا أمير المؤمنين، فانشأ يقول:

قد جاء شغل شاغل
وعدلت عن طرق السلامة
ذهب الفراغ فلا فرا
غ لنا إلى يوم القيامة

الصلاة

إن الصلاة بذاتها راحة كبرى للروح والقلب والعقل [illegible] فضلا عن انها ليست عملا مرهقا للجسم، وفوق ذلك [illegible] سائر أعمال المصلي الدنيوية المباحة ستكون له بمثا[illegible] عبادة لله، وذلك بالنية الصالحة.. فيستطيع اذن ان يحو[illegible] المصلي جميع رأسمال عمره إلى الآخرة، فيكسب عمرا خا[illegible] بعمره الفاني.

سعيد النور[illegible]

قاعدة في القضاء

حدَّث الشعبي قال: كتب عمر بن الخطاب إلى معاوية [illegible] أبي سفيان: الزم خمس خصال يسلم لك دينك، وتأخذ [illegible] بأفضل حق: إذا تقدم إليك خصمان فعليك بالبين[illegible] العادلة. أو اليمين القاطعة وأدن الضعيف حتى يشت[illegible] قلبه وينبسط لسانه، وتعهد الغريب. فإنك إن لم تت[illegible] ترك حقه ورجع إلى أهله. وإنما ضيع حقه من لم يرفق [illegible] وآس بينهم في لحظك وطرفك. وعليك بالصلح بين النا[illegible] ما لم يستبن لك فصل القضاء.

البيان والتبيين للجا[illegible]

مسابقة العدد

□ المسابقة رقم (١)

(١) الماء أنواع حسب عذوبته وملوحته.. والمطلوب معرفة المعنى الصحيح لأنواع المياه التالية:

الماء القراح [..........]
الماء الفرات [..........]
الماء النقاع [..........]
لماء الحراق [..........]
الماء الشروب [..........]
الماء المسوس [..........]

(٢) عُرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسرى فنهضت من بين القوم وقالت: يا محمد: هلك الولد وغاب الوفد فإن رأيت أن تخلي عني.. ولا تشمت بي أحياء العرب فإن أبي كان سيد قومه يفك العاني ويقتل الجاني ويحفظ الجار ويحمي الزمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ويحمل الكل ويعين على نوائب الدهر وما أتاه أحد في حاجة فرده خائبا!!

من هي؟ وبماذا أجابها الرسول؟ وهل أطلق سراحها تكريما لأبيها؟

(٣) الاتحاد السوفياتي الذي تفككت جمهورياته مؤخرا كان يعتبر من أكثر بلدان العالم مساحة لكنه ليس أكثرها سكانا كان يشغل ١٦٪ من مساحة اليابسة ويمتد على قارتي اوربا وآسيا والسؤال المطروح: كم عدد هذه الجمهوريا قبل التفكك ومتى تالف رسميا؟

(٤) أمثال القرآن قسمان: قسم ظاهر مصرح به وقسم كامن لا ذكر للمثل فيه ومن أمثال القرآن الظاهرة وعباراته التي تجري مجرى المثل قوله تعالى: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ ومن الأمثال الكامنة ﴿لا فارض ولا بكر. عوان بين ذلك﴾.

والمطلوب ايراد مثلين آخرين أحدهما ظاهر والآخر كامن:

(٥) لقب بـ أمير المؤمنين في الحديث نشأ في الكوفة وفيها تعلم وراوده المنصور على أن يلي الحكم فأبى وخرج من الكوفة هاربا ثم انتقل إلى البصرة وانتهى أمره إلى الزهد وكانت له مساجلات كثيرة مع رابعة العدوية المتوفاة عام ١٣٥هـ.

من هو هذا الأمير وما أشهر كتبه؟

* جوائز المسابقة:

١ ـ يمنح الفائزون الخمسة الأوائل جوائز نقدية قيمة كل جائزة عشرون دينارا كويتيا.

٢ ـ يمنح كل من الفائزين من السادس وحتى العاشر اشتراكا مجانيا بالمجلة لمدة سنة..

□ ترسل الاجابات الى مجلة الوعي الاسلامي على العنوان التالي:
مجلة الوعي الاسلامي ص.ب: (٢٣٦٦٧)
الصفاة ـ دولة الكويت ـ الرمز البريدي ١٣٠٩٧.

قسيمة الوعي الاسلامي رقم (١) .

الاسم : ....

العنوان : ....

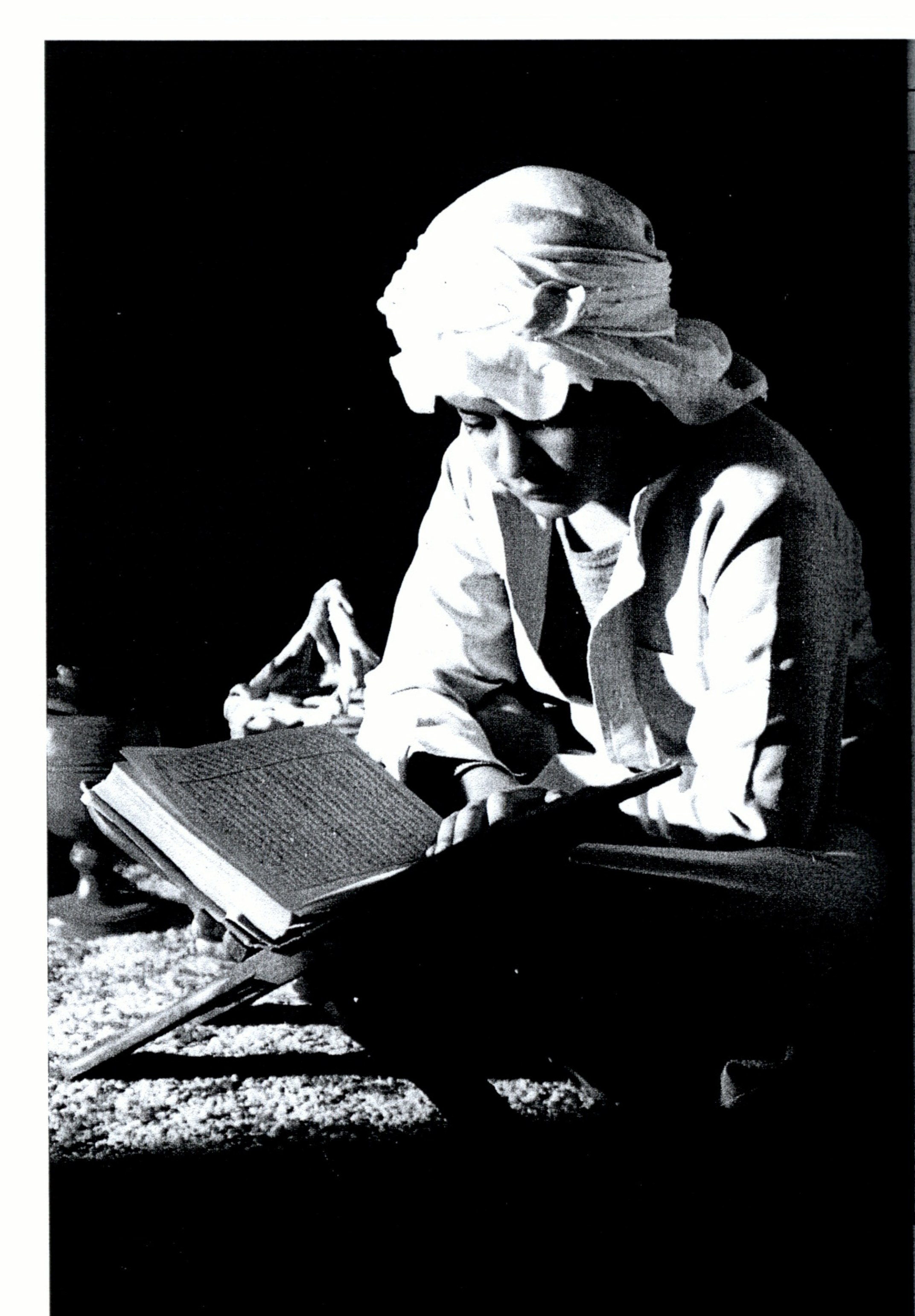
الكلمات المتقاطعة

○ عمودي:

١ ـ بيت الدجاج ـ عكس التكبر ـ قطع.
٢ ـ صنم كان لثقيف بالطائف ـ حديقة في الجنة.
٣ ـ جبل في مكة ـ مدينة في مصر (معكوسة).
٤ ـ حرف جر ـ كريم ـ أداة ينفخ فيها (معكوسة).
٥ ـ يهرب ـ حطم ـ نحافظ عليه (معكوسة).
٦ ـ من الأوزان ـ عكس مضحك.
٧ ـ أداة نصب ـ عكس حرب ـ حرف عطف ـ أحرف متشابهة.
٨ ـ خاصم ـ جمع غزال (معكوسة).
٩ ـ اقترب الوقت ـ رسول ـ في الوجه (معكوسة).
١٠ ـ عكس خشن ـ عبا الجند ـ ادنف في التراب.
١١ ـ عبودية ـ جمع (معكوسة) ـ حنين (معكوسة).
١٢ ـ الاسم الأول لخليفة عباسي ـ يكسو جلد الابل (معكوسة).
١٣ ـ نحجز ـ لا يقبلون الذل.

○ أفقي:

١ ـ حصون ـ شيئان حذر منهما رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء.
٢ ـ الاسم الأول لامبراطور فرنسي ـ الشعلة.
٣ ـ تظاهر ـ نوع ـ صنم كان لقوم نوح يعبدونه من دون الله.
٤ ـ امشي (معكوسة) ـ حرف نفي.
٥ ـ مرتفعات (معكوسة) ـ من سور القرآن الكريم (معكوسة).
٦ ـ قراءة القران ـ سئم (معكوسة) ـ يضيء.
٧ ـ عكس (وصلاحه) ـ طلق الوجه ـ أحد الوالدين (معكوسة).
٨ ـ مقياس للمساحة ـ يستخرج منه الماء ـ جمع «باحة».
٩ ـ نضد (مبعثرة) ـ اعلى جبال في العالم ـ امش.
١٠ ـ صاح الكلب أو الذئب ـ أحد الوالدين ـ عكس حضر.
١١ ـ من أسواق العرب في الجاهلية ـ ارسم.
١٢ ـ دولة غربية ـ طرق.
١٣ ـ من سور القرآن الكريم ـ أقصى الأنف.



غريب الوجه واليد واللسان

رحم الله ابا الطيب المتنبي، فقد ناء بـه طموحه ولم تستجب له الايـام.. كان ذا همة عاليـة، حملته على ركوب الصعـاب، وترك الدنـايا، والتشوُّف الى مكـان الصدارة، حتى افتخر على من هو أعلى منـه، واستعلى على كل من دونه، فتعب وأتعب، وتجاوز فخره كل حد مسموح به شرعا وعُـرفا، حتى قال:

وكلُّ ما خلق الله، وما لم يخلق
محتَـقر في همتي، كشعرةٍ في مفرقي

وهو القائل في حضرة أمير زمانه، سيف الدولة الحمداني:

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا
بأنني خير من تسعى به قدم
الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

إلا أن كبرياءه لم يصمـد أمام مغـريات الولايـة، فتملق الأسود المثقـوب مشفره، ثم هجاه بأقذع ممـا هجا به ضبة وأمـه من قبل، فشوه الهجاء الأول سمعة كـافور وعمله وإنجازاته في الإدارة والتعليم والزراعة، وشوه صورته، وأثار عليه الضحك والاستهزاء، بينما قضى الهجاء الآخر على المتنبي إذ اقتص منه ضبة لشرف أمـه.. وحال بين شاعرنا وبين الفرار قول مولاه زاجرا له على إيثار السلامة المهينة: «ألست أنت القائل:

فطعم الموت في أمر حقير
كطعم الموت في أمر عظيم؟

فقاتل حتى قتل.. ولم تطو صفحات التاريخ سيرتـه، ولا قصة طموحه، وبقي العرب يتغنون بشعـره حكمة وفخـرا ومديحا، حتى قيـل فيه: **«شـاعر مـلأ الدنيـا وشغل الناس»..**

أما صـوره البيانية فلم يجاره في بلاغتهـا أحد من أقرانـه، فقد اخترع — على سبيل المثال وليس الحصر — من معـاني المديح لكافـور مستمدا من لونـه الأسود صـورا ما خطرت في بـال السابقين، ثم هجاه بمعان استمـدها من اللون الأسـود نفسه، حتى قيل فيه: **«لقد رفع المتنبي الكذب إلى درجة العبقرية»..**

قد نختلف في المتنبي وصدق معانيه، أو استقامـة وجهته، أو إخلاصه لسيف الدولة أو لكافـور.. ولكننا لا ننكر عمق مشاعـره تجاه انتمائه الديني والقومي والـوطني، كان يضيره استيلاء الـروم على ثغور المسلمين، وينطلـق سيفه وقلمـه في الحث على الجهاد، فإذا تحقق النصر نظم ذلك شعرا ما زال محفوظـا في صدور الكتب وصدور الناس، وما زلنا نحفظ شعـره في «الحدث الحمراء»، وقد أذل اللـه العدو الغـادر المجتمع من كل قوم ولسان، حتى احتاج المتحدثون إلى مترجمين:

نثرتهم فوق الأحيدب كله
كما نثرت فوق العروس الدراهم

وفي غربة اليوم القـاتلة، وأمام استهانة البعض بثغورنا الصـامدة، على حدود الوطن تدافع بعزيمة عن معاني العزة والكرامة والحرية، وأمام تقصير تاريخي عام ومذل، تهز كلمات المتنبي قلوبنا، بالرغم من تضليل الاعلام ونفاقه، ونتمثل قول شاعرنا:

ولكنَّ الفتى العربيَّ فيها
غريب الوجه واليد واللسان ◻

هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهليه وطاة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القاريَ ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

صلاح الدين أرقه دان

مدير التحرير